الخطب الإلهامية

الهجرة ويوم عاشوراء

فوزي محمد أبو زيد

دار الإيمان والحياة

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب	الخطب الإلهامية
المؤلف	الأستاذ فوزى محمد أبوزيد
الطبعة الثانية	١٢ أكتوبر ٢٠٠٩م الموافق ٢٣ شوال ١٤٣٠هـ
الطبعة الأولى	صدر المجلد فى ستة أجزاء منفصلة خلال عام ٢٠٠٠م الموافق للتواريخ من عام ١٤٢١هـ
عدد الصفحات	١١٧ صفحة للجزء الأول الهجرة ويوم عاشوراء
المقاس	١٧ سم * ٢٤ سم
الورق	٧٠ جم
الطباعة الداخلية	١ لون، أسود
الغلاف	كوشيه لميع، ٢٥٠ جرام
طباعة الغلاف	٤ لون، سلوفان لميع
إشراف	دار الإيمان والحياة - ١١٤ش ١٠٥ - المعادى - القاهرة - جمهورية مصر العربية، ت: ٢٥٢٥٢١٤٠-٢-٢٠، فاكس ٢٥٢٦١٦١٨-٢-٢٠
طباعة	دار نوبار للطباعة
رقم إيداع محلى	٢٠٠٩/١٦٩٤٧
الترقيم الدولى	ISBN: 977-17-7545-6

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده، سيدنا محمد وآله وصحبه.

بعد أن قدمنا الطبعة الأولى من كتابنا " الخطب الإلهامية" (المناسبات) فى ست كتب متتالية تشتمل على المناسبات الدينية طوال العام كما سيأتى تفصيله لاحقا بهذه المقدمة؛ تهافت القراء على هذه الكتب وبخاصة المشتغلون بالدعوة والوعظ على مستوى الجمهورية حتى نفدت الطبعة فى وقت قصير، وطالبنا الكثير من القراء ودور النشر بإعادة طباعتها.

فاستخرنا الله تعالى فى ذلك وآثرنا أن تطبع الأجزاء الستة فى مجلد واحد حتى تكون أيسر للقارىء وأسهل للباحث والداعي فى الوصل إلى مايريد، وقد ضبطنا فى هذه الطبعة الآيات برسم المصحف العثمانى، وشَكَّلْنَا الأحاديث النبوية الشريفة، كما حذفنا الأدعية فى الخطبة الثانية وتركناها لما تجود به قريحة الخطيب بحسب المناسبة وتوجه قلبه إلى الله، وارتأينا أن نطبع الكتاب طبعة ميسَّرة ليعم به النفع ويزيد به الفضل.

القارىء الكريم، كتابنا هذا الذى بين يديك مكون من تمهيد وستة أبواب، وقد تناولنا فى التمهيد أمرين أساسين يلزم معرفتهما جيداً، أولهما هو "منهج الداعى الحكيم و أوصافه" وهى إضافة لم تكن بالطبعة الأولى، والأمر الثانى هو أحكام الجمعة من يوم وخطبة وصلاة، وأما الأبواب فقد رتبناها وفق التسلسل الزمنى للمناسبات خلال العام فكانت كما يلى:

الباب الأول :"الهجرة ويوم عاشوراء" : وقد تناولنا فيه أحداث الهجرة من مكة إلى المدينة بكل تفصيلاتها، وأفضنا في بيان الآيات القرآنية التي أشارت إليها بحسب ما فتح الله ﷻ واستلهمنا منها العبر التي تنفع المؤمن في حياته فرداً وجماعة، حيثما كان، وأخذنا من مجتمع المهاجرين والأنصار الأسس والقيم والمثل التي تصلح المجتمعات وبينا كيفية تحقيق ذلك في مجتمعاتنا المعاصرة، كما لم نغفل يوم عاشوراء وألمحنا إلى الكيفية الصحيحة للاحتفاء به.

ولا يفوتنا أن نذكر بأن أحداث الهجرة تمت في شهر ربيع الأول فقد خرج النبي ﷺ من مكة مهاجراً يوم الإثنين الأول من شهر ربيع الأول ودخل المدينة المنورة يوم الإثنين التالي فكانت فترة الهجرة أسبوعاً، أما السر في جعلها في بداية العام الهجري فيرجع ذلك إلى عصر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ حيث جاءته بعض رسائل من القاده والولاه مختومة بعبارة

كُتب في رجب مثلاً؛ فقال ﷺ: أيُّ رجب؟ هذا العام أم السابق؟ ثم جمع ﷺ أصحابه واستشارهم فى إتخاذ تأريخ للمسلمين، وكان العرب يؤرخون من قبل بالأحداث العظيمة كحادثة الفيل، فاقترح البعض أن يؤرخ بميلاد النبي أو وفاته، واستحسن سيدنا عمر ﷺ أن يبدأ التأريخ الإسلامى بهجرة النبي لأنها البداية الحقيقية للدولة الإسلامية، ولما كانت السنة الهجرية تبدأ بشهر المحرم جعله أول العام الهجري الأول وكان ذلك بداية التقويم الإسلامي العربي القمري والذي تنبني عليه الشهور العربية والأحكام الشرعية، ومن ثم جرى الإحتفال بذكرى الهجرة أول العام فى شهر المحرم، وإن كانت الهجرة ذاتها تمت فى شهر ربيع الأول.

أما الباب الثانى ففى خطب المولد النبوى الشريف : فقد انتقينا من الخطب الكثيرة جداً التي سجَّلها الأحباب ثُلة مباركة كنماذج لمعالجة مشاكل الأفراد والمجتمعات على ضوء هذه الذكرى العطرة،وآثرنا منها ما تحتوى على ما يُوحي به جلال المناسبة من توجيهات توقظ الأمة من غفلتها، وتثير عزائم نهضتها، وتجعلها تتجه لنبيها تستلهم منه الرُّشْد، وتستمد الهداية لما فيه خيرها وفلاحها في الدنيا ويوم لقاء الله.

والباب الثالث يشتمل على مجموعة مباركة من الخطب التي فتح الله بها علينا في المناسبة الكريمة لذكرى الإسراء والمعراج، وقد سجلناها بحسب إلقائها وذكرنا الأماكن والمساجد التي ألقيناها بها، وقد بدأناها بخطبتين عن شهر رجب المبارك وفضله لأنه من الأشهر الحرم، ثم أتبعناها بعدد من الخطب ذات المعانى الجديدة فى تناول الموضوع المبارك والتى يشعر معها القارىء الكريم بحلاوة الذكرى المباركة وبأنها معين لاينضب من الإلهامات والأنوار والخيرات والبركات على الأمة بأسرها.

أما الباب الرابع :فقد خصصناه لشهر شعبان المبارك، فبيَّنا فيه خصائص الشهر، وما خصه بها الحبيب ﷺ من التوجهات والعبادات والنوافل، وقسمنا الباب ثلاثة فصول: الأول للخطب، والثاني ذكرنا فيه فضائل ليلة النصف من شعبان وسردنا الأدلة اليقينية على الإحتفال بها، كما أوردنا بعض الأدلة فى ثبوت معجزة شق القمر لحاجة الخطباء والدعاة لذلك، وأما الفصل الثالث فقد أوضحنا فيه الكيفية الصحيحة لإحياء ليلة النصف، وإغتنام فضلها والتعرض لنفحاتها وذلك من بيان وأحوال أئمة السلف الصالح والعلماء العاملين.

أما الباب الخامس فكان لشهر رمضان وليلة القدر وعيد الفطر... وقد تناولنا فيه حكم الصيام الصحية والاجتماعية والشرعية والخلقية وغيرها وتحدثنا فيه عن سنن الصيام وآدابه ومستحباته، وألمحنا إلى غزوة بدر والاعتكاف وليلة القدر، وذكرنا زكاة الفطر وحكمتها ووضعنا نماذج لخطب عيد الفطر المبارك وذلك كله بأسلوب سلس يلائم العصر.

والباب السادس والأخير فهو عن الحج وخطب عيد الأضحى، وقد ركزنا فيه على ثواب الحج ودرجات الحجاج ومنزلتهم عند الله، وفضائل البيت الحرام وآياته الظاهرة والباطنة، وألمحنا إلى قدر الرحمة الواسعة التي يُنزلها الله ﷻ على عباده في هذه الأماكن المباركة، والأزمنة الفاضلة، وخاصة في يوم عرفة، وذكرنا فيه قصة الخليل إبراهيم، والذبيح إسماعيل، واستخلصنا العبر وموطن القدوة التي يأخذها كل مسلم منها.

وذكرنا أيضاً فضائل الأعمال التي يجب أن يتحلى بها المؤمن في أيام عشر ذي الحجة، وفضل صيام يوم عرفة، وبينا السنن التي ينبغي على المسلم مراعاتها في أيام التشريق كالأضحية، والتكبير وغيرها وذلك بأسلوب سلس ممتع للعامة والخاصة.

وأحب أن أنوه فى ختام هذه المقدمة إلى أننا عرضنا في هذا الكتاب ما رأيناه أقرب إلى الصواب وإن رأى البعض أننا ربما نستدل أحياناً ببعض الأحاديث الضعيفة سنداً؛ فذلك ما إتفق عليه أئمة الأصول في قاعدتهم المشهورة من أنه يُعْمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، وقد تأسّينا في ذلك بقول إمامنا الشافعي ﷺ : رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب.

أسأل الله تعالى التوفيق والسداد والهدى والرشاد وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجه الكريم ، وأن يجزى خير الجزاء كل من ساهم أو شارك فيه من البدء للختام حتى وصل للقارىء الكريم بهذه الصورة الطيبة، كما أسأله سبحانه أن يسامحنا فى كل قصور أو تقصير خالطه، وعذرنا فى ذلك كما قال الأولون أن الله تعالى أبى أن يكون كتابٌ صحيحاً إلا كتابه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الجمعة ٢٨ أغسطس ٢٠٠٩، الموافق ٦ رمضان ١٤٣٠ هـ

✉: الجميزة، محافظة الغربية، جمهورية مصر العربية
☎: ٠٠٢٠-٤٠-٥٣٤٠٥١٩، 🖷: ٠٠٢٠-٤٠-٥٣٤٤٤٦٠
WWW.fawzyabuzeid.com :
fawzy@fawzyabuzeid.com :
fawzyabuzeid@hotmail.com
fawzyabuzeid@yahoo.com

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلَّمه البيان، وأهلَّه للعيان، وتوَّجه بتاج الخلافة عن الرحمن. والصلاة والسلام الأتمَّان الأكملان على خير من بعثه الله لهداية خلقه وحفظه ظاهراً وباطناً من أهواء النفس ومن شرار خلقه سيدنا محمد فقيه الفقهاء، وحكيم الحكماء، وإمام الرسل والأنبياء وآله البررة الأنقياء، وأصحابه الهداة الأتقياء وكل من تبعهم على هذا الهدي المبارك إلى يوم العرض والجزاء وعلينا معهم أجمعين آمين يا ربَّ العالمين.

وبعد ... فقد خاطبني شيخي وقدوتي مولانا الشيخ محمد علي سلامة ذات مرة قائلاً في إحدى اللقاءات الطيبة مع حضرته: يا بني اكتب بعض الخطب الخاصة بالمناسبات الدينية في كتاب ويطبع لينتفع بها إخوانك، ولما كنت في هذا الوقت في حال محو تام مع حضرته، وأشعر دائماً بعجزي وقصوري في نفسي؛ فقد رأيت في ذلك الحين أن هذا مقام لا يصلح له مثلي، فاعتذرت عن ذلك باعتذار رقيق ونسيت ذلك الأمر، ولكن في السنوات الأخيرة ألحّ عليَّ كثير من الإخوان الصادقين الذين يتعرضون للدعوة ويعتلون المنابر في تنجيز ذلك، وزاد هذا الأمر إلزاماً ما أنجزه بعض الأخوة والأخوات الأفاضل من تصنيف هذه الخطب ثم نسخها كتابة، بعد أن بذلوا الجهد الكبير في جمع الشرائط التي سجلها الإخوان في السياحات الروحانية في الموضوعات المتنوعة، وبقى لنا أن نراجعها ونخرجها ونطبعها ، فاستخرنا الله تعالى في ذلك منذ عام أو يزيد وكان هذا هو أوان الإذن في ذلك من الله عز شأنه فما فيها من صواب فهو من الله ﷻ فبه سبحانه وحده التوفيق وعليه جلَّ شأنه مدد المعونة والتحقيق.

ولما كان كمّ الخطب كثيراً جداً، والواحدة تقع في صفحات كثيرة على غير المعتاد في الكتب المؤلّفة في هذا الفن، فكان يصعب علينا أن نجمع المناسبات المختلفة خلال العام في كتاب واحد لأنه سيكون كبير الحجم، فقد استخرنا الله تعالى أن نجعل لكل مناسبة دينية كالمولد النبوي، والإسراء والمعراج، والصوم وشهر رمضان، والحج، والهجرة النبوية وغيرها جزءاً خاصاً بها ننتقي بعض الخطب مما سجله الإخوان في هذا الشأن ونراجعها لتكون كنموذج يحتذيه الخطيب في معالجة مثل هذه الموضوعات على أن تصدر هذه الأجزاء تباعاً.

ولما كان الهدى الذي احتذينا فيه حذو شيخنا الشيخ محمد علي سلامة ﷺ في خطبنا أن نأخذ آية مما يقرأه القارئ لكتاب الله تعالى قبل الصلاة تناسب الوقت والحاضرين ونشرحها بما يفتح به الله ﷻ على قدر ما تتحمله وتستوعبه مدارك السامعين دون إعداد سابق للخطبة أو حتى تحديد لموضوعها فقد سمينا هذا الكتاب (الخطب الإلهامية) فهي كلها بحمد الله تعالى

من كنز قوله سبحانه: ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (٦٥الكهف)، وقد كان هدى شيخنا ﷺ في خطبة الجمعة:

- أن يلقيها بلغة سهلة وواضحة لتصل مباشرة إلى أذهان الحاضرين، وكان يحرص ﷺ ألا تكون الخطبة طويلة مملة أو قصيرة مخلّة؛ وكان من غرائب هذا أنّي كنت أتابعه ﷺ في خطبة ممسكاً بساعتي فكان لا يزيد على ١٧ دقيقة إلا نادراً؛ ومع ذلك نخرج وقد استوعبنا الموضوع من جميع نواحيه، وكان يقول لنا دائماً في ذلك لأن نتركهم راغبين خيرٌ من أن يتركونا زاهدين!، المهم يا بني أن يقوم الناس من المسجد وقد عرفوا موضوعاً محدداً من أمور دينهم واستوعبوه ليعملوا به، وامتداداً لهذا النهج كان ﷺ يتحرَّى دائماً أن تكون موضوعاته على المنبر أو في دروس المساجد فى موضوع واحد لا يخرج عنه الخطيب حتى لا يشتّت السامعين، وأن تكون من الموضوعات العامة التي يحتاجها كل مسلم، ويبتعد عن ذكر الأمور الخلافية أو الإشارة إليها، وعما يثير الفتن والمشاكل بين الناس.
- وكان ﷺ يحرص على التبشير في كل خطبه ودروسه ولا يميل إلى التَشديد والتعسير، ويفتح للناس أبواب رحمة الله الواسعة ويمزج ذلك بتخويف لا يقنطهم من رحمته تعالى.
- وكان شديد الأدب في الحديث عن العلماء جميعاً فلا يجرِّح أحداً من المعاصرين حتى ولو أخطأ بل يلتمس له العذر ويبرر له موقفه، ومع ذلك يقرر الصواب بطريقة حكيمة، أما السابقين فيترضى عنهم أجمعين، كان يعيب على من يحفظ الخطب أو يستظهرها ثم يلقيها ويقول نحن لا نحب لأحد من إخواننا أن يحفظ الخطب ثم يكررها بالنص، ولكن يفهم المحتوى ثم يعبِّر عنه بأسلوبه.

فنعم المربي ﷺ كان لنا، فجزاه الله عنَّا خير الجزاء بمغفرة ورضوان وخير في الدنيا والآخرة، إنه نعم المجيب، والله تعالى أسأل أن يبارك في كل من ساهم في هذا العمل بتسجيله أو جمعه أو نسخه أو طبعه أو نشره وأن يمدهم بمدد توفيقه، ويلحظهم بعين عنايته، وأن يجعلهم في الدنيا من أهل ولايته وفي الآخرة من أهل سعادته، وأدعو الله ﷻ أن ينفع به من قرأه أو سمعه وأن يجعلنا جميعاً من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. فوزى محمد أبوزيد

الثلاثاء ١٢ صفر ١٤٢١ هجرية، ١٦ من مايو ٢٠٠٠م، الجميزة، غربية.

تمهيد

أولاً: منهج الداعي الحكيم

إن الداعي إلى الله ﷻ على حكمة من أمره وبصيرة من ربه، هو الذي يجمِّله الله بلسان البيان، وأخلاق القرآن، ورحمة النبي العدنان وعلوم أهل الأذواق والعرفان، وفي هؤلاء الدعاة الحكماء يقول أبو العزائم ﷺ :

{ لهم حال مع الله يجذب الكافر والنافر، فما بالك بالمؤمن المطيع ! }

ويقول الإمام أحمد ابن عطاء الله السكندري ﷺ في حكمه:

{ تسبق أنوارهم أقوالهم، فتجذب القلوب، وتؤهّلها للسماع المطلوب.}، ويقول أيضاً: **{ حالُ رجلٍ في ألف رجلٍ؛ خيرٌ من كلام ألف رجلٍ في رجلٍ واحد }**، ويضيف أيضاً ﷺ مبيناً سبب إقبال الخلق عليهم:

{ كُلُّ كلام يَبْرز وعليه كسوةٌ من نور القلب الذي خرج منه }

وفي هذا أيضاً يقول الإمام أبو العزائم ﷺ: **{ إذا كان الكلام عن النور حدثَ لسامعيه السرور }**، والمنهج الذي يبنى عليه هذا الداعي الحكيم دعوته من بعد تحصيل العلوم الأساسية اللازمة له من علوم الشريعة، وعلوم القرآن الكريم ، وعلوم الحديث النبوى والسيرة النبوية ولغة العرب؛ يبنيها على أمور:

أولاً: ... أن يجعل الإخلاص لله رائده في كل قول أو حركة أو سكنة؛ فيطلب العلم أولاً ليعمل به في نفسه؛ رغبة فيما عند الله ﷻ، ويَجعل نَصب عينيه قوله ﷺ :

{ مَنْ غَدَا يُرِيدُ الْعِلْمَ يَتَعَلَّمُهُ لِلَّهِ، فَتَحَ اللَّهُ لَهُ بَاباً إِلَى الْجَنَّةِ، وَفَرَشَتْ لَهُ الْمَلاَئِكَةُ أَكْنَافَهَا، وَصَلَّتْ عَلَيْهِ مَلاَئِكَةُ السَّموَاتِ، وَحِيتَانُ الْبَحْرِ، وَلِلْعَالِمِ مِنَ الْفَضْلِ عَلَى الْعَابِدِ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى أَصْغَرِ كَوْكَبٍ فِي السَّمَاءِ، وَالْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً وَلاَ دِرْهَماً، وَلَكِنَّهُمْ وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظِّهِ، وَمَوْتُ الْعَالِمِ مُصِيبَةٌ لاَ تُجْبَرُ وَثُلْمَةٌ لاَ تُسَدُّ وَهُوَ نَجْمٌ طُمِسَ، مَوْتُ قَبِيلَةٍ أَيْسَرُ مِنْ مَوْتِ عَالِمٍ } [1].

وليحذر مما حذَّر منه الرسول ﷺ فى قوله : **{ لا تَتَعَلَّمُوا العِلْمَ لِتُبَاهُوا بِهِ العُلَمَاءَ**

---

١ عن أبى الدرداء ﷺرواه أبو داود وابن حبان والبيهقي وهذا لفظه

وَلِتُهَادُوا بِهِ السُّفَهَاءَ وَلِتَصْرِفُوا بِهِ وُجُوهَ النّاسِ إِلَيْكُمْ، فَمَنْ فَعَلَ ذلِكَ فَهُوَ فِي النّارِ }٢

ثانياً: .. أن يبدأ الداعى الحكيم البصير بنفسه أولاً ثم بأهله[٣] ثانياً، ثم الأقرب فالأقرب، عملاً بقوله ﷺ: { إِبْدَأْ بِنَفْسِكَ؛ ثُمَّ بِمَنْ تَعُولُ }٤، وأن يجعل الداعية الحكيم ديدنه دائماً وأبداً ، قول الإمام علىّ ﷺ ، وقيل قول أبى الأسود الدؤلى تلميذه، ونسب بعضهم لإبن السماك[٥] وفى ذلك لطيفة وردت أن ابن السماك وعظ يوماً فأعجبه وعظه، ولما رجع إلى منزله ونام، سمع قائلاً يقول هذه الأبيات، فانتبه! وأقسم على نفسه أن لا يعظ شهراً، وهى:

يَأَيُّهَا الرَّجُلُ المُعَلِّمُ غَيْرَهُ ... هَلاَّ لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمُ
تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي الْسِّقَامِ وَذِي الْضَّنَى ... كَيْمَا يَصِحُّ بِهِ وَأَنْتَ سَقِيمُ
وَنَرَاكَ تُصْلِحُ بِالْرَّشَادِ عُقُولَنَا ... أَبَدَاً وَأَنْتَ مِنَ الْرَّشَادِ عَدِيمُ
ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْهَهَا عَنْ غَيِّهَا ... فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمُ
فَهُنَاكَ يُسْمَعُ مَا تَقُولُ وَيُشْتَفَى ... بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمُ
لاَ تَنْهُ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ ... عَارٌ عَلَيْكَ إذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

ثالثاً: أن يقصد بتعليمه الخلق وجه الله تعالى عملاً بقوله ﷺ لسيدنا أبى ذرٍ ﷺ :

{ يَا أَبَا ذَرٍّ لأَنْ تَغْدُوَ فَتَعَلَّمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ، وَلأَنْ تَغْدُوَ فَتَعَلَّمَ بَاباً مِنَ الْعِلْمِ عُمِلَ بِهِ أَوْ لَمْ يُعْمَلْ بِهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ} [٦]

وقوله ﷺ: { أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ أَنْ يَتَعَلَّمَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ عِلْماً، ثُمّ يُعَلِّمَهُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ }[٧]

رابعاً: ... ألاَّ يطلب الدنيا بعلمه!، وذلك عملاً و حذراً مما ورد من حديثه ﷺ أنه قال فى الحديث الشريف منبها ومحذراً: { مَنْ طَلَبَ عِلْماً مِمّا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضاً مِنَ الدُّنْيا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الجَنّةِ يَوْمَ القِيَامَةِ }٨

ومما روى عنه ﷺ أيضاً قوله :

---

٢ رواه ابن ماجة من حديث جابر بإسناد صحيح
٣ ولنا فى ذلك فصل كامل فى هذا الكتاب، الفصل الثانى: دعوة الرجل لأهله وذويه.
٤ رواه الطبراني عن حكيم بن حزام، ورواه الشيخان عن أبي هريرة ﷺ.
٥ مرآة الجنان وعبرة اليقظان، شرح شذور الذهب فى أخبار من ذهب، المستطرف في كل فن مستظرف
٦ عن أبى ذر ﷺ رواه ابن ماجه بإسناد حسن
٧ رواه ابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه
٨ عن أبى هريرة رضي الله رواه أبو داود وابن ماجة بإسناد جيد

{ أَوْحَى اللَّهُ عَزّ وَجَلّ إِلَى بَعْضِ الأَنْبِيَاءِ: قُلْ لِلَّذِينَ يَتَفَقَّهُونَ لِغَيْرِ الدِّينِ وَيَتَعَلَّمُونَ لِغَيْرِ العَمَلِ وَيَطْلُبُونَ الدُّنْيا بِعَمَلِ الآخِرَةِ يَلْبَسُونَ لِلنّاسِ مُسُوكَ الكِباشِ وَقُلُوبُهُمْ كَقُلُوبِ الذِّئَابِ. أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ العَسَلِ، وَقُلُوبُهُمْ أَمَرُّ مِنَ الصّبْرِ إِيّايَ يُخَادِعُونَ وَبِي يَسْتَهْزِئُونَ لأُتِيحَنّ لَهُمْ فِتْنَةً تَدَرُ الحَلِيمَ حَيْرَانَ }٩.

فإن أقل درجات العالم أن يدرك حقارة الدنيا !وخستها! وكدورتها!! وزوالها!، وعظم الآخرة ودوامها وصفاء نعيمها وجلالة ملكها، ولذلك قال الحسن رحمه الله: { عقوبة العلماء موت القلب، وموت القلب طلب الدنيا بعمل الآخرة } ، وقال يحي بن معاذ ﷺ أيضاً: { إنما يذهب بهاء العلم والحكمة إذا طلب بهما الدنيا }، وقال عمر ﷺ: { إذا رأيتم العالم محباً للدنيا فاتهموه على دينكم، فإن كل محب يخوض فيما أحب }١٠، وقال مالك بن دينار ﷺ: { قرأت في بعض الكتب السالفة أن الله تعالى يقول: إن أهون ما أصنع بالعالم إذا أحب الدنيا أن أخرج حلاوة مناجاتي من قلبه }.١١

وفي أخبار داود عليه السلام حكاية عن الله تعالى: { إن أدنى ما أصنع بالعالم إذا آثر شهوته على محبتي أن أحرمه لذيذ مناجاتي. يا داود لا تسأل عني عالماً قد أسكرته الدنيا فيصدك عن طريق محبتي، أولئك قطاع الطريق على عبادي. يا داود إذا رأيت لي طالباً فكن له خادماً. يا داود من رد إلي هارباً كتبته عندي جهبذاً ومن كتبته جهبذاً لم أعذبه أبداً }١٢

وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله ﷺ: { عُلَمَاءُ هذِهِ الأُمّةِ رَجُلاَنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْماً فَبَذَلَهُ لِلنّاسِ، وَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِ طَمَعاً، وَلَمْ يَشْتَرِ بِهِ ثَمَناً فَذلِكَ تَسْتَغْفِرُ لَهُ حِيتَانُ الْبَحْرِ، وَدَوَابُّ الْبَرِّ، وَالطَّيْرُ فِي جَوِّ السّمَاءِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْماً فَبَخِلَ بِهِ عَنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ طَمَعاً، وَشَرَى بِهِ ثَمَناً فَذلِكَ يُلْجَمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: هذَا الَّذِي آتَاهُ اللَّهُ عِلْماً فَبَخِلَ بِهِ عَنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ طَمَعاً، وَاشْتَرَى بِهِ ثَمَناً، وَكَذلِكَ حَتّى يَفْرُغَ الْحِسَابُ }١٣

---

٩ رواه ابن عبد البر، عن أبي الدرداء رضي الله عنه
١٠ إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي
١١ إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي
١٢ إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي، الجهبذ: العالم الكبير.
١٣ أخرجه الطبراني في الأوسط بإسناد ضعيف، الترغيب والترهيب

وأشد من هذا ما روي في الأثر: { أن رجلاً كان يخدم موسى عليه السلام، فجعل يقول: حدَّثني موسى صفي الله، حدَّثني موسى نجيِّ الله، حدَّثني موسى كليم الله، حتى أثرى وكثر ماله، ففقده موسى عليه السلام، فجعل يسأل عنه ولا يحسّ له خبراً، حتى جاءه رجل ذات يوم وفي يده خنزير وفي عنقه حبل أسود فقال له موسى عليه السلام: أتعرف فلاناً؟ قال: نعم، هو هذا الخنزير، فقال موسى: يا ربَّ أسألك أن تردَّه إلى حاله حتى أسأله بما أصابه هذا؟ .. فأوحى الله عز وجل إليه: لو دعوتني بالذي دعاني به آدم فمن دونه ما أجبتك فيه!، ولكن أخبرك لم صنعت هذا به؟ لأنه كان يطلب الدنيا بالدين !} [١٤]

خامساً: ... أن تكون عنايته بتحصيل العلم النافع في الآخرة، المرغِّب في الطاعات ..، مجتنباً للعلوم التي يقلّ نفعها.. أو التي يكثر فيه الجدال! والقيل والقال ...!!. وخير مثال لذلك ما روى عن حاتم الأصمَّ تلميذ شقيق البلخي رضي الله عنهما، أن شقيق البلخي قال له: منذ كم صحبتني؟ .. قال حاتم: منذ ثلاث وثلاثين سنة.، قال: فما تعلمت منّي في هذه المدّة؟، قال: ثماني مسائل.، قال شقيق له: إنّا لله وإنا إليه راجعون، ذهب عمري معك ولم تتعلم إلا ثماني مسائل!، قال: يا أستاذ لم أتعلم غيرها، وإني لا أحب أن أكذب، فقال: هات هذه الثماني مسائل حتى أسمعها.

قال حاتم: نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل واحد يحب محبوباً فهو مع محبوبه إلى القبر فإذا وصل القبر فارقه، فجعلت الحسنات محبوبي، فإذا دخلت القبر دخل محبوبي معي، فقال: أحسنت يا حاتم، فما الثانية؟ ... فقال: نظرت في قول الله عز وجل ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١ ﴾ (النازعات) فعلمت أن قوله سبحانه هو الحق، فأجهدت نفسي في دفع الهوى حتى استقرت على طاعة الله تعالى، أما الثالثة: أني نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل من معه شئ له قيمة ومقدار رفعه وحفظه ثم نظرت إلى قول الله عز وجل ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾ (٩٦ النحل) فكلما وقع معي شئ له قيمة ومقدار وجهته إلى الله ليبقى عنده محفوظاً.

والرابعة: أني نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يرجع إلى المال وإلى الحسب

---

١٤ إحياء علوم الدين، وفى تاريخ دمشق عن عثمان بن عبدالله ، وفيه "وفى يده خززاً فى عنقه حبل " والخزز الأرنب الذكر.

والشرف والنسب، فنظرت فيها فإذا هي لا شئ، ثم نظرت إلى قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ (١٣ الحجرات) فعملت في التقوى حتى أكون عند الله كريماً، أما الخامسة: أني نظرت إلى هذا الخلق وهم يطعن بعضهم في بعض ويلعن بعضهم بعضاً وأصل هذا كله الحسد، ثم نظرت إلى قول الله ﷻ: ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ (٣٢ الزخرف) فتركت الحسد واجتنبت الخلق، وعلمت أن القسمة من عند الله سبحانه، فتركت عداوة الخلق عني.

السادسة: نظرت إلى هذا الخلق يبغي بعضهم على بعض، ويقاتل بعضهم بعضاً، فرجعت إلى قول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ (٦فاطر) فعاديته وحده واجتهدت في أخذ حذري منه، لأن الله شهد عليه أنه عدو لي، فتركت عداوة الخلق غيره، أما السابعة: نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يطلب هذه الكسرة فيذلّ فيها نفسه، ويدخل فيما لا يحلّ له، ثم نظرت إلى قوله تعالى ﷻ: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ (٦٠العنكبوت) فعلمت أني واحد من هذه الدواب التي على الله رزقها، فاشتغلت بما لله تعالى علي، وتركت ما لي عنده، والثامنة: نظرت إلى هذا الخلق فرأيتهم كلهم متوكلين على مخلوق: هذا على ضيعته، وهذا على تجارته، وهذا على صناعته، وهذا على صحة بدنه، وكل مخلوق متوكل على مخلوق مثله، فرجعت إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ﴾ (٣الطلاق) فتوكلت على الله ﷻ فهو حسبي.

عندها قال شقيق ﷺ : يا حاتم وفقك الله تعالى، فإني نظرت في علوم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان العظيم، فوجدت جميع أنواع الخير والديانة وهي تدور على هذه الثمان مسائل، فمن استعملها فقد استعمل الكتب الأربعة (إنتهى) .

سادساً: ... أن يحدِّث بالأحاديث الصحيحة، ويروي القصص القرآنية والنبوية الثابتة ويحذر من ذكر الروايات الإسرائيلية في قصص الأنبياء والتي امتلأ بها الكثير من الكتب، وخاصة كتاب قصص الأنبياء المسمى "بالعرائس للثعالبي"، ولذا عليه أن ينتقي من قصص السلف الصالح ما يقبله العقل ويوافق النقل، ويركز في سرده للقصص على ذكر العظة والعبرة منها عملاً بقوله ﷻ: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (١١١يوسف).

سابعاً: .... أن يتبحر في علم الشريعة، ويلم بالفتاوي التي يحتاجها العصر، على أن يأخذها من العلماء أهل الخشية الذين بلغوا رتبة الاجتهاد في التشريع، وشهد لهم علماء العصر بذلك، ومن أبرز الكتب التي يرجع إليها في عصرنا في المسائل الفقية العصرية كتاب "فتاوي

فقهية عصرية" للشيخ جاد الحق وقد طبع مجمع البحوث الإسلامية منه خمسة مجلدات، وكتاب "الفتاوي العصرية" للدكتور يوسف القرضاوي و"الفتاوي للشيخ الشعراوي"، و"الفتاوى" لفضيلة مفتى الديار المصرية الدكتور على جمعة، ومما يعين على الإحاطة بذلك أيضاً الاطلاع على الأسئلة الفقهية والشرعية والردود عليها ومن أبرز الكتب في هذا المجال كتاب "أحسن الكلام في الفتاوي والأحكام" للشيخ عطية صقر.

على أن يراعي في ذلك ألا يكون مسارعاً إلى الفتيا إذا سُئل، بل يكون متوقفاً ومتحرزاً ما وجد إلى الخلاص سبيلاً، فإن سئل عن ما يعلمه تحقيقاً بنص كتاب الله أو بنص حديث أو إجماع أو قياس جلي أفتى، وإن سئل عن ما يشك فيه قال: لا أدري، وإن سئل عما يظنه باجتهاد وتخمين احتاط ودفع عن نفسه وأحال إلى غيره إن كان في غيره غنْية. هذا هو الحزم لأن تقلد خطر الاجتهاد عظيم.

وفي الخبر:{ العلم ثلاثة: كتاب ناطق، وسنَّة قائمة، ولا أدري } [١٥]، وقال الشعبي ﷺ: { لا أدري نصف العلم }

ثامناً: ... أن يراعي في تفسير الآيات الكونية ربطها بالنظريات العلمية الحديثة التي ثبتت مصداقيتها علمياً وتجريبياً على ألا يلوى الآيات القرآنية أو يتعسَّف في معانيها لتحقيق ذلك، ويطالع في سبيل ذلك كتب الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ككتب جمال الدين الفندي والدكتور منصور حسب النبي والدكتور كارم غنيم وغيره ويمكن الاقتصار على كتاب تفسير الآيات الكونية للدكتور عبد الله شحاته، ولا ننسى بالطبع أن ننوه بقيمة مواقع الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة الموجودة على الإنترنت والتى أنشأها ثلة من العلماء المسلمين المتخصصين والثرية بالمادة العلمية القيمة والقائمة على المبادى للعلمية الصحيحة.

وننبه أيضا إلى وجوب ملاحظة الداعى عند مطالعته لكتب التفسير التراثية أن يتوقف عند تفسير السابقين للظواهر الكونية وأسبابها كالزلازل والمطر والرياح وغيرها فما وافق النظريات العصرية الثابتة قبله وتحدَّث به، وما كان غير ملائم للعصر أعرض عنها ولم يشر إليها، وذلك لأن السابقين اجتهدوا في تفسير تلك الظواهر بحسب ما وصل إليه العلم في عصرهم فهذه طاقتهم، وعلينا أن نكمل مسيرتهم فنلغي أو نعدِّل آراءهم بحسب ما وصل إليه العلم اليقيني

---

١٥ أخرجه أبو داود وابن ماجة من حديث عبد الله بن عمر مرفوعاً.

في عصرنا الحديث.

كما يجب علينا أيضاً أن نتحرز من الأخذ بالفروض والملاحظات قبل كمال تحقيقها؛ لأنها تعدّ أثناء ذلك مجرد افتراضات وليست قوانيناً ولا نظريات، وألا تكون رغبة الداعى الحكيم فى الحديث عن إعجاز القرآن أو السنة العلمى دافعا للخوض فيما لم يثبت باليقين العلمى، وأن يتعود النقل فى ذلك عن المصادر الموثوقة وأن يفهم ويعى جيداً ما يتناوله باحديثه وإلا فلا.

تاسعاً: ... عليه أن يُضْفي على العبادات والأحكام الشرعية عند ترغيب الناس في القيام بها الحكم الطبية والعلمية التي تصاحب أداءها، لماذا؟ ... لأن ذلك يشدَّ الناس شدّاً شديداً للقيام بها، فيذكر مثلاً مع الصلاة الأمراض النفسية والجسدية التي يعالجها الانتظام في أداء الصلاة، وكذلك مع الصيام يوضح الحكم الطبية والنفسية والاجتماعية للصيام وهكذا، وقد ألمحنا إلى هذا المنهج في كتابنا "مائدة المسلم بين الدين والعلم".

عاشراً: .. أن يركز في حديثه عن النبي ﷺ على شمائله وأخلاقه وصفاته، ويستطيع تحصيل ذلك من كتاب "الشمائل المحمدية للترمذي" و"أخلاق النبي للأصفهاني" و"المواهب اللدنية للقسطلاني"، وأجمع كتاب في هذا الباب "سبيل الهدى والرشاد في هدى خير العباد" للحافظ الشامي وقد طبعه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ولنا في ذلك أيضاً كتب عدة وهى (حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق)، (الرحمة المهداة) ، (الكمالات المحمدية) ، و (إشراقات الإسراء) جزءان، وكتاب (واجب المسلمين المعاصرين نحو رسول الله ﷺ).

حادى عشر : .. وإذا كانت الدعوة فى أوساط النساء تقوم بها إمرأة داعية حكيمة..متفقهة وملتزمة ، فيلزمها إضافة لكل ماتقدم من منهج الدعاة الحكماء:

ألا تقصر في حق زوجها ولا بيتها ولا أولادها بحجة أنها مشغولة بتبليغ الدعوة، وأن تكون على دراية كاملة بفقه النساء وما يخصهنَّ من الكتاب والسنة مع معرفة الحكم الشرعي المناسب لمقتضيات مستجدات العصر، وأن ترتكز في طريقتها في الدعوة إلى الله على التبشير لا التنفير، كما أمر البشير النذير ، وعليه هذه الأيام أن تلم بالإجابات الشافية على الشبهات التى يثيرها أعداء الأسلام فى شأن علاقة الإسلام بالمرأة والميراث وغيرها.

أوصاف الداعي الحكيم

للداعي الحكيم أوصاف وعلامات كثيرة يُعرف بها، أشار إلى بعضها الإمام الغزالي ﷺ في إحياء علوم الدين فقال: (**وقيل خمس من الأخلاق هي من علامات علماء الآخرة مفهومة من خمس آيات من كتاب الله ﷻ "الخشية والخشوع والتواضع وحسن الخلق وإيثار الآخرة على الدنيا وهو الزهد"، فأما الخشية فمن قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾**(٢٨ فاطر)، **وأما الخشوع فمن قوله: ﴿ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾** (١٩٩ آل عمران)، **وأما التواضع فمن قوله: ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾** (٨٨ الحجر)، **وأما حسن الخلق فمن قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾** (١٥٩ آل عمران)، **وأما الزهد فمن قوله ﷻ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾** (١٨٠القصص)).

ويمكن إجمال أوصاف الداعي الحكيم فيما يلي:

أولاً: ... التواضع لله تعالى في كل حال، وخصوصاً عند رواية العلم أو بيانه بالكتابة أو الدراسة ... فالتواضع أكمل علامة للعلماء، لأنها تدل على حقيقة الخشية من الله تعالى، وقد حصر الله تعالى خشيته في العلماء، لأن شأن العالم العارف لنفسه بنفسه الممتلئ من معرفة ربه، المتحلي بواردات قدسه ألا يرى لنفسه حالاً ولا مقالاً، بل يرى نفسه أقل من كل شئ، وهذا هو النظر التام، كما قيل:

إذا زاد علم المرء زاد تواضعاً وإذا زاد جهل المرء زاد ترفُّعاً

وفي الغصن من حمل الثمار مثاله فإن يعزُّ عن حمل الثمار تمنّعاً

ثانياً: ... الحلم والأناة:

لأنهما خصلتان يحبهما الله تعالى، وإذا تجرد منهما العالم هلك، لأنه يتصف بالحماقة والعجلة، فالعجلة توقعه في الخطأ، والحماقة تنفر منه الخلق والحق، فيكون ضاراً وقد يُبْتلى إذا لم يتصف بالحلم والأناة بالإعجاب برأيه، والتعصب له، فيجادل من خالفه، ويؤيّد رأيه بالحجج ولو كان باطلاً.

ثالثاً: من أكمل صفات العلماء أن يُعلِّموا كل فريق من الناس ما لابد لهم منه، ويخفوا الحكمة إلا عن أهلها، كما قيل:{ **لا تمنعوا الحكمة أهلها فتظلموهم، ولا تعلموها غير أهلها فتظلموها** } ، ومن علّم الحكمة لغير أهلها فتح على نفسه باباً من الشر، وعلى

المسلمين باباً من الفتنة، فالعالم الرباني يُعلِّم الناس على قدر عقولهم ويداريهم كما قال ﷺ: { كلِّموا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون!، أتريدون أن يكذَّب الله ورسوله؟ }١٦.

رابعاً: ... السكينة والرحمة:

فإن السكينة دليل على التمكين، وبرهان على الرسوخ في العلم والرحمة من أخص صفات العلماء بحكم الوراثة عن رسول الله ﷺ، وأجمل صفاته صلوات الله وسلامه عليه ما أثبتها الله تعالى له بقوله: ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٢٨ التوبة)، وقدَّم الله عز شأنه الرحمة في الإيتاء على العلم للعالم الرباني فقال ﷻ: ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (٦٥ الكهف).

خامساً: ... من أجلّ علامة العلماء الربانيين:

العمل بالعلم في السر والجهر؛ خشية من الله تعالى، والأخذ بالعزائم، ولو كان في ذلك ما تكرهه نفوسهم، أو تتألم منه أبدانهم إرضاء لله تعالى ولا يأخذون بالرخص من غير أسبابها، وذلك لكمال اقتدائهم برسول الله ﷺ فقد كان فيما يروى عنه صلوات الله وسلامه عليه يأخذ نفسه بالأشد ويأمر غيره بالأيسر ولذلك كان كُمَّل أصحابه رضوان الله عليهم يقتدون بفعاله قبل أقواله، لأن الإقتداء بأفعاله عزيمة.

سادساً: ... التحفظ من أن يرى رأياً فيحكم به من غير أن يتثبت من أنه حكم الله تعالى، وحكم رسوله ﷺ ، أو أنه مأخوذ بالاستنباط من الكتاب والسنة، أو من عمل أئمة السلف، أو له نظير أو شبيه من أعمال السلف رضوان الله عليهم.

سابعاً:... الاجتهاد في سدّ باب الذرائع والفتن، وإراحة أفكار المسلمين من الاشتغال بما يضر ولا ينفع، الأمر الذي سبَّب فرقة المسلمين، ووقوع العداوة والشحناء بينهم، وجعل غير المسلمين يظنّون أن الدين الإسلامي مؤسس على تعصب لأشياء لا حقائق لها..

ومثال ذلك فتح باب التفاضل بين الصحابة والعلماء، أو في الآراء والمذاهب والاعتقادات، وكذلك فتح باب الفتن بالتكلم فيما سكت الله عنه، وسكت عنه رسوله رحمة بالمسلمين، فلم يحرّمها، فيقوم هؤلاء الذين تحصَّلوا على قشور من أحكام الشريعة المطهرة،

---

١٦ رواه البخاري موقوفاً على علي ورفعه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من طريق أبي النعيم.

وينصبّوا بكليتهم على فتح أبواب الشُّبَه، وشغل المسلمين بما يضر ولا ينفع ..!! ناهيك عن الفظاظة في الأخلاق والغلظة في الطباع، والسخف في القول عند الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر!، متذرعين بحجة أن هذا من الدين وأن هذه نصيحة، وأن هذه الطريقة الشرعية التي أمر الله بها.. ويجهلون أنهم بذلك وقعوا في كبائر لا تحصى؛ منها مخالفة رسول الله ﷺ في أخلاقه، ومخالفة سنته في الدعوة ، وتنفير عباد الله، ووقوعهم في بغض الدين وبغض أهله، وظنوا أنهم أحسنوا! وربما كان الذي يدعون إليه من الأمور المرغّب فيها خلاف الأولى، أو كان الذي ينهون عنه أيضاً خلاف الأولى.. وذلك في مثل نهيهم عن الاجتماع على ذكر الله، أو قراءة سورة الكهف في المساجد يوم الجمعة، وما شابه ذلك.

ثامناً: ... أن يكون أكثر بحثه عن علم الأعمال، وعما يفسدها ويشوش القلب، ويهيج الوسواس، ويثير الشر، فإن أصل الدين التوقي من الشر ولذلك قيل:

عرفت الشَّرَّ لا للشَّرِّ لكن لتوقِّيه .. .. ومن لا يعرف الشَّرَّ من الناس يقع فيه

ولأن الأعمال الفعلية قريبة، وأعلاها المواظبة على ذكر الله تعالى بالقلب واللسان، وإنما الشأن في معرفة ما يفسدها ويشوشها، وهذا مما تكثر شعبه ويطول تفريعه، وكل ذلك مما يغلب مسيس الحاجة إليه، وتعم به البلوى في سلوك طريق الآخرة،

ولقد كان الحسن البصري رحمه الله أشبه الناس كلاماً بكلام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأقربهم هدياً من الصحابة رضي الله عنهم، وكان أكثر كلامه في خواطر القلب، وفساد الأعمال ووساوس النفس، والصفات الخفية الغامضة من شهوات النفس.

{ وقد قيل له: يا أبا سعيد إنك تتكلم بكلام لا يسمع من غيرك فمن أين أخذته؟ .. قال: من حذيفة بن اليمان }.

وقيل لحذيفة: نراك تتكلم بكلام لا يسمع من غيرك من الصحابة فمن أين أخذته؟ قال:{ خصَّني به رسول الله ﷺ: كان الناس يسألونه عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه، وعلمت أن الخير لا يسبقني علمه}، وقال مرة: { فعلمت أن من لا يعرف الشَّر لا يعرف الخير } ، وفي لفظ آخر:

{ كان يقولون يا رسول الله ما لمن عمل كذا وكذا؟ يسألونه عن فضائل الأعمال،

وكنت أقول يا رسول الله ما يُفسد كذا وكذا؟ فلما رآني أسأله عن آفات الأعمال خصَّني بهذا العلم }١٧.

وكان حذيفة ﷺ أيضاً قد خُص بعلم المنافقين، وأفرد بمعرفة علم النفاق وأسبابه، ودقائق الفتن، فكان عمر وعثمان وأكابر الصحابة ﷺ يسألونه عن الفتن العامة والخاصة. وكان عمر ﷺ إذا دعى إلى جنازة ليصلي عليها نظر فإن حضر حذيفة صلى وإلا ترك. وكان يسمى صاحب السر.

فالعناية بمقامات القلب وأحواله دأب علماء الآخرة، لأن القلب هو الساعي إلى قرب الله تعالى، فيهتمون بمعرفة صفات القلب وتطهيره عن الأخلاق المذمومة.

تاسعاً: .. أن يكون اعتماده في علومه بعد تحصيل ما يلزم كما أشرنا آنفاً على حكمته وبصيرته وإدراكه بصفاء قلبه، لا على الصحف والكتب، ولا على تقليد ما يسمعه من غيره..وكان سيدي أبو الحسن الشاذلي ﷺ يقول لأتباعه مادحاً أهل علوم الإلهام رضى الله عنهم أجمعين:{ حدثونا بما فتح الله عليكم، لا بما نقلتموه عن غيركم }.

فإذا قلَّد صاحب الشرع ﷺ فيما أمر به وقاله، فينبغي أن يكون حريصاً على فهم أسراره، فإن رسول الله ﷺ ما فعله إلا لسرّ فيه، ولا يكون عالماً إلا إذا كان شديد البحث عن أسرار الأعمال والأقوال، فإن اكتفى بحفظ ما يُقال كان وعاءاً للعلم، ولا يكون عالماً.

عاشراً: ... أن يكون شديد التوقي من محدثات الأمور!، وإن اتفق عليها الجمهور، فلا يغرنَّه إطباق الخلق على ما أحدث بعض الصحابة ﷺ، وليكن حريصاً على التفتيش عن أحوال الصحابة وسيرتهم وأعمالهم، وما كان فيه أكثر همهم، فقد كان ذلك في الخوف والحزن والتفكر والمجاهدة، ومراقبة الظاهر والباطن، واجتناب دقيق الإثم وجليله، والحرص على إدراك خفايا شهوات النفس ومكايد الشيطان إلى غير ذلك من علوم الباطن.

واعلم تحقيقاً أن أعلم أهل الزمان وأقربهم إلى الحق أشبههم بالصحابة وأعرفهم بطريق السلف، فمنهم أُخذ الدين.

ولذلك قال الإمام علي ﷺ لَمَّا قيل له: خالفت فلاناً!، قال كرم الله وجهه :

---

١٧ أخرجه البخاري ومسلم

{ خيرنا أتبعنا لهذا الدين }.

وما أجمل حديث التستري ﷺ عن العلماء العاملين والأولياء المحققين ومكانتهم حيث يقول : { قال الله لآدم:

يا آدم إني أنا الله لا إله إلا أنا، فمن رجا غير فضلي، وخاف غير عدلي لم يعرفني، يا آدم إن لي صفوة وضنائن وخيرة من عبادي أسكنتهم صلبك، بعيني من بين خلقي، أعزهم بعزي، وأقربهم من وصلي، وأمنحهم كرامتي، وأبيح لهم فضلي، وأجعل قلوبهم خزائن كتبي، وأسترهم برحمتي، وأجعلهم أماناً بين ظهراني عبادي، فبهم أمطر السماء، وبهم أنبت الأرض، وبهم أصرف البلاء.

هم أوليائي وأحبائي، درجاتهم عالية، ومقاماتهم رفيعة، وهممهم بي متعلقة.

صحّت عزائمهم، ودامت في ملكوت غيبي فكرتهم، فارتهنت قلوبهم بذكري، فسقيتهم بكأس الأنس صرف محبتي، فطال شوقهم إلى لقائي، وإنّي إليهم أشد شوقاً.

يا آدم من طلبني من خلقي وجدني، ومن طلب غيري لم يجدني، فطوبى يا آدم لهم ثم طوبى، ثم طوبى لهم وحسن مآب. يا آدم هم الذين إذا نظرت إليهم هان عليَّ غفران ذنوب المذنبين لكرامتهم عليَّ } [١٨]

وقال أيضاً: إن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام:

{ يا داود إذا رأيت لي طالباً فكن له خادماً، فكان داود يقول في مزاميره: وَاهَا لهم! يا ليتني عاينتهم!!، يا ليت خدّي موطأ نعلهم! } ...

قال سهل بن عبد الله ذلك ثم اصفرَّ لونه وجعل يقول:

{ جعل الله نبيه وخليفته خادماً لمن طلبه لو عقلت – وما أظنَّك تعقل – قدر أولياء الله وطلابه، ولو عرفت قدرهم لاستغنمت قربهم ومجالستهم، وبرَّهم وخدمتهم وتعاهدهم } [١٩]

١٨ حلية الأولياء، عن سهل بن عبدالله

١٩ حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ج ١٠ ص ١٩٣، ١٩٤.

وصية [٢٠]

أخي الداعي، يا من وهبه الله تعالى: العلم والحكمة، وجمال الأخلاق وأعانه على صرف الأوقات في عمل القربات والطاعات.

أخي: أعلم – حفظني الله وإياك من حب الدنيا والرغبة فيما فيها – أن تلك الإقامة التي أنت مقيم فيها: هي وظيفة العلماء الربانيين، والأمناء الروحانيين ورثة رسل الله – عليهم الصلاة والسلام – وأبدال الصديقين والشهداء؛ فمن أقامه الله تعالى مقام رسله؛ جعل له علامات، هي الحجج المؤيدة لصدق إقامته، والبراهين التي في قوة تصديق الله أنه سبحانه قد منَّ عليه بميراث الرسل عليهم الصلاة والسلام وتلك العلامات هي:

الحرص على عباد الله من أن يقع أحدهم فيما يُغضب الله بسببهم، والرأفة والرحمة بالمؤمنين، ولين الجانب، والخلق العظيم، والصبر على جفوة مَنْ يَدْعونهم، ودعوة الخلق كلٌّ على قدر عقله، ومداراة الناس، والغضب في الله، والإحسان إلى المسئ، وصلة القاطع وتأليف النافر، وترك الجدل مرة واحدة إلا ما كان لبيان حكم من الأحكام الشرعية مختلف فيه ويكون بالتي هي أحسن، والتباعد بالكلية عن تنفير الخلق، أو عن نية السوء، أو قصد الشر، أو العزم عليه، أو التكلم بما لا يليق من قبيح الكلام قي غيبة الناس أو في مواجهتهم، والتباعد عن سماع الشر في حق الناس، والزهد فيما في أيديهم، وبذل ما في اليد لهم تألّفاً لهم، والمسارعة إلى فعل الواجبات والفضائل والمكرمات، ومنافستهم في ذلك حتى يقلِّدوا الداعي.

والشفقة عليهم، والاجتهاد في دفع المصائب عنهم، وتخفيف آلامهم، ومشاركتهم في مهماتهم؛ مشاركة عملية بالمال والنفس، وذكر محاسنهم، وستر عيوبهم في غيبتهم، والاجتهاد في تنبيههم لترك المعاصي التي يقع فيها بعضهم، وعمل الفضائل التي تركها بعضهم بطريق محفوظ من أن يتوهم أحدهم أنه مقصود بالذات خشية من التنفير، بل يكون بتنبيه عام يبين فيه قبح المعصية وسوء عاقبتها، ويبين حسن الفضيلة وجميل مآلها، فهذه الأخلاق هي التي يجب أن يكون عليها المتصف بصفات الداعي إلى الله، أو النائب عنه لأنها من أخص صفات رسول الله ﷺ ، والخادم إذا ناب عن سيده يلزمه أن لا يخالفه، فإن خالفه هلك أو أهلك، فمن أقامه الله بدلاً عن الصديقين والشهداء، ونائباً عن العلماء الربانيين، ثم غلبته نفسه فغضب أو شتم

---

٢٠ هذه الوصية نقلناها بتصرف من كتاب مذكرة المرشدين والمسترشدين للإمام أبي العزائم ﷺ لشمولها وأهميتها.

آخر أو سبَّه، أو كرهه بقلبه، أو ظن في أخيه سوءاً!، أو قطع أخاً له لغرض من أغراض الدنيا!، أو لعلة من علل الحظوظ!، أو تهاون بواجب!، أو ترك المنافسة في عمل الخيرات!، ونافس في عمل الشرور، من كان هكذا فكأنه يريد أن لا يقبل فضل الله ونعمته، لأن هذا الفضل العظيم يمنح بالفضل من الله تعالى، ويدوم ذلك الفضل بمراعاة تلك المعاني، ونعوذ بالله من حال عبد يتفضل الله عليه فيأبى فضل الله، وينعم الله عليه فيرد نعمة الله.

أيها العالم الرباني: ... بم صرت عالماً؟ قال معي: ﴿ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي ﴾ (٤٠ النمل). نعم! فعليك أن تشكر ربك جل جلاله: بمجاهدة نفسك، حتى تتصف بصفات أهل الفضل، أحذر أن تمنح الفضل بالفضل، وتنسى المتفضِّل وفضله، فيسلب – والعياذ بالله – الفضل بالعدل، واستعذ بالله – أيها الداعي – من السلب بعد العطاء.

تودّد إلى الأباعد، وأحسن إلى الأقارب، وغض بصرك عن عيوب إخوانك المؤمنين، واستر زلَلَهم، واعف عن مسيئهم، واصفح عن ظالمهم، واشكر الله الذي جعلك من أهل الفضل علماً وخُلقاً وحالاًوعملاً.

وتحقق أن أجمل نعمة ينعم الله بها على عبده، ويدوم بها الفضل العظيم، ويبقى في ذريته بعده: هي أن ينعم الله عليك بجميل الأخلاق، وأن يملكك نفسك فلا تخرج بك عن طاعة الله، ولا توقعك في معاصي الله.. وبذلك يحبك الله، وملائكة الله، ورسل الله، ويحبك الناس أجمعون، إلا من كرهك لأنك على الحق! وهو على الباطل في الاعتقاد والرأي والعمل، فلا يكرهك أحد من الخلق لحماقة لأنك حليم، ولا يكرهك لعمل سوء لأنك رحيم، ولا يكرهك لجفاء وقوة لأنك رءوف، ولا يكرهك لبخل لأنك كريم، ولا يكرهك لنفور منك لأنك صفوح عفو، ولا يكرهك لطمع منك لما في أيديهم لأن الله أغناك عن شرار خلقه، وجعل غناك في قلبك، ولا يكرهك لترك واجب لمسارعتك لعمل الواجب والمندوب، ولا يكرهك لسوء أدب لخشيتك من الله.

وتحقق أن بغض الناس خصوصاً الأقارب، وبالأخص الوالدين والأولاد دليل على أنك من أهل الكبائر القلبية أو البدنية!، فبادر بسرعة وتب إلى الله وجاهد نفسك متخلقاً بأخلاق العلماء الربانيين، والعارفين الروحانيين، ليدوم لك الفضل العظيم في الدنيا، وفي البرزخ، وفي الآخرة، وتدبر قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (١١ الرعد)، أسأل الله تعالى الحفظ والسلامة، والنعم والإحسان، والفضل العظيم، والمعونة على الشكر إنه مجيب الدعاء، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ثانياً: أحكام الجمعة

١- فضل يوم الجمعة

ورد أن يوم الجمعة خير أيام الأسبوع. فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **{ خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة. فيه خُلِق آدم عليه السلام ، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة}** [٢١].

وعن أبي لُبَانة البدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **{سيد الأيام يوم الجمعة وأعظمها عند الله تعالى، وأعظم عند الله تعالى من يوم الفطر ويوم الأضحى وفيه خمس خِلال: خلق الله ﷻ فيه آدم عليه السلام ، وأهبط الله تعالى فيه آدم إلى الأرض، وفيه توفى الله تعالى آدم، وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيئاً إلا آتاه الله تعالى إياه ما لم يسأل حراماً، وفيه تقوم الساعة، ما من ملك مقرَّب ولا سماء ولا أرض، ولا رياح ولا جبال ولا بحر إلا هن يُشفقن من يوم الجمعة }**[٢٢]

٢- آداب الجمعة

للجمعة آداب كثيرة منهاالغسل والتجمل والسواك والتطيب، فيستحب لكل من أراد حضور صلاة الجمعة أو مجمع من مجامع الناس سواء كان رجلاً أو إمرأة، أو كان كبيراً أو صغيراً، مقيماً أو مسافراً، أن يكون على أحسن حال من النظافة والزينة: فيغتسل ويلبس أحسن الثياب ويتطيب بالطيب ويتنظف بالسواك.

وقد جاء في ذلك عن أبي سعيد ﷺ عن النبي ﷺ قال: **{ على كل مسلم الغسل يوم الجمعة ويلبس من صالح ثيابه، وإن كان له طيب مسَّ منه }**[٢٣]، وعن ابن سلام ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول على المنبر يوم الجمعة: **{ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته}**[٢٤] وعن سلمان الفارسي ﷺ قال: قال النبي ﷺ: **{ لا يغتسل رجل يوم الجمعة، ويتطهر بما استطاع من طهر، ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يروح إلى المسجد ولا يفرِّق بين اثنين ثم يصلي ما كُتب له ثم يُنصت للإمام إذا تكلم إلا غفر له من الجمعة إلى الجمعة الأخرى }**[٢٥]

---

٢١ رواه مسلم وأبو داود والنسائي والترمذي وصححه
٢٢ رواه أحمد وابن ماجة قال العراقي: إسناده حسن
٢٣ رواه أحمد والشيخان.
٢٤ رواه أبو داود وابن ماجة.
٢٥ (رواه أحمد والبخاري).

وكان أبو هريرة يقول: { وثلاثة أيام زيادة، إنَّ الله يجعل الحسنة بعشرة أمثالها }. وغفران الذنوب خاص بالصغائر لما رواه ابن ماجة عن أبي هريرة { ما لم يغش الكبائر }، وعن أحمد بسند صحيح أن النبي ﷺ قال: {حق على كل مسلم الغسل والطيب والسواك يوم الجمعة}، وعن الطبراني في الأوسط والكبير بسند رجاله ثقاة عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال في جمعة من الجمع: { يا معشر المسلمين هذا يوم جعله الله لكم عيداً فاغتسلوا وعليكم بالسواك }.

استحباب كثرة الصلاة والسلام على الرسول ﷺ ليلة الجمعة ويومها:

فعن أوس بن أوس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {من أفضل أيامكم يوم الجمعة: فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا عليّ من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة عليّ} قالوا: يا رسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرِمْتَ؟ فقال: {إن الله ﷻ حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء}[٢٦]، قال ابن القيم: يستحب كثرة الصلاة على النبي ﷺ في يوم الجمعة وليلته لقوله: {أكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة وليلة الجمعة} ورسول الله ﷺ سيد الأنام ويوم الجمعة سيد الأيام فللصلاة عليه في هذا اليوم مزية ليست لغيره، مع حكمة أخرى وهي أن كل خير نالته أمته في الدنيا والآخرة فإنها نالته على يده.. فجمع الله لأمته بين خيري الدنيا والآخرة فأعظم كرامة تحصل لهم فإنما تحصل يوم الجمعة. فإنه فيه بعثهم إلى منازلهم وقصورهم في الجنة، وهو يوم المزيد لهم إذا دخلوا الجنة. وهو عيد لهم في الدنيا، ويوم يسعفهم الله تعالى بطلباتهم وحوائجهم ولا يرد سائلهم، وهذا كله إنما عرفوه وحصل لهم بسببه وعلى يده فمن شكره وحمده، وأداء القليل من حقه ﷺ أن يكثروا من الصلاة عليه في هذا اليوم وليلته.

استحباب قراءة سورة الكهف يوم الجمعة وليلته

فعن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: { من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له نور ما بين الجمعتين }[٢٧]. وعن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: { ومن قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه إلى عنان السماء يضئ له يوم القيامة، وغُفر له ما بين الجمعتين }[٢٨]

---

٢٦ رواه الخمسة إلا الترمذي
٢٧ رواه النسائي والبيهقي والحاكم
٢٨ رواه ابن مردويه بسند لا بأس به.

ومن آداب يوم الجمعة أيضاً الدعاء فيه

ينبغي الاجتهاد في الدعاء عند آخر ساعة من يوم الجمعة فعن عبد الله بن سلام ﷺ قال: قلت – ورسول الله ﷺ جالس – إنا لنجد في كتاب الله تعالى في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يصلي يسأل الله ﷻ فيها شيئاً إلا قضي له حاجته. قال عبد الله: فأشار إليَّ رسول الله ﷺ، أو بعض ساعة. فقلت: صدقت، أو بعض ساعة. قلت أيّ ساعة هي؟ قال "آخر ساعة من ساعات النهار" قلت إنها ليست ساعة صلاة. قال: "بلى، إن العبد المؤمن إذا صلى ثم جلس لا يجلسه إلا الصلاة فهو في صلاة" (رواه ابن ماجة). وعن أبي سعيد وأبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: **{إن في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله ﷻ فيها خيرا إلا أعطاه إياه، وهي بعد العصر}**[٢٩]. وعن جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال: **{يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة منها ساعة لا يوجد عبد مسلم يسأل الله تعالى شيئاً إلا أتاه إياه، والتمسوها آخر ساعة بعد العصر}**[٣٠].

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن ﷺ: أن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ اجتمعوا فتذكروا الساعة التي في يوم الجمعة، فتفرقوا ولم يختلفوا أنها آخر ساعة من يوم الجمعة[٣١]. وقال أحمد ابن حنبل: أكثر الأحاديث في الساعة التي يُرجى فيها إجابة الدعاء أنها بعد العصر ويرجى بعد زوال الشمس. وأما حديث مسلم وأبي داود عن أبي موسى ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول في ساعة الجمعة: **{هي ما بين أن يجلس الإمام) يعني على المنبر (إلى أن تقضى الصلاة}** فقد أُعلَّ بالاضطراب والانقطاع.

والتبكير إلى الجمعة

يندب التبكير إلى صلاة الجمعة لغير الإمام. قال علقمة: خرجت مع عبد الله ابن مسعود إلى الجمعة فوجد ثلاثة قد سبقوه فقال: رابع أربعة وما رابع أربعة من الله ببعيد، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **{إن الناس يجلسون يوم القيامة على قدر تراوحهم إلى الجمعات الأول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع، وما رابع أربعة من الله ببعيد}**[٣٢] وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **{من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنه، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً**

---

٢٩ رواه أحمد. قال العراقي: صحيح
٣٠ رواه النسائي وأبو داود والحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم وحسّن الحافظ إسناده في الفتح
٣١ رواه سعيد في سننه وصححه الحافظ في الفتح
٣٢ رواه ابن ماجة والمنذري

أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة. فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر}[٣٣]

وذهب الشافعي وجماعة من العلماء إلى أن هذه الساعات هي ساعات النهار فندبوا إلى الرواح من أول النهار وذهب مالك إلى إنها أجزاء ساعة واحدة قبل الزوال وبعده، وقال قوم هي أجزاء ساعة قبل الزوال وقال ابن رشد: وهو الأظهر لوجوب السعي بعد الزوال.

كراهية تخطي الرقاب

حكى الترمذي عن أهل العلم أنهم كرهوا تخطي الرقاب يوم الجمعة وشدَّدوا في ذلك، فعن عبد الله بن يُسر ﷺ قال: جاء رجل يتخطر رقاب الناس يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب فقال له رسول الله ﷺ: **{اجلس فقد آذيت وآنيت}**[٣٤]

ويستثنى من ذلك الإمام أو مَنْ كان بين يديه فرجة لا يصل إليها إلا بالتخطي ومن يريد الرجوع إلى موضعه الذي قام منه لضرورة بشرط أن يتجنب أذى الناس. فعن عقبة بن الحارث ﷺ قال: صليت وراء رسول الله ﷺ بالمدينة العصر ثم قام مسرعاً فتخطى رقاب الناس إلى بعض حُجر نسائه ففزع الناس من سرعته، فخرج عليهم فرأى أنهم قد عجبوا من سرعته فقال: **{ذكرت شيئاً من تِبْر كان عندنا فكرهت أن يحبسني فأمرت بقسمته}**[٣٥]

مشروعية التَّنفُّل قبلها

يُسن التَّنفُّل قبل الجمعة ما لم يخرج الإمام فكيف عنه بعد خروجه إلا تحية المسجد فإنها تُصلى أثناء الخطبة مع تخفيفها إلا إذا دخل في أواخر الخطبة بحيث ضاق عنها الوقت فإنها لا تصلى، فعن ابن عمر ﷺ أنه كان يطيل الصلاة قبل الجمعة ويصلي بعدها ركعتين ويحدِّث أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك. [رواه أبو داود]، وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **{ من اغتسل يوم الجمعة ثم أتى الجمعة فصلى ما قُدِّر له، ثم أنصت حتى يفرغ الإمام من خطبته، ثم يصلي معه غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وفضل ثلاثة أيام }**[٣٦]

وعن جابر ﷺ قال: دخل رجل يوم الجمعة ورسول الله ﷺ يخطب فقال له ﷺ:

---

٣٣ رواه الجماعة إلا ابن ماجة
٣٤ رواه أبو داود والنسائي وأحمد وصححه ابن خزيمة وغيره
٣٥ رواه البخاري والنسائي
٣٦ رواه مسلم

{ صليت؟ قال: لا. قال: فصلِّ ركعتين } [رواه الجماعة]. وفي رواية: { إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجوَّز فيهما }[٣٧]. وفي رواية: { إذا جاء أحدكم يوم الجمعة وقد خرج الإمام فليصل ركعتين } [متفق عليه].

تحوّل من غلبه النعاس عن مكانه

يُندَب لمن بالمسجد أن يتحول عن مكانه إلى مكان آخر إذا غلبه النعاس: لأن الحركة قد تذهب بالنعاس وتكون باعثاً على اليقظة، ويستوي في ذلك يوم الجمعة وغيره. فعن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: { إذا نعس أحدكم وهو في المسجد فليتحول من مجلسه ذلك إلى غيره }[٣٨]

٣- صلاة الجمعة

حكمها ودليل مشروعيتها

صلاة الجمعة فرض عين، على من توفرت فيه شروط الوجوب، الآتي ذكرها، وهي بدل عن الظهر، ودليل فرضيتها: قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾(٩ الجمعة).

وما رواه الطبراني عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: خطبنا النبى ﷺ فقال: { إن الله تعالى قد كتب عليكم الجمعة في مقامي هذا في ساعتي هذه في شهري هذا في عامي هذا إلى يوم القيامة؛ من تركها من غير عذر مع إمام عادل أو جائر؛ فلا جمع الله شمله ولا بورك له في أمره، ألا ولا صلاة له ولا حج له، ألا ولا برّ له ولا صدقة له }.

وفى صحيح مسلم، وفي مسند أحمد عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال عن قوم يتخلفون عن صلاة الجمعة: { لقد هممت أن آمر رجلاً يصلي بالناس ثم أحرّق على رجال يتخلفون عن يوم الجمعة بيوتهم }، وعن ابن عمر وابن عباس أنه ﷺ قال وهو على أعواد منبره: { لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعة أو ليختمن الله على قلوبهم }[٣٩]

وهذه الأحاديث تفيد فرضية الجمعة على كل من استكمل شرائطها. وتحذر المسلم من التخلف عنها تحذيراً شديداً.

---

٣٧ رواه أحمد ومسلم وأبو داود
٣٨ رواه أحمد وأبو داود والبيهقي والترمذي وقال حديث حسن صحيح
٣٩ أخرجه أحمد والنسائي

متى فرضت وأين فرضت؟

وقد فرضت صلاة الجمعة على الأصح، في ربيع الأول، السنة الأولى من الهجرة في المدينة المنورة، وأول جمعة صلاها النبي ﷺ، كانت في مسجد بني سالم بن عوف، وفي السادس عشر من الشهر المذكور، وقيل أنها فرضت بمكة. ولكن لم يتمكن النبي ﷺ من الجمع إليها في مكة. فأرسل إلى مصعب بن عمير وهو أول رسول يرسله النبي ﷺ إلى المدينة ليعلم المسلمين أمور دينهم فأمره أن يجمع الناس يوم الجمعة ويصلي بهم ركعتين تقرباً إلى الله تعالى، ويدل على هذا قول ابن مسعود الأنصاري ﷺ: **{ أول من قدم من المهاجرين إلى المدينة مصعب بن عمير. وهو أول من جمع بها يوم الجمعة جمعهم قبل أن يقدم رسول الله ﷺ فصلى بهم. وهم اثنا عشر رجلاً }** [٤٠]

وقيل صليت الجمعة بالمدينة قبل الهجرة على سبيل الجواز وفرضت بها بعد الهجرة، وهذا هو الظاهر لأن سورة الجمعة مدنية ولقول بن سيرين: **جمع أهل المدينة قبل مقدم النبي ﷺ للمدينة وقبل أن تنزل سورة الجمعة. أي قبل أن تفرض صلاة الجمعة.**

حكمة مشروعيتها

ولقد شرع الله تعالى صلاة الجمعة لكي يجتمع المسلمون من أهل القرية أو المدينة في صعيد واحد فيتعارفون ويتآلفون ويتعاونون على البر والتقوى، وتتمكن في قلوبهم أواصر المودة والرحمة، وليستمعوا إلى شئ من النصح والإرشاد يلقيه على مسامعهم إمامهم ومعلمهم فتقوى به عزائمهم على فعل الخير، وتعلو هممهم إلى فعل ما أمروا به، وتصفوا نفوسهم من أكدارها وتطهر قلوبهم من كوامن الحقد، والحسد، والغل، والضغينة، وغير ذلك.

من تجب عليه الجمعة ومن لا تجب؟

تجب الجمعة على المسلم، العاقل، البالغ، الذكر، الحر، المقيم، القادر على الإتيان إلى المكان الذي تُقام في الجمعة، غير المعذور.، ولا تجب الجمعة على الكافر بناء على إنه غير مخاطب بفروع الشريعة. إذ الواجب عليه أولاً الإسلام فإن أسلم وجبت عليه جميع الفرائض. وقيل تجب عليه الجمعة، وسائر الصلوات، وجميع الفرائض، فهو مُطالب بأصول الشريعة وفروعها، ولا تجب الجمعة ولا سائر الفرائض على مجنون لقوله ﷺ: **{ رفع القلم عن ثلاث:**

---

٤٠ أخرجه الطبراني

المجنون حتى يفيق، والنائم حتى يستيقظ، والصبي حتى يبلغ }[٤١]

ولا تجب الجمعة على الصبي ولكنه لو أتاها تصح منه، لا تجب على المرأة ولكن لو أدتها مع الجماعة صحت منها، وسدّت مسدّ الظهر، ولا تجب على العبد[٤٢]**، ولكن لو أداها، صحت منه، ونابت عن الظهر.**

ولا تجب صلاة الجمعة على المسافر سفراً قصيراً عند الحنفية والحنابلة، إلا إذا نوى الإقامة. ومسافة القصر، تُقدر بنحو تسعة وثمانين كيلو متراً. ويرى الشافعية والمالكية أن المسافر لا تجب عليه صلاة الجمعة حتى ولو كان سفره قصيراً، إذا ابتعد عن البلد بنحو فرسخ، والفرسخ ثلاثة أميال. وقد قال عبد الله بن قدامة: (أما المسافر، فأكثر أهل العلم أن لا جمعة عليه، وحكى الزهري والنخعي إنها تجب عليه لأن الجماعة تجب عليه، فالجمعة أولى).

ولا تجب الجمعة على العاجز عن الإتيان إلى المكان الذي تقام فيه؛ بأن كان مريضاً، أو مقعداً، أو أعمى لا يجد من يقوده، ولا يهتدي بنفسه إلى محل الجامع. ويلحق بالعاجز من كان له عذر يمنعه من الحضور إليها، بأن كان ممرضاً يحتاج إليه المريض، ولو تركه يزداد مرضه، أو يتأخر شفاؤه، أو كان طبيباً يجري عملية جراحية – مثلاً – أو كان محبوساً لا يستطيع الخروج من حبسه؛ ونحو ذلك من الأعذار الضرورية، والدين يسر، والطاعة على قدر الطاقة، قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ (٧٨الحج). **وقال عز شأنه ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾** (١٨٥البقرة).

مكان الجمعة

قال المالكية والشافعية: لا تصح الجمعة إلا في المسجد الجامع، وقال الحنفية والحنابلة، وجمهور من الفقهاء – على اختلاف مذاهبهم – تصح في أي مكان يجتمع فيه المسلمون. لما روى أن عمر بن الخطاب كتب لأهل البحرين: {أن جمّعوا حيثما كنتم }[٤٣].

آذان الجمعة

يسأل كثير من الناس، هل للجمعة أكثر من آذان؟ ونرى بعض المساجد في مصر يؤذن فيها للجمعة آذان واحد، وبعض المساجد يؤذن لها آذانان، فأي السبيلين أحق أن يتبع؟.

---

٤١ أخرجه أحمد

٤٢ والعبد هو إنسان، أسره المسلمون في معركة حربية، وقعت بين المسلمين وغير المسلمين لإعلاء كلمة الله، فهذا الأسير وأبناؤه، وأبناء أبناءه يكونون رقيقاً، لمالكهم الحق في بيعهم، والانتفاع بهم، ولا أظن أن هناك رقيقاً الآن، يصح تملكهم، لانقطاع الحروب الإسلامية منذ زمن بعيد.

٤٣ رواه أبو شيبة

وللجواب على ذلك أقول: كلا الأمرين حسن؛ ولا داعي للنزاع، فمن أذَّن للجمعة أذاناً واحداً فهو على ما كان عليه رسول الله ﷺ. ومن أذن لها أذانين، فهو على ما كان عليه عثمان بن عفان ﷺ، ومن جاء بعده. وعثمان هو الخليفة الثالث لرسول الله ﷺ، وقد أمرنا رسول الله ﷺ أن نعمل بسنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده، وقال ﷺ: **{عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي؛ عضُّوا عليها بالنواجذ}**[٤٤]

عن أبي يزيد ﷺ قال: **{ النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر على عهد رسول الله ﷺ، وأبي بكر وعمر فلما كان عثمان، وكثر الناس، زاد النداء الثالث على الزوراء، ولم يكن للنبي ﷺ مؤذِّن غير واحد}**[٤٥]. وفي رواية أخرى للبخاري وغيره: **{ فلما كانت خلافة عثمان، وكثروا أمر عثمان يوم الجمعة بالآذان الثالث وأذّن به على الزوراء، فثبت الأمر على ذلك}**. أي أخذ الناس بسنة عثمان فجعلوا للجمعة أذانين.

العدد الذي تنعقد به الجمعة

أجمعت الأمة على أن الجماعة شرط في صحة الجمعة، ولكنهم اختلفوا في العدد الذي تنعقد به على أربعة عشر قولاً: فقال فقهاء الظاهر: تنعقد الجمعة بإثنين فأكثر لأنها صلاة كسائر الصلوات؛ ولم يرد ما يخصصها بعدد معين، وقد رجح الشوكاني هذا الرأي وقال في كتابه [نيل الأوطار] بعد أن سرد أقوال الفقهاء وقد بلغت خمسة عشر قولاً قال: **(وأعلم أنه لا مستند لاشتراط ثمانين، أو ثلاثين، أو عشرين، أو تسعة، أو سبعة كما أنه لا مستند لصحتها من الواحد المنفرد. وأما من قال: إنها تصح بإثنين، فاستدل بأن العدد واجب بالحديث والإجماع. ورأى أنه يثبت دليل على اشتراط عدد مخصوص. وقد صحت الجماعة في سائر الصلوات باثنين. ولا فرق بينها وبين الجماعة. ولم يأت نص من رسول الله ﷺ بأن الجمعة لا تنعقد إلا بكذا. وهذا القول هو الراجح عندي)**.

وقال الحنيفة في المشهور عنهم تنعقد الجمعة بثلاثة غير الإمام، باعتبار أن أقل العدد ثلاثة غيرالإمام الذي يخطب ويعظ، وقد رجح السيوطي هذا الرأي في كتابه (الحاوي للفتاوي) بعد أن سرد أقوال الفقهاء وفند أدلتهم. وقال: هذا ما أدَّاني إليه اجتهادي.

وللمالكية في هذه المسألة قولان مشهوران: قول بأنها تنعقد بإثنى عشر رجلاً غير الإمام باقين من أول الخطبة إلى نهاية الصلاة. مستدلين بما رواه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد

---

٤٤ رواه البخاري

٤٥ أخرجه البخاري وغيره، والزّوراء مكان مرتفع بسوق المدينة

الله أن النبي ﷺ كان يخطب قائماً يوم الجمعة، فجاءت عيرٌ من الشام فانفتل الناس إليها، حتى لم يبق إلا إثنا عشر رجلاً فأنزلت هذه الآية التي في الجمعة ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾، والقول الثاني بأن العدد غير مقدر شرعاً، بل تنعقد الجمعة بأي عدد تتكون به قرية لكن لا تنعقد بالثلاثة، ولا بالأربعة لأنه عدد لا تتكون به قرية ورجح هذا القول الأخير الحافظ بن حجر في (فتح الباري).

وقالت الشافعية: تنعقد الجمعة بأربعين رجلاً غير الإمام، أخذاً بمذهب عمر بن عبد العزيز ﷺ، قال الشافعي في الأمّ: "أخبرنا الثقة عن سليمان بن موسى أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أهل المياة (حيث الماء) فيما بين الشام إلى مكة: جَمِّعوا إذا بلغتم أربعين رجلاً".

وجوب السعي إلى الجمعة

اتفق جمهور الفقهاء على وجوب السعي إلى الجمعة، عند الآذان الأول، لقوله الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٩الجمعة). والمراد بالسعي، الذهاب إليها مشياً وسطاً، بين الإسراع والإبطاء. والمراد بذكر الله هنا الصلاة. لقوله سبحانه وتعالى ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ (٤٥العنكبوت)، ولقوله: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ (١٤طه)، وقال جماعة من المفسرين: المراد بذكر الله هنا: الخطبة لاشتمالها على حمد الله والثناء عليه والتذكير بآياته.

حرمة البيع عند سماع الآذان

وتفيد الآية أيضاً حرمة البيع والشراء عند سماع الآذان. وقد اختلف الفقهاء في فسخ البيع إذا وقع مع الآذان الأول أو بعده. فقال جماعة: يفسخ ولا ينعقد، وقال جماعة: لا يفسخ، بل يمضي، ويصح، والكل متفق على حرمته.

٤- خطبة الجمعة

حكمها

يرى أكثر الفقهاء أن خطبة الجمعة واجبة؛ وهي شرط في صحة الجمعة، واستدلوا بقوله الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾.(٩الجمعة)، فالسعي إلى الخطبة واجب ولا يكون السعي واجباً إلا لشئ واجب، والخطبة واجبة. وهذا بناء على أن المراد بذكر الله في الآية الخطبة لاشتمالها على حمد الله، والثناء

عليه، والتذكير بآياته، كما قدمنا.

واستدلوا – أيضاً – بفعله ﷺ، فقد كان يفعلها، ويداوم على فعلها، ولم يثبت أنه تركها، إلى أن لقى الله ﷻ، وقد قال ﷺ : {صلوا كما رأيتموني أصلي }، وقد نقل الشيخ منصور بن إدريس وغيره عن عمر وعائشة ﷺ أنهما قالا: { قصرت الصلاة من أجل الخطبتين، فهما بدل ركعتين. فالإخلال بإحداهما إخلال بإحدى الركعتين }.

أركان خطبة الجمعة

قال الشافعية والحنابلة: أركانها: الحمد لله، والصلاة على رسول الله ﷺ والوصية بالتقوى في كل من الخطبتين، وقراءة آية من القرآن في إحداهما، وكذا الدعاء للمؤمنين والمؤمنات في آخر الخطبة الثانية. وقال المالكية، وكثير من الحنفية: ركنها الذكر الطويل، المشتمل على تحذير، وتبشير، المسمى بالخطبة عُرْفاً وأقله قدر التشهد أو ثلاث آيات.

شروط خطبة الجمعة

يشترط عند المالكية والشافعية، والحنابلة في المشهور عنهم، أن تكون الخطبة خطبتين، ليستريح بينهما الخطيب استراحة خفيفة؛ لأن النبي ﷺ كان يفعل ذلك، قال ابن عمر ﷺ: { كان النبي ﷺ يخطب خطبتين، كان يجلس إذا صعد المنبر حتى يفرغ المؤذن؛ ثم يقوم فيخطب ثم يجلس فلا يتكلم ثم يقوم فيخطب }[٤٦].

وقال الحنفية: الخطبة الأولى شرط في صحة الجمعة؛ والخطبة الثانية سنة ووافقهم في هذا أحمد بن حنبل، في رواية عنه.

ويشترط عند الجمهور أن تكون الخطبتان من قيام، إلا لعذر لحديث ابن عمر المتقدم. ولم يثبت أن النبي ﷺ خطب جالساً ولا الخلفاء الراشدون من بعده. وقد روى ان أول من خطب جالساً هو معاوية بن أبي سفيان، لما أمتلأ جسمه وثقل لحمه.

ويشترط لها الطهارة؛ وقيل: لا يشترط في صحتها الطهارة فلو خطب وهو محدث صحت خطبته، مع الكراهة. والأصح إنها شرط في صحة الخطبة لأن الخطبة شرط في صحة الصلاة، فهي كالجزء منها. والله أعلم، ويشترط أيضاً الجلوس بين الخطبتين عند الشافعية والمالكية، وجمهور من الفقهاء، لحديث ابن عمر المتقدم.

---

٤٦ أخرجه أبو داود وغيره بألفاظ متقاربة

سنن الخطبة

وللخطبة سنن كثيرة، نذكر بعضها فيما يلي:

يُسن للخطيب أن يُلْقي السلام على من بجوار المنبر، قبل أن يصعد عليه، إذا كان قد خرج عليهم من حجرته، أو كان قادماً من خارج المسجد، أما إذا كان جالساً بينهم، فلا يُسنَّ له إلقاء السلام عليهم، فيما أعلم.

ويُسنّ للخطيب أن يسلم على الناس، بعد صعود المنبر ويلتفت إليهم بوجهه، فقد كان النبي ﷺ يفعله. فعن ابن عمر ﷺ فيما أخرجه البيهقي قال:

{ كان رسول الله ﷺ إذا دنا من منبره يوم الجمعة، سلَّم على من عنده من الجلوس، فإذا صعد المنبر، استقبل الناس بوجهه، ثم سلَّم قبل أن يجلس }.

ويُسن أن تكون الخطبة على مكان مرتفع حتى يراه الناس. وقد كان للنبي ﷺ منبر من ثلاث درجات، كما يُسن للخطيب أن يرفع صوته بالخطبة، لإسماع الحاضرين، وإظهار الشهامة، وتفخيم أمر الخطبة، والإتيان فيها بجزيل الكلام، مع مراعاة مقتضى حال الحاضرين، وما يحتاجون إليه من المواعظ والإرشادات.

روى مسلم عن جابر بن عبد الله ﷺ: **{ كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، كأنه منذر جيش، يقول: صبَّحكم ومسَّاكم }**. أي كأنه ينذر الناس باقتراب العدو منهم فهو يصل إليهم في الصباح أو في المساء. وهذا كناية عن التخويف الذي يملأ القلوب. عند سماع خطبته عليه الصلاة والسلام.

ويُسن للخطيب أن يخاطب الناس على قدر عقولهم، فلا يحدثهم حديثاً لا يفهمونه ولا يكون في كلامه متشدْقاً، ولا متقرعاً، فإن ذلك يفسد الخطبة، ويضيع حكمتها، ويجعل السامعين ينصرفون عنه ويملّون حديثه.

وقد كان علي كرم الله وجهه يقول فيما أخرجه البخاري: **{ حدّثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذّب الله ورسوله؟ }**، كما يُسن تقصير الخطبة، تقصيراً معتدلاً، حتى لا يملّها الناس. لقول جابر بن سمرة ﷺ: **{ كان رسول الله ﷺ لا يطيل الموعظة يوم الجمعة إنما هي كلمات يسيرات }** [٤٧]

---

٤٧ أخرجه أبو داود

الكلام أثناء الخطبة

اتفق جمهور الفقهاء على أن الكلام أثناء الخطبة حرام، حتى ولو كان أمراً بمعروف، أو نهياً عن منكر. عن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: { **من تكلم يوم الجمعة، والإمام يخطب، فهو كالحمار يحمل أسفاراً، والذي يقول أنصت، لا جمعة له** }[٤٨].

وعن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال:

{ **يحضر الجمعة ثلاثة نفر: فرجل حضرها يلغو، فهو حظّه منها، ورجل حضرها يدعو فهو رجل دعا الله إن شاء أعطاه وإن شاء منعه، ورجل حضرها بإنصات وسكوت، ولم يتخطَّ رقبة مسلم، ولم يؤذِ أحداً، فهي كفارة إلى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام، وذلك أن الله ﷻ يقول: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ (١٦٠الأنعام)** }[٤٩].

وقد رخص بعض الفقهاء في رد السلام، وتشميت العاطس، فقالوا: لو ألقى رجل على رجل السلام، والخطيب يخطب، فردَّ عليه، فلا بأس في ذلك، وكذلك لو عطس أحد الحاضرين فقال الحمد لله فقال له من بجواره يرحمك الله، فلا بأس في ذلك أيضاً.

هذا والأولى على من دخل المسجد، والخطيب يخطب، أو كان الناس في مجلس علم، ألا يلقي السلام عليهم، ويجلس حيث انتهى به المجلس.

كيفية صلاة الجمعة

إذا فرغ الخطيب من الخطبة. وأقيمت الصلاة، صلى ركعتين يقرأ فيهما جهراً بفاتحة وسورة في كل ركعة.

ويُستحب أن يقرأ في الركعة الأولى سورة الجمعة وفى الركعة الثانية سورة المنافقين، أو يقرأ فى الركعة الأولى سبح اسم بك الأعلى. وفي الركعة الثانية هل آتاك حديث الغاشية، وذلك لما رواه الشيخان عن عن أبي هريرة ﷺ : { **أنه قرأ في الجمعة بسورة الجمعة وإذا جاءك المنافقون، قال عبيد الله: فقلت لهم: قد قرأت بسورتين كان علي بن أبي طالب ﷺ يقرأ بهما في الجمعة! فقال إن رسول الله ﷺ كان يقرأ بهما** }.

ولما رواه سمرة بن جندب فيما أخرجه الشافعي وأبو داود وأحمد أن النبى ﷺ كان يقرأ في صلاة الجمعة بسبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية.

---

٤٨ رواه أحمد وابن أبي شيبة
٤٩ رواه أحمد وأبو داود

هل يجوز أن يكون الإمام غير الخطيب؟

أجاز الحنابلة والشافعية في المشهور عنهم أن يكون الإمام الذي يصلي بالناس الجمعة غير الخطيب، وقال المالكية: لا يجوز أن يكون الإمام غير الخطيب، إلا إذا حدث له عذر كحدث أو رعاف، فإنه يجوز أن يستخلف غيره، بشرط أن يستغرق ذلك حدثه وقتاً يسع ركعتين، وإلا وجب عليهم انتظاره.

ما تدرك به الجمعة

تدرك الجمعة عند المالكية والشافعية والحنابلة، وجمهور من فقهاء الحنفية بإدراك ركعة مع الإمام، فإن أدرك المأموم الإمام وهو راكع، نوى الجمعة، وركع معه، وأتى بركعة أخرى، بعد سلام الإمام، واستدلوا على ذلك بما أخرجه البيهقي عن أبي هريرة ﷺ، قال ﷺ: { **من أدرك من الجمعة ركعة فليصل إليها أخرى، فإن أدركهم جلوساً صلَّى أربعاً** }.

لا ظهر بعد الجمعة ولا قبلها

كثير من الناس يصلون الظهر، بعد الجمعة ويعتقدون أن الشافعي ﷺ أفتى بذلك، ويتعللون بأن الجمعة لمن سبق، إذا تعددت المساجد، وهم لا يعرفون من السابق، ومن المسبوق. لذا فهم يزعمون إنهم يصلون الظهر إحتياطاً، وهذا خلاف ما عليه جمهور الفقهاء على اختلاف مذاهبهم، وما نسبوه إلى الشافعي غير صحيح.

قال النووي وهو إمام من أئمة الشافعية من لزمته الجمعة لا يجوز أن يصلي الظهر قبل فوات الجمعة، بلا خلاف، لأنه مخاطب بالجمعة فإن صلى الظهر قبل فوات الجمعة، فقولان مشهوران: الصحيح بطلانها ويلزمه إعادتها، لأن الغرض هو الجمعة. انتهى.

أقول: وصلاتهم الظهر بعد الجمعة، تجعل الصلوات المفروضة في اليوم ستة، وهو مخالف لإجماع الأمة، وهي بدعة، ينبغي على الفقهاء المعاصرين أن يحاربوها.

ولم أجد فيما قرأت من كتب الفقه أحداً نصَّ على جواز صلاة الظهر، بعد الجمعة، ولا قبلها، والله أعلم.

الباب الأول

الهجرة ويوم عاشوراء

الخطبة الأولى: مع مطلع العام الهجري

الخطبة الثانية: كفاية الله لرسوله أمر الكافرين

الخطبة الثالثة: لماذا الهجرة إلى المدينة؟

الخطبة الرابعة: إلا تنصروه فقد نصره الله

الخطبة الخامسة: الهجرة والثبات على المبدأ

الخطبة السادسة: نصرة الله لرسوله ﷺ

الخطبة السابعة: صور من هجرة الصادقين

الخطبة الثامنة: المهاجر من هجر ما نهى عنه الله

الخطبة التاسعة: الهجرة وعلاجها لمشاكل المجتمع

الخطبة العاشرة: دروس من الهجرة المباركة

الخطبة الحادية عشر: الهجرة معاني وأسرار

الخطبة الثانية عشرة: يوم عاشوراء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾

(الأنفال: ٣٠)

الخطبة الأولى[٥٠]

مع مطلع العام الهجري

الحمد لله .... الفتاح العليم هو الأول بلا بداية و الآخر بلا نهاية.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أول قبل كل أول وآخر بعد كل آخر هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله نور الله الساطع وبرهانه القاطع وحجته الظاهرة.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد الفاتح لكل فضل والباب لكل خير وآله وصحبه وكل من اهتدى بهديه إلى يوم الدين آمين.

أما بعد.. فيا إخواني ويا أحبابي ... فإن لكل مؤمن هجرة في مناسبة الهجرة وهجرة المؤمن في هذه المناسبة الكريمة هي في قوله ﷺ {المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسانِهِ وَيَدِهِ، والمؤمن من آمن جاره بوائقه [يعني شروره وآثامه] والمهاجِرُ مَن هَجرَ ما نَهى اللّهُ عنه}[٥١].

فالمؤمن في نهاية عام وبداية عام جديد لابد له من وقفة مع نفسه يقلّب صفحات العام الماضي أمام عينيه فما وجد فيها من عمل حسن شكر الله ﷻ عليه وسأله أن يزيده منه وما وجد فيه من عمل فيه إثم أو زور أو غفلة أو جهالة سواء كان عن قصد أو عن غير قصد تاب إلى الله ﷻ منه وسأله أن يسعه بواسع مغفرته وشامل رحمته ﷻ .

ولذلك كان دأب السلف الصالح ﷺ أن يجعلوا اليوم الأخير من العام كله للتوبة والاستغفار مما مضى من الذنوب والآثام فلا تكل ألسنتهم من الاستغفار وتقف أفئدتهم وقلوبهم على باب التواب الغفار تسأله بقلوب منكسرة وأبدان خاشعة غفران ما مضى والعفو عما سلف ويضرعون إليه أن يوفقهم فيما بقى من الأوقات والأيام والأنفاس وكانوا يحرصون أن تكون نهاية العام خير وبدايته خير فتطوى صحف العام الماضي بالأعمال الصالحة فيجعلون الليلة الختامية للعام مع الله في كتاب الله أو في عبادة واردة في كتاب الله أو مأثورة عن سيدنا رسول الله أو على الأقل يغلقون ألسنتهم في هذه الليلة عن الخنا والفجور وقول الزور واللغو فضلاً عن الغيبة والنميمة وما شابه ذلك لقوله ﷺ: {إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا}[٥٢] **فإذا ختم**

---

٥٠ كانت هذه الخطبة في مسجد الإمام علي بن أبي طالب بمدينة الإسماعيلية يوم الجمعة ٥ محرم ١٤١٩هـ الموافق ١/٥/١٩٩٨م.

٥١ متفق عليه.

٥٢ رواه ابن حبان في صحيحه والبخاري والطبراني في الكبير، والدار قطنى في السنن عن سهل ابن سعد.

العام بخير لعل الله يأتي على ما فيه من ذنوب وسيئات فيمحوها بل ربما يبدلها كما قال عز شأنه بحسنات ﴿ فَأُوْلَٰئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ (٧٠الفرقان).

وقد قال ﷺ حديثاً عظيماً وأصلاً كريماً وعملاً سهلاً يسيراً على كل مؤمن فقال ﷺ : { **إذا قال العبد المؤمن لا إله إلا الله ذهبت إلى صحيفته فمحت كل سيئة تقابلها حتى تجد حسنة تقف بجوارها** }[٥٣] يعنى ما بينها وبين العمل الصالح المسجل في صحيفتك تمحوه أي أن لا إله إلا الله تمحو ما قبلها من الخطايا ويفتتحون هذا العام بالصيام لقوله ﷺ: {أَفْضَلُ الصِّيَامِ، بَعْدَ رَمَضَانَ، شَهْرُ اللّهِ الْمُحَرَّمُ}[٥٤] .

ولا شك أن العمل الذي بدايته الصيام عمل ناجح وصالح على الدوام لما ورد فى الأثر { **إذا أحب الله عبداً وفقه لأفضل الأعمال في أفضل الأوقات** } وكان بعضهم يفتتح في هذا اليوم القرآن الكريم ولا يتركه حتى يأتي على نهايته، ومن كان يعلم من نفسه العجز كان يقرأ في صبيحة ذلك اليوم بسم الله الرحمن الرحيم مائة وأربع عشرة مرة يعني بعدد سور القرآن الكريم، ويكثر من قراءة سورة الإخلاص لأنه ورد في الحديث الشريف أنها ثلث القرآن، وكان كثير منهم يصلي في هذه الليلة أو هذا اليوم صلاة التسابيح لوصية رسول الله ﷺ لعمه العباس في شأنها حيث قال له ﷺ : { **يَا عَبَّاسُ يَاعَمَّاهُ أَلاَ أُعْطِيكَ؟ أَلاَ أَمْنَحُكَ؟ أَلاَ أَحْبُوكَ؟ أَلاَ أَفْعَلُ بِكَ عَشْرَ خِصَالٍ إذا أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ غَفَرَ الله لَكَ ذَنْبَكَ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ قَدِيمَهُ وَحَدِيثَهُ خَطْأَهُ وَعَمْدَهُ، صَغِيرَهُ وَكَبِيرَهُ سِرَّهُ وَعَلاَنِيَتَهُ عَشْرَ خِصَالٍ أَنْ تُصَلِّيَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ثم وصفها له وقال له في نهايتها: إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُصَلِّيهَا فِي كلِّ يَوْمٍ فَافْعَلْ، فإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَفِي كلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً، فإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَفِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَفِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً، فإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَفِي عُمُرِكَ مَرَّةً** }[٥٥] فكانوا يبدأون العام بهذه الصلاة طلباً لمغفرة الله ورجاءاً فيما عند الله ﷻ.

أما الهجرة التي يهاجرونها فإن كل مؤمن في هذا العام الجديد يراجع نفسه ويطابق أوصاف نفسه على ما ورد عن الحبيب المختار ﷺ من ناحية الأخلاق والعبادات والعادات والمعاملات فإن وجد في نفسه خلقاً لا يتطابق مع الشمائل المحمدية هجره وكان في ذلك هجرته وانتقل إلى الأفضل والأعظم بمعنى إذا وجد في نفسه شيئاً من الكبر ومن صفات الحبيب ﷺ التواضع هجر الكبر وسارع إلى التخلق بالتواضع لله ﷻ ويحثه على ذلك قوله ﷺ:

---

٥٣ رواه أبو يعلى في مسنده عن أنس.
٥٤ رواه أحمد وأبو داود في سننه والترمذي والنسائي وابن ماجة عن أبي هريرة.
٥٥ رواه ابن ماجة في سننه والبيهقي في سننه، السيوطي في الكبير، وأبو داود في سننه والحاكم والترمذي عن ابن عباس.

{ لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنّ الرّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنا، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ: «إِنّ الله جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ. الْكِبْرُ: بَطَرُ الْحَقّ وَغَمْطُ النّاسِ}[٥٦] [يعني عدم الاعتراف بالحق مع التلبس بالباطل يعني يرى الإنسان نفسه مخطئاً ولا يعترف بخطئه ويصر أنه على صواب] لأن الاعتراف بالحق فضيلة وهذا مرض قد شاع وانتشر في عصرنا وزماننا.. فإن المرء يعرف ويتيقن أنه على خطأ ولكنه يكابر ويجادل ويرفض الاعتراف بذلك وليس هذا من شرع الله ولا من دين الله في قليل أو كثير بل هو كما نعى على أهله الله ﴿ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ (٢٠٦البقرة) ، لأن المؤمن يعترف بخطئه ولو كان مع طفل صغير فضلاً عن امرأة أو صبي أو أخ أو مسلم مهما كان شأنه فإن الاعتراف بالخطأ يمحو الضغينة في قلوب الآخرين ويستل الحقد من قلوب الآخرين لأن اعتراف الإنسان يكون بمثابة غسيل لقلوب الآخرين ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ (٤٧الحجر)، وكذا إن كان يجد في نفسه غلظة بدلها بالشفقة والرحمة وجعل قدوته قول الله ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (١٥٩آل عمران)، وإن وجد في نفسه شحاً عالجه بالكرم المحمدي وإن وجد في نفسه عجلة عالج ذلك بالحلم النبوي وهكذا ينظر في أخلاقه: ويقيسها بشمائل وصفات وأخلاق رسول الله ﷺ ويتلو في ذلك بعمله لا بلسانه قول الله ﷻ ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٢١الأحزاب) ، وقس على ذلك بقية الشمائل والأخلاق.

ثم ينتقل إلى عباداته فإن وجد في عباداته تكاسلاً أو تراخياً أو قلة إخبات وخشوع وخضوع رجع إلى نفسه ليصلح من شأنه فإن وجد نفسه يصلي الصبح بعد شروق الشمس فليبكي بدل الدمع دماً وإذا وجد أن نفسه لا تتأسف على ذلك ولا تحزن على ذلك فإن الذي يستيقظ من نومه بعد الشمس ولا يجد في قلبه لوماً ولا توبيخاً ولا تعنيفاً لنفسه فقد سقط من عين الله ﷻ لأن من عظمة الله جعله يعظم فرائضه ومن سقط من عين الله ﷻ جعله يتكاسل ويتراخى عن فرائضه وقد وصف بذلك المنافقين فقال ﴿ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١٤٢النساء)، وقال ﷺ: { بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمُنَافِقِينَ شُهُودُ الْعِشَاءِ وَالصُّبْحِ، لاَ يَسْتَطِيعُونَهُمَا }[٥٧]، وقال سيدنا عبد الله بن مسعود ﷺ: (أتى علينا وقت في زمن رسول الله ﷺ كان لا يتخلف عن صلاة الجماعة في وقتها إلا منافق ظاهر النفاق) فيتخلص من أمثال هذه العادات وأيضاً إذا وجد نفسه يجلس يتحدث أو يجلس وليس له عمل

٥٦ رواه مسلم والسيوطي في الفتح الكبير عن ابن مسعود.
٥٧ رواه الطبراني في الكبير عن قتادة، والأوسط عن عائشة.

ويستمع إلى الآذان ولا يجد من نفسه عزيمة ولا حركة لتلبية الآذان في وقته فليعلم علم اليقين أنه في هذا الوقت ممن باءوا بالخزلان من الرحمن ﷻ لأن الله لا يحضر أمام حضرته في الصف الأول في الوقت الأول إلا من يحبه ﷻ، وفى الأثر كما أسلفنا: { **إذا أحب الله عبداً سخره لأفضل الأعمال في أفضل الأوقات** } وقد قال له سيدنا جابر ﷺ لرسول الله ﷺ: { **أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الصَّلاَةُ لِوَقْتِهَا** }[٥٨] .

ثم بعد ذلك يكون للمسلم وقفة مع عاداته فإن كانت عاداته توافق شرع الله حمد الله عليها وذلك كعاداته في أكله وفي شربه وفي زيه وفي نومه وفى مشيه وفي حديثه وفي جلوسه مع الآخرين فإن كان من الذين ﴿ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴾ (٦٧الفرقان)، فرح وبشر نفسه لأنه من عباد الرحمن. أما إذا كان مقتراً على نفسه، وأهله مع السعة أو مبذراً فإن هذه علامة أن الله لا يحبه لقوله ﷻ ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ (١٤١الأنعام) ، وقوله ﴿ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ (٢٧الإسراء).

فمثلاً إن كان يشرب دخاناً فالله ﷻ أمرنا أن نشكره على النعم ومن أجل النعم نعمة المال وهل يليق بمؤمن أعطاه الله المال أن يشكره بحرق هذا المال؟ هذا مع أنه يحرق مع المال صدره ورئتيه وأعضاء جسمه لا يحرق المال فقط بل يضر نفسه ويضيق على أهل بيته فليهجر هذه العادة الذميمة مع مطلع العام الهجري الجديد ليكون من المهاجرين ﴿ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ ما جزاؤهم؟ ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ (٨الحشر).. إذا كان يجالس بعض الغافلين الذين يخوضون بالباطل في أعراض الآخرين ولا يتورعون عن الغيبة والنميمة فليمتثل لقول ملك الملوك ﷻ ﴿ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٦٨الأنعام)، يهجر هذه المجالس ويجالس الذين أمر الله المؤمنين أن يجالسوهم في قوله ﷻ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (١١٩التوبة).

وكذلك إذا كان له عادات في مشيه وفي نومه وفي حديثه لا تطابق ما ورد في كتاب الله وفي سنة رسول الله فليهجرها ليكون مهاجراً وكذلك في معاملاته.. فالرجل الصالح في زماننا هو الذي يتعامل مع الخلق على سنة سيد الخلق ﷺ فلو كانت الكذبة الواحدة ستدر عليه ملايين الدولارات يرفضها ويأباها لأن فيها مخالفة لله ومخالفة لحبيب الله ومصطفاه ﷺ ويكفي أن الكاذب يدخل في قول الله ﴿ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ (٦١آل عمران) ، فلا يدخل

---

٥٨ رواه مسلم عن ابن مسعود، والخطيب عن أنس والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود.

في لهو ولا في مزاح ولا في جد لا مع صبيان ولا مع أهله ولا مع إخوانه لأن المؤمن الصادق في كل أقواله وأعماله فيتحرى في تعامله مع إخوانه أن يكون من المؤمنين وهذا يقتضي أن يتبرأ من الغش لقول سيد الأولين والآخرين: {مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا}[٥٩] فلا يغش الأمة أو أي فرد من الأمة في نصيحة أو في قول أو في عمل أو في بيع أو في شراء أو ما شابه ذلك فلو طالبه إنسان بنصيحة وقال خلاف ما يعرف ويعلم إن ذلك خلاف الحقيقة فهو غش يحاسب عليه يوم الدين وما أكثر الغشاشين في زماننا بهذه الطريقة.

فتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون، قال ﷺ: {التائب حبيب الرحمن، والتَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لاَ ذَنْبَ لَهُ}[٦٠]، ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ربِّ العالمين، المنعم بجلائل النعم على من آمن بالله ورضى بما قسم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خزائن رزقه لا تنفد وكنوز جوده لا تنتهي. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله نور الأتقياء، وسراج الأولياء وشمس البهاء يوم اللقاء، فاللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد الرحمة المهداة، والنعمة المسداة لجميع خلق الله وعلى آله وأصحابه وكل من اتبع هداه إلى يوم الدين آمين.

أما بعد.. فيا إخواني ويا أحبابي في الله ورسوله.. إذاً عرفنا من هو المهاجر؟

المهاجر هو الذي يهجر من نفسه خلقاً ذميماً أو عادة سيئة أو معاملة غير طيبة وقد قال الإمام أبو يزيد البسطامي ﷺ (ليست الكرامة أن تطير في الهواء لأن أي طائر يفعل ذلك، ولا أن تمشي على الماء لأن الأسماك تستطيع ذلك، ولا أن تقطع ما بين المشرق والمغرب في لحظة لأن إبليس يفعل ذلك ولكن الكرامة أن تغير خلقاً سيئاً فيك بخلق حسن).

وهذه هي العظة الكبرى من الهجرة فإن النبي ﷺ استطاع أن يغير أخلاق العرب من الفسق والفجور والظلم والكبرياء واللهو والمجون والفخر بالآباء والأجداد والأحساب والأنساب إلى فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى.

قال ﷺ: {المهاجِرُ مَن هَجرَ ما نَهى اللّهُ عنه}.

<< ثم الدعاء >>.

---

٥٩ رواه الحاكم في المستدرك والبيهقي في سننه وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة.
٦٠ أخرجه ابن ماجة عن ابن مسعود والديلمي عن أنس وابن عباس والطبراني في الكبير عن أبي سعيد الخدري.

الخطبة الثانية[٦١]

كفاية الله لرسوله ﷺ أمر الكافرين

الحمد لله ربِّ العالمين، يتولى بنصره عباده المؤمنين، وأولياءه الصادقين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل في محكم التنزيل ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ (١٢٦آل عمران) ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله الذي كان الحق شعاره والإخلاص دثاره والاعتماد على الله فخاره.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على باب لطفك الخفي، وسر كرمك الرباني سيدنا محمد التقي النقي الصفي الوفي وآله وصحبه أصحاب المقام العلي وعلينا معهم بجودك وكرمك يا علي يا واسع يا ولي.

أما بعد.. إخواني وأحبابي.. كان فيما استمعنا إليه قبل الصلاة وعد كريم من العزيز الحكيم وعد فيه بالنصر عباده المؤمنين وحزبه المفلحين فقال ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ (٥١غافر)، وقد أكد الوعد بإنَّا وزاد تأكيده بلام التوكيد ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا ﴾ وليس الرسل وحدهم ولكنه شملنا معهم ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ أي نحن ننصر الرسل والمؤمنين الذين معهم، في أي مكان يا رب؟ قال في الحياتين في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، في الدنيا وفي الآخرة أظن بعد هذا الوعد ماذا يريد الإنسان بعد ذلك؟ عندما يكون الوعد صريحاً من الله بأن الله يتعهد ويؤكد وليس بأداة واحدة من أدوات التوكيد ولكن بأكثر من أداة بأنه سينصر رسله والمؤمنين في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد. ماذا يريد المؤمن بعد ذلك من الله؟

هذا الوعد ظهر بأجلى مظهره في هجرة سيدنا رسول الله ﷺ فالكفر كله تحدى رسول الله ووقفوا جميعاً ضده حتى كان ﷺ يتجشم الصعاب من أجل أن يبلغ دعوة الله، فقد كان العرب يأتون للحج من أول شهر شوال يعني عقب عيد الفطر وكان لهم ثلاثة أسواق سوق عند مكة وهو عكاظ، وسوق عند منى وهو ذي المجنة وسوق قريب من عرفات وهو ذي المجاز فيخرجون من هذا السوق إلى هذا السوق إلى هذا السوق، ويذهب رسول الله لتبليغ دعوة الله فيأتي الوليد بن المغيرة عليه لعنة الله وكان قائد الفريق الذي يتزعم القضاء على دعوة رسول الله، وأبو لهب قائد فرقة المطاردة التي تطارد رسول الله، فيحضر الوليد بن المغيرة ليرى القبائل

---

٦١ كانت هذه الخطبة بمسجد قرية ميانة مركز مغاغة محافظة المنيا الجمعة ١٠ من المحرم ١٤٠٩هـ الموافق ١٩٨٨/٨/٢٢م.

التي تصل إلى مكة أو إلى هذه الأسواق، وكانت تأتي من اثنى عشر طريقاً فكان يقسم أعوانه إلى اثنى عشر فريق وكل فريق له أربعة يقفون بالتناوب اثنان يسلموا اثنين بحيث يقفون على الطريق طوال الوقت يصفون الرسول ﷺ لهؤلاء القوم ويصفونه بأنه ساحر أو مجنون ويقولون لهم نحن قومه وأعرف الناس به فلا تسمعوا لكلامه ويحذرونهم تحذيراً شديداً من رسول الله ﷺ.

أما الفرقة الثانية بقيادة عمه أبي لهب وكان اسمه عبد العزى فقد كان يسير خلفه على الدوام وكلما يجلس الرسول مع جماعة ويكلمهم يقول أبو لهب لا تسمعوا لكلامه هذا ابن أخي وأنا أعرف به فلا تصدقوه فيقولون له إذا كان عمك يقول فيك هذا الكلام.. عندما تتبعك عائلتك وعمك نتبعك نحن هذا في الأسواق.

أما في داخل مكة فكانت فرق الاستهزاء برسول الله جماعة يصفرون عليه عندما يمشي وجماعة يصفقون ويطبلون عندما يرونه ماشياً وجماعة عندما يرونه يمشون أمامه وخلفه ويتهكمون ويستهزءون ويتغامزون عليه !! كل هذه ألوان لمعاكسة رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ يؤيده الله ﷻ { وقد استهزأ أحدهم بالنبى عليه السلام فى بعض الاوقات حيث سار خلفه عليه السلام فجعل يخلج انفه وفمه يسخر به فاطلع ﷺ عليه فقال له «كن كذلك» فكان كذلك الى ان مات لعنه الله واستهزأ به عليه السلام عتبة بن ابى معيط بصق فى وجهه فعاد بصاقه على وجهه وصار برصا ومر عليه السلام بجماعة من كفار اهل مكة فجعلوا يغمزون فى قفاه ويقولون هذا يزعم انه نبى وكان معه عليه السلام جبريل فغمز جبريل باصبعه فى اجسادهم فصاروا جروحا وانتنت فلم يستطع احد ان يدنو منهم حتى ماتوا }[٦٢] أى أن الله تعالى انتقم منهم جميعاً، لكننا نرى كيف تحمل رسول الله ﷺ كل ذلك وكان هناك من يجعله ساجداً ويضع عليه أحشاء الحيوانات ويضعون في طريقه الشوك.

أنواعاً وأنواعاً من العذاب لا تتحملها الجبال الراسيات تحملها رسول الله ﷺ وكذلك تحملها صحابة رسول الله ﷺ مع أن رسول الله كان عمه يدافع عنه ولكن كان هناك أناس غرباء لا يجدون من يدافع عنهم والأعجب من ذلك أنهم قاطعوه وعائلته ثلاث سنوات ومن معه من المسلمين لا يبيعون لهم ولا يشترون منهم ولا يزوجونهم ولا يتزوجوا منهم، مقاطعة كاملة حتى أنهم لم يجدوا ما يأكلوه فهناك من يأكل ورق الشجر أو أعشاب الأرض أو لا يجد مع شدة الجوع، ومع ذلك صبروا حتى رنَّت شهادة التوحيد في آفاق العالم العلوي والسفلي ودوت في

[٦٢] تفسير حقي، وتفسير نور الأذهان لإسماعيل البروسوى، وقد ورد القصص ذاتها فى كتب السنة متفرقة، برصاً أى أصابه مرض البرص.

أرجاء الكون كله ونصره الله وأعز دينه ونصر جنده وهزم الأحزاب وحده.

هذا كله أيها المسلمون يتجلى في قصة الهجرة، بعدما نصر الله رسوله وأيده وأكرمه واتفق مع الأنصار أن يهاجر إلى مدينتهم فقال لأصحابه (لقد جعل الله لكم مكاناً) فأذن لهم بالهجرة إلى المدينة فذهبوا إلى المدينة فلم يبق في مكة من المسلمين المعروفين غير سيدنا رسول الله وسيدنا أبو بكر وسيدنا علي وبعض المستخفين بالإسلام وهاجر الجميع، فقال الكفار هذه فرصة لا تفوتنا لأنه لو خرج من بيننا وذهب إلى المدينة سوف يجند هناك جيشاً ويحاربنا ولن نقدر عليه، فقاموا بعمل اجتماع عاجل في دار الندوة بحضور إبليس اللعين لإعداد خطة حكيمة للقضاء على الرسول ﷺ بدون إثارة قبيلة بني هاشم فقال أبو البحتري بن هشام: الرأي أن نحبسه في غرفة ونمنع عنه الطعام والشراب إلى أن يموت. فقال: إبليس إن هذا ليس برأي لأنكم تعرفون مدى حبهم له ولو وضعتموه في سجن ومن خلفه سبعون سجناً سوف يصلون إليه ويخرجوه وينتصرون عليكم، وكانت هناك آراء كثيرة ورفضت فقال أبو جهل: نأخذ من كل قبيلة واحداً ويقفون جميعاً على باب الرسول ويحيطون بالمنزل وعندما يخرج لصلاة الفجر يضربونه ضربة رجل واحد بحيث تختلط به جميع السيوف فيشترك في قتله الجميع فلا تستطيع بنو هاشم محاربة الجميع فيرضون بالدية. فقال لهم إبليس: هذا الرأي الصواب الذي ليس بعده رأي ووافق الجميع على هذه الخطة وهذا الاقتراح ووكلوا أبا جهل في تنفيذ هذا الأمر والقيام به واتفقوا على أن يكون هذا الأمر سرياً للغاية وينفذونه فوراً حتى تكون الخطة عاجلة، وقال بعض المؤرخين بأن الاجتماع كان في الصباح وتنفيذها في المساء في نفس اليوم وقيل أن أبا جهل قال لهم لا أحد يخرج من هذا الاجتماع ومن هذا المكان إلا أن يأتي لكم الخبر بأننا قتلنا محمداً لأنه لو خرج واحد منكم ربما يذيع الخبر وهذا الذي نزل فيه قول الله ﷻ في الحال ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ يعني يحبسوك ﴿ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴾ الثلاث خطط ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ (٣٠الأنفال)، وهنا وقفة أن مكر الله ليس كمكرنا.. فمكر الله يعني تدبير الله ومعناها تقدير الله ومعناها تصريف الله لأن مكرنا الكيد والحيل والدهاء لكن مكر الله التدبير والتقدير والتصريف منه لعباده.

واختار أبو جهل سبعين رجلاً بسيوفهم حول بيت سيدنا رسول الله والسبعين كثيرين وغير معقول أن السبعين يشتركون في القتل واختار من السبعين خمسة يقفون على الباب ويضربونه جميعاً مع بعضهم وفي نفس الوقت يقف على جميع فتحات مكة قوات من أجل إذا خرج تمسك به القوات يعني حصار شديد في جميع أنحاء مكة فانظر كيف ينصر الله رسله ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا ﴾ مع أنهم يعسكرون حول البيت ومتيقظين وليسوا نائمين وأبو جهل يقول لهم أن محمداً يقول أن من يتبعه سوف يملك ملك كسرى وملك قيصر ويوم القيامة يكون له جنان

يعني حدائق مثل حدائق الأردن والذي لم يتبعه سيقتل قتل عاد وإرم ويوم القيامة يدخل جهنم فيخرج عليهم رسول الله ويقول لهم {نعم أنا أقول هذا وأنت منهم} وهذا الكلام في وجه أبي جهل وأخذ حفنة من تراب ووضعها على رءوس الجميع. كيف يكون ذلك؟!! ما هو السلاح الذي كان معه؟ ﴿ يسٓ ۝ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝ ﴾ إلى ﴿ فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ۝ ﴾(١: ٩يس) ، ماذا حدث في هذا الوقت؟ أنزل الله ﷻ سلاح الضباب الكثيف على أعينهم فأصبحوا لا يرون من أمامهم وليس ذلك فقط ولكن الله جعل على آذانهم غشاوة لا يسمعون حديثه أو مشيه أو رؤيته وأيضاً أفقدهم الله الإحساس بالتراب الذي وضع على رءوسهم وكأن هذا التراب من جهنم فكل من جاء على رأسه تراب قتل في غزوة بدر أو في غزوة أحد وهذه إرادة الله ويقول في ذلك ﷺ: { إذا أَرَادَ الله قَبْضَ عَبْدٍ بِأَرْضٍ جَعَلَ لَهُ إِلَيْهَا حاجَة }٦٣

ولذلك فالرسول في غزوة بدر جاء قبل المعركة ومشى وقال هنا يموت أبو جهل وهنا يموت أبي بن خلف وهنا يموت فلان حدد في كل مكان من يموت فيه منهم والمكان الذي حدده الرسول هو الذي مات فيه كل منهم وكان هذا قبل المعركة وكأنه أحضر التراب من هذه الأماكن التي ماتوا فيها وكل واحد وضع على رأسه التراب كان أجله في هذه الغزوة، ويخرج رسول الله من مكة ولا يحس به أحد كيف يخرج مع وجود كل هذه القوات وهذه الجنود؟ حدث عندهم ذعر وجنون كيف يخرج من بيننا ولم نره ونحن فرسان العرب ونحن قادة العرب كيف يكون ذلك؟!!

وعلى الفور أرسلوا فوجاً إلى كل طريق وأجَّروا أدلاء يعرفون الأثر من أجل أن يعرفوا أين ذهب وإلى أين توجه.. ومن أجل أن يصلوا إلى مكانه ولكن الله يتحداهم لا بالملائكة ولا بقوات ولا بالدبابات ولا بالطائرات ولا بالصواريخ ولكن التحدي كان بأضعف المخلوقات، سوف أنصر حبيبي بأضعف الأشياء من أجل أن تعلموا بأنكم ليس لكم وزن عند الله وهذه إرادة الله يذل الجبابرة بأضعف المخلوقات مثل النمروذ لما طغى وتجبر وقال إني إله ووضع سيدنا إبراهيم في النار أرسل له بعوضة دخلت في أنفه واستقرت في رأسه ولم يسترح إلا بضرب النعال على رأسه لمدة أربعين يوماً إلى أن مات هذا الملك. الذي عمل إله مات ببعوضة وهذه قدرة الله من أجل أن يذل الجبابرة وكذلك زعماء مكة أذلهم الله بهذه الطريقة فهذا الوليد ابن المغيرة من كبار قريش ذهب ليشتري سهاماً من أجل الحرب فتعلق في ثوبه سيف فاستكبر أن يبعده عن ثوبه فوخذه السيف في قدمه فمات، وكذلك البختري بن هشام جالس بجوار شجرة

٦٣ رواه أحمد والترمذي عن مطر بن عكامس، عن أبي عزة

ومعه عبد من عبيده فنزل سيدنا جبريل وظل يضرب رأسه في الشجرة فيقول للعبد ادفع عني فيقول له إني لا أرى شيئاً وظل يضرب رأسه في الشجرة إلى أن مات وكذلك العاصي بن وائل السهمي كان من الذين يستهزءون برسول الله وأثناء سيره مع أولاده قال لقد لدغت من قدمي فلم يجدوا شيئاً وبعد خمس دقائق مات وكلهم بهذه الطريقة أذلهم الله ﷻ وهذا سر قوله سبحانه ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ (١٩٥الحجر).

قال ﷺ يقول الله تعالى: { مَنْ عَادَى لِي وَلِيّاً فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ }[٦٤].

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ربِّ العالمين ذو البأس الشديد على كفار عنيد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شديد المحال قوي الفعال. وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله كريم الخصال عظيم العطايا والنوال.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد صفوة الأنبياء وأسوة الألباء ومعقد آمال الخلق يوم العرض والجزاء وآله النجباء وصحابته البررة الأتقياء وكل من اهتدى بهديه إلى يوم البعث والجزاء.

أما بعد.. إخواني وأحبابي.. كان من عناية الله بأنبيائه ورسله والصالحين من عباده أن يعز حبيبه وصفيه ﷺ ويخذي الكفار بأضعف المخلوقات فيرسل له نباتاً وعنكبوتاً وزوجاً من الحمام في الغار ، والغار عبارة عن حجر من الجبل له باب فيخرج النبات في وسط هذا الباب نبات كبير مشهور في الصحراء اسمه (أم غيلان) يخرج منه فروع كثيرة مثل القطن ولذلك يستخدمونه في صناعة المراتب والألحفة وغيرها، وغطى الباب كله وبقى جزء صغير وفي الحال نزل العنكبوت ونسج عليه الخيوط، وفي الحال جاءت الحمامتان على العش وتحتهما البيض، والأغرب من ذلك أرادوا أن يعرفوا إلى أين وصل الرسول؟ وقال لهم الأدلاء الذين معهم إلى هنا انقطع الأثر ولا نعرف إلى أين اتجهوا !!!

وطبعاً المشي على الرمل يتعب والمشي على الصخر يتعب أيضاً فعندما يمشي رسول الله على الرمل يتماسك حتى لا يتعب الرسول ولا يترك أثراً في الأرض، والحجر عندما يمشي عليه الرسول يلين حتى لا يتعبه ويؤثر في الحجر، فوجدوا أن الأثر انقطع في وسط الطريق،

---

٦٤ رواه البخاري في صحيحه والسيوطي في الكبير والبيهقي في سننه وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة.

والأعجب من ذلك أن بين هذا الجبل وبين مكة حوالي سبعة كيلو مترات ولكن الرسول قطعهم في لحظات كيف ذلك؟ لأن الأرض تطوى لرسول الله. يقول سيدنا أبو هريرة: { مَا رَأَيْتُ شَيْئاً أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَداً أَسْرَعَ فِي مَشْيِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَأَنَّمَا الأَرْضُ تطْوَى لَهُ إِنَّا لَنُجْهِدُ أَنْفُسَنَا وإِنَّهُ لَغَيْرُ مُكْتَرِثٍ }[٦٥] ويذهب الكفار إلى الغار ويقفون على بابه في حيرة لماذا؟ والجواب هو ما أخبر به رسول الله ﷺ في معنى حديثه الشريف أن العنكبوت جند من جنود الله، وفي ذلك يقول الإمام البوصيري رضي الله عنه :

فالصِّدْقُ في الغارِ والصِّدِّيقُ لَمْ يَرِما ... وَهُمْ يقولونَ ما بالغارِ مِنْ أَرِمِ
ظَنُّوا الحَمامَ وظَنُّو العَنْكَبُوتَ على ... خيْرِ البَرِيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ ولَمْ تَحُم
وِقَايَةُ اللهِ أغْنَتْ عَنْ مُضاعَفَةٍ ... مِنَ الدُّرُوعِ وعَنْ عالٍ مِنَ الأُطُمِ
ما سامَنِي الدَّهْرُ ضَيْماً وَاسْتَجَرْتُ به ... إلاَّ وَنِلْتُ جِواراً مِنْهُ لَمْ يُضَم

فحماه الله من الأعداء بأضعف المخلوقات ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ (٥١غافر) ، ..... << ثم الدعاء >>.

الخطبة الثالثة[٦٦]

لماذا هاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة؟

الحمد لله ربِّ العالمين، أعز عباده المؤمنين، فاختار لهم القرآن كتاباً، ومحمداً ﷺ نبياً ورسولاً، والإسلام ديناً، .. سبحانه .. سبحانه لا يهدي إلى طريقه إلا من أحب، ولا يبعد عن حزبه وأحبابه إلا من أبغض وطرد، فقد قال لحبيبه ﷺ ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾(٦٣الأنفال).

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ينصر من اتبع هداه ويؤيد دينه وشرعه على من عاداه، فنصر حبيبه وقوى دعوته وحزبه حتى جعلها عامة على هذه البسيطة ...

وسيأتي اليوم أيها المسلمون الذي يظهر هذا الدين على الدين كله حتى لا يبقى على ظهر الأرض إلا من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ.

---

٦٥ رواه الترمذي

٦٦ كانت هذه الخطبة بمسجد قرية سرابيوم محافظة الإسماعيلية يوم الجمعة ١٠/٦/١٩٩٤م الموافق ٢ من محرم ١٤١٥هـ.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، جمعنا الله ﷻ به بعد فرقة وعلمنا به بعد جهالة، وهدانا به بعد ضلالة، وأعزنا به بعد ذلة، وجعلنا بسببه وبنوره خير أمة أخرجت للناس ..... اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين، وعلى صحابته المباركين من المهاجرين والأنصار ومن اتبعهم بخير إلى يوم القرار آمين آمين يا ربَّ العالمين.

أما بعد.. فيا إخواني ويا أحبابي.. سؤال دائماً يراودنا، لماذا هاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة؟ ولماذا أمر أصحابه من قبل بالهجرة مرتين إلى بلاد الحبشة؟ إن الإجابة التي نحفظها جميعاً فراراً من أذى الكفار ومن شدة بطش الكافرين والجاحدين فراراً بدين الله وبنور الله وبالإيمان بالله ﷻ قد يكون هذا ينطبق على الهجرة الأولى إلى بلاد الحبشة، لكن الهجرة الثانية إلى المدينة المنورة كان لها غاية أخرى وحكمة ثانية كبرى ومن أجلها تدبَّر وتروَّى سيدنا رسول الله ﷺ قبل أن يختار الله ﷻ له هذا المكان، لماذا هاجر إلى المدينة؟

إنه كان يبحث عن مكان يقيم بين أهله وذويه مدينة فاضلة على العقيدة الحقة والأخلاق الصادقة والمعاملات الحسنة والعبادات الخالصة لله ﷻ ويريد أن تكون هذه المدينة نموذجاً تحتذيه كل المدن والقرى الأرضية إذا أرادوا إصلاح أحوالهم، وإذا أرادوا انتعاش تجارتهم وأموالهم، وإذا أرادوا صلاح أخلاقهم وتهذيب نفوسهم، وإذا أرادوا في الآخرة السعادة عند ربهم ﷻ، ولذا نقول لإخواننا أنه لا سعادة لمجتمعنا أو لأي قرية أو مدينة في بلادنا أو غير بلادنا، إلا إذا طبقت من جديد الأسس والسجايا والقيم والأخلاق التي أرساها رسول الله ﷺ في دار هجرته ﷺ، وقد عبر عن هذا الحال جعفر بن أبي طالب ﷺ وأرضاه عندما طلبه النجاشي ملك الحبشة استجابة للشكوى التي تقدم بها عمرو بن العاص بالنيابة عن قريش، لقد أرسلوه بالهداية إلى النجاشي، وطلبوا منه أن يكلمه ليقبض عليهم ويردهم إلى السجون والتعذيب في مكة كما كانوا من قبل، ولكن النجاشي كما وصفه الصادق الأمين ﷺ **{ لا يظلم عنده أحدٌ، وأرضه أرض صدق }** فلم يرضَ بالحجة بدون الأخرى.

فإن الدين القويم يحتم على كل مؤمن ألا يحكم على قضية من أول وهلة، ومن أول شاكي بل لابد أن يسمع إلى المشكو لأنه ربما يكون مظلوماً ومعه الحق، وقد قيل لسليمان عليه السلام عندما جاءته امرأة باكية وتدعي لها حقاً على ضرتها فقال من حوله: إنا نرى الحق لهذه، قال: ولم؟ قالوا: لأنها تبكي. قال: ومن أدراكم بالثانية ربما تكون قد فقأت لها عيناً أو كسرت لها عضواً منعها من سرعة المجيئ.

، فلا يجب على مسلم في قضية كبيرة أو صغيرة أن يحكم إلا بعد أن يستمع إلى الإثنين، الشاكي والمشكو حتى يتبين له وجه الحق، وإذا كانوا يكذبون على سيد الخلق حتى قال ﷺ: **{إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ}** يستطيع أن ينمق الكلام ويزخرف الكلام حتى يروق في عين السامعين،

ثم قال محذراً { فَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَحْوٍ مِمَّا أَسْمَعُ مِنْهُ، فَمَنْ قَطَعْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئاً، فَلاَ يَأْخُذْهُ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ بِهِ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ }[٦٧].

فطلب النجاشي جعفر ومن معه وقال لهم: اختاروا رجلاً يتحدث عنكم، فأشاروا إلى جعفر، فقال: ما شأنكم؟ فقال ﷺ وأرضاه: (كنا قوماً في جاهلية، نعبد الأوثان، ونقطع الأرحام، ونشرب الخمر، ونفعل الفحشاء، ونكذب في الحديث حتى بعث الله ﷻ إلينا رسولاً منا نعرف نسبه ونعرف صدقه دعانا إلى الإيمان بالله وإلى صدق الحديث وإلى صلة الأرحام وإلى حسن الجوار وإلى الوفاء بالعهد) وأخذ يعدد له فضائل الإسلام التي جاء من أجلها نبي الإسلام ﷺ ما أردت أن أذكره في هذا الصدد: أن نبيكم الكريم جاء بهذه الأخلاق الكريمة والقيم العظيمة فوجد العرب في مكة لا يريدون أن يغيروا طباعهم، ولا أن يهذبوا أخلاقهم، ولا أن يعدلوا أحوالهم فيصرون على شرب الخمور، ويصرون على الزنا والفجور ويصرون على قطع الأرحام، ويصرون على إيذاء الأيتام، ويصرون على الجفاء بين الأنام ويصرون على هذه الخبائث، وهو يريد أن يصنع مجتمعاً للأنام فيه القيم الفاضلة والأخلاق الكريمة فكان ذلك سر هجرته ﷺ إلى المدينة.

هاجر إلى المدينة عندما وجد في أهلها شوقاً إلى هذه الخصال، ورغبة في هذه الأخلاق، وحمية في نصرة هذه الشمائل والصفات، فهاجر إليهم فنشرها فيما بينهم فأصلح هذا المجتمع وهذا سر إصلاح أي مجتمع وله أسس ثلاثة ذكرها الله في قرآنه وجعلها دستوراً إلى أن ينتهي الزمان وأن ينتهي المكان ويرث الله الأرض ومن عليها دستور الإصلاح لأي مجتمع على البسيطة، ما هو يا رب؟ ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (١٩الحشر). هذه القيم وهذه المبادئ وتحتها آلاف المبادئ الإيمانية، وآلاف القيم الإسلامية لكن هذه هي مجمل الآداب الإيمانية والإسلامية التي عليها صلاح الحال، وصلاح الأفراد، وصلاح العباد، وصلاح البلاد، وصلح كل واد وناد، فإن صلاح الكل بنشر المحبة، وديننا أيها الأحبة هو دين المحبة، فليس للبغضاء طريق في الإسلام وليست للكراهية طريق بين المؤمنين، وإنما أسس هذا الدين على الحب لله والحب لرسول الله ﷺ والحب لكل من آمن بالله ﷻ، وحتى لو كان هذا الذي آمن بالله، أخطأ في حق نفسه أو أساء في حق ربه، أو ارتكب محرماً، فإني لا أكرهه في ذاته لأن هذا ينافي دين الله ولكني أكره هذا الخلق الذي اتصف به، وهذا العمل الذي قام به فإذا تركه فهو أخي وحبيبي في الله ورسوله، وقد قيل لأبي الدرداء ﷺ

٦٧ رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والإمام مالك في الموطأ.

وأرضاه، إن أخاك فلان وقع في إثم عظيم، فهل تبغضه؟ قال: لا، وإنما أبغض عمله فإذا تركه فهو أخي، ثم قال لهم ناصحاً: أرأيتم لو أن أخاً لكم وقع في بئر، ماذا كنتم فاعلين؟ قالوا: نأخذ بيده. قال: كذلك أخاكم إذا وقع في ذنب تأخذوا بيديه لتنقذوه من إبليس وجنوده، إلى حزب الله وإلى دين الله، وإلى أنصار الله ﷻ وقد قال في ذلك رسولكم الكريم ﷺ: أوثق عرى الإيمان لم يقل الصلاة، ولم يقل الزكاة، ولا الصيام، ولا الحج مع أهميتهم البالغة عند الله ﷻ، ولكنه قال: {أَوْثَقُ عُرَى الإِيمَانِ الحُبُّ فِي اللَّهِ وَالبُغْضُ في الله ﷻ}[٦٨]، إن الحب لله وفي الله أيها المسلمون هو المرهم الذي يداوي العاصي من المؤمنين، وهو الشفاء الذي يشفي به الله صدور الموحدين وهو الترياق الذي به يدخل كل مؤمن إلى رضوان رب العالمين.

من الذين يدخلون جنتك يا رب؟ ومن الذين ينالون رضوانك يوم القيامة يا رب؟ استمع إليه وهو يحدد صفاتهم ويبين سماتهم فيقول ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ (٤٧الحجر)، الذي انتزع الغل والحقد والحسد والبغضاء والكراهية من قلوبهم لعباد الله المؤمنين هو يكره اليهود ويبغض الجاحدين، ويحقد على الكافرين لكن لا يجب على مؤمن أن يتصف بهذه الصفات بالنسبة للمؤمنين وإلا كان عمله كله – حتى لو ملأ البر والبحر عبادة – حابطاً هالكاً يوم لقاء رب العالمين ﷻ، فالإسلام هو الحب يا جماعة المؤمنين لأن الله عندما مدح الأنصار لم يمدحهم بالصلاة ولا بالزكاة ولا حتى بالشجاعة في ميدان القتال في سبيل الله وإنما أول صفة مدحهم بها وعليها الله ﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ (٩ الحشر)، الحب، ولذا أكد عليها النبي الكريم فقال: { مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ. وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ. وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرا أَوْ لِيَسْكُتْ }[٦٩] تلك آداب الإسلام وتلك تعاليم نبي الإسلام عليه أفضل الصلاة وأتم السلام.

فإن أبا بكر الصديق ﷺ وأرضاه، عندما بيَّن الله فضله وبيَّن النبي منزلته ومكانته عند الله، أخذ يتحدث أصحاب رسول الله ﷺ فيما بينهم عن سرِّ حصوله على هذه المنزلة، وسرِّ علوه إلى هذه المكانة فبعضهم قال لقيامه الليل، وبعضهم قال لإكثاره من صيام النهار، وبعضهم قال لإكثاره من تلاوة القرآن، وبعضهم قال لتبتله بين يدي الواحد القهار، فخرج عليهم النبي المختار وهم على ذلك فقال: { ما فضلكم أبا بكر بكثير الصلاة، ولا بكثير الصيام، ولكن بشئ وقر في صدره }[٧٠] وما هو؟ هو الحب لله، والحب لرسول الله، والحب لعباد الله

---

٦٨ رواه أحمد والبيهقي عن البراء بن عامر والطيالسي، الطبراني في الكبير عن ابن عباس.
٦٩ رواه أحمد في مسنده والبخاري في صحيحه عن أبي هريرة.
٧٠ أخرجه البخاري في كتاب الإيمان أبو يعلى في مسنده، أحمد في مسنده والداري في سننه عن أنس.

المؤمنين، حتى أنه عند انتقال رسول الله إلى الرفيق الأعلى، وقد اختاره لإمامة الصلاة، وقال لامرأة جاءت إليه في قضية ثم رجعت وقالت: إذا رجعت ولم أجدك فإلى من اتجه؟ قال: إلى أبي بكر، وأشار إليه إشارات صريحة لكنه لشدة الحب في قلبه كان يتدافع الإمامة، ويقدم عمر، ويقول عمر أولى مني، ثم يقدم أبا عبيدة ويقول أبا عبيدة أحق بهذا الأمر مني ويريد أن يعطيها لإخوانه حتى يظلوا أحباء فيما بينهم أوفياء لبعضهم لا تنفك المحبة عن صدورهم لأنه يعلم أن المحبة هي أساس الصفاء في مجتمع المؤمنين وهي أساس النقاء في علاقات المؤمنين، وهي أساس قبول الأعمال عند رب العالمين ﷻ، قال ﷺ: { ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ، مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ }[٧١].

أو كما قال ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ربِّ العالمين، الذي هدانا للمعاني الإيمانية وخلقنا بالأخلاق الربانية، وجعلنا من عباده الصالحين، وأشهد أن لا إله لا الله وحده لا شريك له، يعطي الدنيا لمن يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الدين والإيمان إلا لمن أحب، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، أسس هذا الدين على المحبة الصادقة لله، وعلى الحب الخالص لعباد الله، فكان ديناً قيماً، قال في حقه الله ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ (١٠٣آل عمران) ..... اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد سر هذه الأخوة الإيمانية، وأجمعنا عليه في الحياة الروحانية، والدار الأخروية، واجعلنا من المنتفعين بهذه الأوامر القرآنية في كل أنفاسنا يا ربَّ العالمين.

أما بعد.. فيا إخواني في الله ورسوله.. إن المرض الأول الذي استشرى في مجتمعنا، وعكر علينا صفو حياتنا ليس الغلاء، وليس قلة الرواتب، وليس كثرة المشاغل والمصالح إنما المرض الأول هو الأثرة والأنانية التي جعلت كل منا يحب نفسه وفقط. أما أوصاف المؤمنين فهي ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (٩الحشر). أصبح كل واحد منا يحب الخير لنفسه فقط، وإذا زاد قليلاً فلنفسه وولده، وبعد ذلك لا يتجاوز قيد أنملة لكن المؤمنين يحبون لإخوانهم ما يحبون لأنفسهم ...

---

٧١ رواه البخارى ومسلم عن أنس

اسمعوا معي إلى هذا الدواء النبوي، الذي يحل كل هذه المشاكل في لمسة حنان محمدية، ولمسة لطف رحمانية ربانية يقول فيه خير البرية { لا يُـؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ }[٧٢] لو طبقنا هذا الدواء، لزالت جميع الأسقام والأدواء فأنا لا أحب أن يغتابني رجل، فلماذا أغتاب غيري؟ وأنا لا أفرح أن يسبني ابن أخي، فلماذا أسمح لابني أن يسب أخي؟ وأنا لا أرضى لزوجة جاري أن تجاهرزوجتى بالسب والشتم فلماذا أرضى لزوجتي أن تجاهر جارتها بالسب والشتم؟ وقد أنهرها ظاهراً أمام الناس، وأشجعها بعد ذلك باطناً في الخلوة بعد اختفاء الناس !!! ، أنا لا أرضى أن ينقل جاري حد الأرض ويأتي به علي! فكيف أنقل الحد في أرض جاري؟ أنا لا أرضى أن تنزل بهيمة جاري وتقضي على زرعي، فلماذا أرضى أن تنزل بهيمتي وتقضي على زرع جاري؟ ... وغيرها وغيرها !!!

فالمؤمن يحب لجاره ما يحب لنفسه، ويرضى لجاره ما يرضاه لنفسه، وقد جعل الإسلام الجيران ثلاثة: جاراً له حقوق ثلاثة وهو الجار المؤمن القريب له حق الجوار وحق الإسلام وحق القرابة، والجار البعيد المسلم له حق الجوار وحق الإسلام، والجار اليهودي والنصراني فله حق الجوار، وحق الجوار في شأنه كبير والذي يطالب بالحقوق ملك الملوك ﷻ ، فهذا نبيكم ﷺ كان جاره يهودياً وهو ﷺ القائد والحاكم، ويستطيع بإشارة أن يجعله يترك داره، ويهجرها إلى مكان آخر لكنه لا يروِّع أحد – فالمسلمون لا يغصبون أرض أحد، فعندما أخذ عمرو بن العاص أرض يهودية وضمها إلى مسجده الذي تعلمون، واشتكت إلى عمر بن الخطاب أمر أن يرد الأرض إلى صاحبتها لأنه لا يجوز للمسلم أن يتعبد على أرض مغصوبة من أهلها – فتركه ﷺ في جواره ولكنه زاد في إيذائه، فكان يجمع العذرات ويضعها على بابه قبل كل صباح فيخرج رسول الله ويزيلها بتؤدة وأناة، ويطهر المكان ويغسل الباب من الأذى ولا يقول شيئاً، فخرج يوماً ولم يجد أثراً، فسأل عن اليهودي فقيل: أنه مريض فقال: وجبت زيارته لأنه جارٌ، فذهب إليه وزاره، وقال: لقد عودتنا على عادة فلما لم نرها سألنا عنك، فقالوا: مريض فقلنا: حق علينا زيارتك، فكانت النتيجة أنه أسلم لله ﷻ، عندما وجد هذه الشمائل المحمدية والأخلاق الربانية في النبى ﷺ، فدين الإسلام يا إخواني يجعل المؤمن غير كامل الإيمان إلا إذا كان يحب الخير لإخوانه المؤمنين أكثر من نفسه. أما بقية الصفات التي تحدث عنها الله، فلها وقت آخر ولكن أقرءوها وتدبروها وعوها واعملوا بها واحفظوها في قلوبكم ﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾(١٩الحشر)، << ثم الدعاء >>.

---

٧٢ رواه أحمد عن أنس بن مالك

الخطبة الرابعة[٧٣]

إلا تنصروه فقد نصره الله

الحمد لله ربِّ العالمين ينصر رسله والصالحين من عباده في كل وقت وحين يمدّهم بمدده ويذود عنهم بجنده، ويفتح بهم ولهم الفتح المبين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له النصير لمن نصر شرعه والمعز لمن أعزّ دينه وأمره، والقاهر فوق كل شئ قهره، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله الحبيب المقرب الذي كان مولاه له من كل شئ أقرب فنصره وآواه وأعزه وحماه وجعله خير خلق الله في الدنيا ويوم لقاء الله، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي كلأته بعنايتك ونظرته بعين رعايتك وحفظته بحفظك وصيانتك، وارزقنا مرافقته في جنتك آمين يا ربَّ العالمين.

أما بعد.. فيا إخواني ويا أحبابي في الله ورسوله ... الحمد لله أرى في وجوه الحاضرين العلم والفقه وذلك ينبئ عن أننا جميعاً والحمد لله يحبنا الله ﷻ فعلامة حب الله لأي عبد من عباد الله بينها رسول ﷺ في حديثه الذي يقول فيه { **إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْراً فَقَّهَهُ فِي الدِّينِ** } ولم يكتف بذلك لأن العلم لابد له من العمل فأكمل ﷺ وقال { **إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْراً فَقَّهَهُ فِي الدِّينِ وَأَلْهَمَهُ رُشْدَهُ** }[٧٤] يعني وفقه في العمل الذي تعلمه، فالحمد لله أرى وجوهاً نيرة اهتدت إلى رضوان الله وتفقهت في دين الله فهنيئاً لكم جميعاً بفضل الله ورضوان الله ﷻ.

وحادثة الهجرة السعيدة أيها المسلمون الكرام تزيد إيمان المؤمن إيماناً. وتفاصيل الحادثة الحمد لله كلنا يعلمها لكن اكتفي اليوم منها بما أبشر به نفس وإخواني بعناية الله وكفالة الله وتأييد الله لكل عبد تمسك بهدى الله ﷻ يكفينا جميعاً قول الله ﷻ ﴿ **إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ** ﴾ (٤٠التوبة)، ولم يقل في الآية فقد ينصره الله وإلا كان النصر معلقاً وحادثاً لكن جاء بما يفيد أن النصر من الله مقدر له ﷺ قبل خلق الخلق لأن القرآن كلام الله القديم فقد نصره الله قبل خلق الخلق، ونصر الله واضح في آيات القرآن فإن الله ﷻ كما أخبر القرآن عندما خلق الحبيب ﷺ روحاً نورانية قبل خلق جسمه وخلق أرواح الأنبياء والمرسلين جميعهم وأخذ عليهم العهد والميثاق أجمعين أن يؤمنوا به وينصروه ويؤازروه ويبلغوا أممهم بصفاته ونعوته ويطلبوا ممن طال به الزمن إلى عصر رسالته أن يؤمنوا به ﷺ ويتبعوه ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ** ﴾ وهذا قبل الرسالة ﴿ **لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ** ﴾ (٨١آل

---

٧٣ كانت هذه الخطبة بمسجد عبد المنعم رياض بمدينة بنها ١٤ من المحرم ١٤٢٠هـ الموافق ١٩٩٩/٤/٣٠م.

٧٤ رواه البزار عن ابن مسعود، البيهقي في شعب الإيمان عن أنس.

عمران)، والرسالة لا تكون إلا بعد ظهور الجسم في الحياة الدنيا لأنها تكليف من الله لإبلاغ دعوة الله إلى الخلق. ماذا أخذ على النبيين من الميثاق؟ ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ (٨١آل عمران)، يؤمنوا به وينصروه فأخذ الله العهد على الأنبياء أجمعين أن ينصروا رسول الله ﷺ، كيف ينصروه ﷺ ولم يكونوا في زمانه وتنتهي آجالهم قبل مجئ أوانه؟

ينصروه بإظهار صفاته ونعوته وعلاماته لأممهم وأتباعهم ويأمرونهم أن يتبعوه إذا حضروه وقد كان ذلك والأمر يطول إذا تتبعنا السيرة العطرة لكن يكفي ما جاء على لسانٍ نبي الله موسى وما جاء على لسان نبي الله عيسى ﴿ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ (٦الصف)، ولم يبشروا به وبنعوته فقط بل حتى أوصاف أصحابه كانت مذكورة في التوراة والإنجيل ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ (٢٩الفتح)، مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل مذكورين بصفاتهم حتى أن التاريخ يروي أن عمر بن الخطاب ﷺ لما توجه للصلح مع البطارقة واستلام مفاتيح بيت المقدس ذهب وخادمه ولم يكن لهم إلا مركب واحد فكانوا يتناوبون ركوبه عمر يركب والخادم يمشي ثم يركب الخادم ويمشي عمر خلفه. فلما اقتربوا من القوم كانت نوبة الخادم في الركوب فقال يا أمير المؤمنين إني تنازلت لك عن نوبتي هذه لأن القوم على استعداد للقاءك وكيف يلقون أمير المؤمنين ماشياً والخادم يركب فأصر عمر على ذلك فلما دخلوا عليهم سألوا أين عمر؟ فقالوا: الذي يمشي فقالوا: هكذا نجد عندنا صفته في الإنجيل إنه يدخل بيت المقدس ماشياً وخادمه راكب بجواره، فأوصاف أصحابه كذلك ذكرها الله في التوراة وذكرها الله في الإنجيل وذكرها الله في الزابور وذكرها الله في كل الكتب السابقة وأنتم تذكرون جميعاً أنه ﷺ قال: {أَنا دَعْوَةُ أَبي إِبْراهيمَ}[٧٥] ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ ﴾ (١٢٩البقرة)، هذه دعوة سيدنا إبراهيم وكان ﷺ.

فنصر الله ﷻ لحبيبه ومصطفاه كان من قبل القبل فقد أيده وأمر الرسل الكرام بإبلاغ صفاته ونعوته لأممهم، وهيأ الكون كله وأمره أن يكون رهن إشارته، لكن العبرة التي نحتاج إليها في هذه الظروف الحالكة في حياتنا اليوم أن نعلم علم اليقين ولا نشك في ذلك طرفة عين ولا أقل أن أي رجل منا أقبل بصدق على الله وتمسك في سلوكه وهديه وحياته بشرع الله فلم ينافق ولم يمارِ ولم يبتغِ بعمله إلا وجه الله فإن الله ﷻ يجعل له قسطاً من نصر الله لحبيبه ومصطفاه ﷺ فيؤيده وينصره في أي موقع وفي أي زمان وفي أي مكان لأن هذه سنة الله التي لا تتبدل ولاتتغير على مر الزمان ولا بتبديل المكان!!.

---

٧٥ رواه ابن سعد عن الضحاك مرسلاً في كتاب جامع الأحاديث والمراسيل.

ونأخذ مثالاً واحداً كي لا نطيل عليكم ﴿ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ (٤٠التوبة) ... فاسمعوا أيها الحضور الكرام ... سيدنا موسى عليه السلام عندما خاف قومه بعد خروجهم من مصر من اللحاق بهم فقالوا له: النجدة فقال لهم: لا تخافوا ﴿ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ (٦٢الشعراء) ، أنا معي ربي لا تخافوا .... ولكن سيدنا رسول الله ﷺ قال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ أي معنا جميعاً ولم يقل إن الله معي، ومعنا هذه هي بشرى لكل مؤمن إلى يوم القيامة، ولذلك أيده الله في كتاب الله فقال ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾ (٤٠الحج). فالذي ينصر الله ينصره الله،وهل هل الله يحارب لننصره؟ لا!، ولكن يعني من ينصر شريعته ويقيمها في نفسه وفي بيته وفي عمله وفي أهله وفيمن حوله ... فنصر الله يعني إحياء شريعة الله والعمل بها بين خلق الله.

وماذا كانت النتيجة ؟ بماذا أيده الله ﷻ؟ ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ (٤٠التوبة) ... أولاً أنزل عليه السكينة، وكيف نأتي بها؟ لا تأتي إلا بتوفيق الله لمن أحبه الله واجتباه ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤الفتح)، وكما أنزل عليه السكينة أنزل علينا السكينة، والسكينة يعني الطمأنينة بوعد الله والثقة في قدرة الله ورعاية الله وكلاءة الله وصيانة الله وحفظ الله لمن تمسك بشرع الله ابتغاء وجه الله ﷻ. فكما أنزل الله عليه السكينة أيضاً فتح المجال لجميع المؤمنين وأعلمنا علم اليقين أن السكينة لا تأتي إلا من عنده وهو الذي ينزلها بنفسه حتى أنه لا ينزلها عن طريق ملك ولا عن طريق أي كائن أو مخلوق بل هو ينزلها ولم يقل ينزل (بالمضارع) بل قال أنزل السكينة في قلوب المؤمنين. فيحبب إليهم الإيمان ويشرح صدروهم للعمل بأركان الدين والاهتداء بتعاليم القرآن والتأسي بسنة النبي العدنان ﷺ ...

ثم ماذا؟ ﴿ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ (٤٠التوبة). أيده بالملائكة، وأيده بالأرض وقال له: الأرض طوع أمرك مرها بما شئت فيقول لها: خذيه فتمسك بفرس الفارس الذى خرج ليلحق به وتغوص به! فيقول لها اتركيه فتتخلى عن الفرس!! فكانت طوع أمره ﷺ وليس مرة واحدة ولكن ثلاث مرات، وأيده بالحمام، وأيده بكائن بسيط وحشرة صغيرة وهي العنكبوت وأيده بالأنصار، وأيده بالمهاجرين، بل وأيده بأناس قبله جهزوا له المكان الذي سيسكنه ﷺ فالهجرة إلى المدينة كان يعلمها من قبل من ساعة ما نزل عليه الوحي وأخذته زوجته السيدة خديجة إلى ابن عمها ورقة بن نوفل وقال له: ليتني أكون فيها جزعاً (يعني شاباً فتياً) عندما يخرجك قومك. فقال: أو مخرجي هم؟ قال: نعم ما أُرسل رسول بما أرسلت به إلا أخرجه قومه.

حتى المكان الذي هاجر إليه ﷺ كان يعلمه منْ سبقه من الأنبياء والمرسلين ولذلك يروي القرآن أن اليهود تركوا بلاد الشام وجاءوا إلى المدينة مترقبين ظهور النبي الذي قرُب زمانه

وعندهم صفاته وكانوا يرجون أن يكون منهم وقد ذكر الله ذلك ﴿ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ﴾ (١٨٩البقرة)، فقد كانوا عندما تحدث بينهم حرب وبين أي قبيلة يقولون كما قالت السيرة العطرة: (اللهم بحق النبي الذي ستبعثه في آخر الزمان انصرنا عليهم) فينصرهم الله ﷻ، وهذا معنى الآية ﴿ كَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ بِهِۦ ﴾ أي يطلبون به النصر فينصرهم الله ﷻ. هل كانوا يعرفونه؟ القرآن يقول ﴿ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ (١٤٦البقرة)، وهل هناك أحد لا يعرف أولاده.

الذي أريد أن أصل له بنفسي وإخواني أننا جميعاً لنا نصيب في هذا الأمر إذا استمسكنا بهدى الله ولم تغرينا مغريات الحياة!! ما الذي جعل الله ينصر رسول الله هذا النصر العظيم؟ أنه تمسك بهدى الله رغم ما عرضوا عليه في هذه الحياة.. فقد عرضوا عليه المال وقالوا: إذا كنت تريد مالاً جمعنا لك مالاً حتى تصير أغنانا، وإن كنت تريد الملك جعلناك ملكاً علينا، وإن كنت مريضاً طلبنا لك الشفاء والدواء والأطباء. قال: لا أريد ملكاً ولا مالاً ولا أي شئ في الدنيا ﴿ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ (٢٩هود) .... أريد أن تهتدوا إلى الله ولا أريد منكم شيئاً، ولذلك قال في الأثر: {كن مع الله يكن الله معك}.

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ربِّ العالمين مذلل الصعاب وميسر الجواب وملهم الصواب لمن آمن بالكتاب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له البر التواب العلي الوهاب يرزق من يشاء من بحبوحة فضله ومواهب كرمه من غير حساب، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله خير من نطق بالكتاب، وظللته السحاب، وشملته عناية هذا الجناب.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وارزقنا معه حسن المآب، وخير المتاب في الدنيا ويوم الحساب آمين يا ربَّ العالمين.

أما بعد.. فيا إخواني ويا أحبابي.. إن الدرس العملي الذي نأخذه جميعاً من هجرة رسول الله وما أكثر دروسها أن المرء منا لا يتوقف عند أي أمر أمره به الله مهما لاقى في سبيل ذلك من صعاب فالذي أعز أصحاب رسول الله ﷺ شدة عقيدتهم فكان الرجل منهم لا يبيح لنفسه أن يخرج عن المثل والمبادئ الإيمانية قيد أنملة خوفاً من الله ﷻ مهما تعرض له من صعاب. لكن في عصرنا الآفة التي انتشرت في مجتمعنا أن الناس قد اجتهدوا من عند أنفسهم اجتهاداً خاطئاً في تبرير الزيغ والبعد عن المثل والمبادئ الإيمانية فيبيح لنفسه الكذب بحجة أنه مضطر، ويبيح لنفسه أخذ ما يريد من المال العام بحجة أن مال الحكومة ملك للجميع وكل

واحد له فيه نصيب، ويبرر لنفسه التزويغ من العمل بحجة أن أجره لا يكفي، وهذا الوقت على قدر فلوسهم مثلما نسمع منهم!!، ويبيح لنفسه أن يخدع في تجارته أو يغش في بيعه وكيله !! وبلسانه وإلا لن يستطيع أن يعيش أو يكسب في زعمه ... هذه يا إخواننا الحاجات التي سولّتها لنا النفس وعززها الشطان، وهذا الذي جعل الله يبتلينا ليذكرنا وليس للانتقام منا لأنه لا ينتقم من المؤمنين، ولكن يذكرنا المرة تلو المرة بالمرض أو الفقر أو الغلاء ! فكل هذه ابتلاءات كي نرجع إلى الله.

لكن والله الذى لا إله إلا هو لو تمسكنا بهدى الله ﷻ لنا الخيرات في الأرض وأنزلها من السماء وكنا كأهل الجنة تأتينا أرزاقنا في أيدينا دون عناء أو تعب ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (٩٦الأعراف) .. لم يقل فتحنا عليهم خيرات لأن الخيرات ممكن تكون كثيرة ولكنها لا تكفي لأنها ليس فيها بركة لكن لو رزقنا القليل وبارك الله فيه لأغنى عن الكثير والكثير.

فنحن يا إخواني نشتكي في زماننا من كثرة الأمراض ومع كثرة المستشفيات لم تعد تستطيع أن تقوم بمهمة العلاج، والأمراض الموجودة في الأجسام كلها لا تساوي مرضاً واحداً من أمراض الأخلاق التي حذّر منها الكريم الخلاق والتي تنخر في مجتمعنا نخر السوس كالشّقاق والنفاق والحسد والبغضاء والكراهية والأحقاد وغيرها من الأمراض التي نعاني منها من الضغوط النفسية والتوترات العصبية ... كل هذا يسبب وجود الأمراض الجسدية والأمراض الجسدية لو لم يوجد خلفها التوترات العصبية سوف تشفى بإذن الله لكن الذي يزيد المرض هو التوترات والضغوط والمشاغل وكل هذا جاء من الحسد لهذا والكره لهذا حتى أن كل مؤمن بينه وبين إخوانه المؤمنين حروباً لا عدّ لها حروب مع الأولاد وحروب مع زملائه في العمل .. !! والحروب مع الأقارب لماذا يا إخواني؟! .... أين الذين قال الله ﷻ فيهم ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ (٤٧الحجر). الذين ملأوا المحاكم من أجل سهم في البيت أو سهمين في الغيط والأخ وأولاده وزوجته حرب على أخوهم! والثاني كذلك! وهذا يستعد وهذا يستبدّ!!

ألم يسمعوا عن القول الذين أخذوا الغرباء عنهم في النسب! لكنهم معهم وقريبين منهم في الدين .. ويقول له تعالَ .. أقسم بيتى نصفين وتختر أحدهما والمال نصفين واختر ما يعجبك وانظر إلى زوجتى الاثنتين أيهما تعجبك فأطلقها وبعد انتهاء العدة تزوجها أنت على سنة الله ورسوله ... هؤلاء الجماعة ماذا قال الله لهم في الوسام الذي أعطاه لهم؟ ﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (٩ الحشر) ..

ليس ذلك فقط بل عندما جاءت الفتوحات وجاءت الخيرات جمعهم النبي ﷺ وقال

لهم تعالَوْ معشر الأنصار وتعالَوْ معشر المهاجرين. فقال للأنصار: ما رأيكم جاءت إلينا خيرات كثيرة أقسمها بينكم أنتم والمهاجرون ويظلون معكم؟ أم أعطيها للمهاجرين ويتركوا لكم البيوت والأموال التي معهم؟ قالوا: لا، أعطيها لهم كلها ولا نأخذ شيئاً خرجنا منه لله ﷻ { لَيْسَ لَنَا مَثَلُ السَّوْءُ الْرَّاجِعُ فِي هِبَتِهِ كَالْكَلْبِ يرجع فِي قَيْئِهِ }٧٦ ... اعطِ لهم الكل ونحن والحمد لله يكفينا رضاء الله ﷻ علينا. أين هؤلاء يا إخواني؟

هؤلاء هم أجدادنا وهم آباؤنا وهم قدوتنا وهم أسوتنا وهم الذين قال الله فيهم ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ ﴾ (٩٠الأنعام)، فنحن جميعاً نحتاج نصر الله وتأييد الله ولطف الله وتوفيق الله وهذا هو السبيل البين والطريق القويم له

<< ثم الدعاء >>.

الخطبة الخامسة[٧٧]

الهجرة والثبات على المبدأ

الحمد لله ربِّ العالمين، يعزُّ من أطاعه واتبع رسوله ولو كان عبداً حبشياً، ويُذلُّ من خالف أمره واتبع هواه ولو كان شريفاً قرشياً ... سبحانه.. سبحانه يقول في حديثه القدسي:

{ من ترك لأجلي أعطيته فوق المزيد ومن أراد رضاي أردت ما يريد ومن تصرف بحولي وقوتي ألنت له الحديد، أهل ذكري أهل مجالستي وأهل شكري أهل زيادتي وأهل طاعتي أهل كرامتي وأهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي إن تابوا إلي فأنا حبيبهم فإني أحب التوابين وأحب المتطهرين لم يتوبوا إلي فأنا طبيبهم أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من المعايب.}[٧٨].

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له.. له الملك الدائم والتصرف المطلق والإرادة النافذة لا راد لقضاءه ولا معقب لأمره في أرضه وسماءه لأنه بيده الملك وبيده الخير وبيده القوة والعزة والمنعة وبيده الأمر وهو على كل شئ قدير..، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله الذي ملأ قلبه بحب الله وجعل حياته كلها لدعوة الله وأخلاقه في كل أحواله على منهج كتاب الله ولم يمل طرفة عين أو أقل إلى مباهج هذه الحياة شغلاً بخالقه ومولاه فعصمه الله من

٧٦ رواه أحمد عن ابن عباس
٧٧ خطبة بمسجد سيدي سعد الدين الجباوي بقرية البندرة – مركز السنطة – غربية، الجمعة ٢ محرم ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠/٤/٧م.
٧٨ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لإبن القيم الجوزيه

الناس وطهره من الوسواس والأدناس والأرجاس وأعلى شأنه ورفع ذكره في الدنيا ويوم لقاء رب الناس.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد صاحب المقام المحمود والحوض المورود والذكر الكثير الممدود وآله وأصحابه الركع السجود وكل من تابع هديه وصار على دربه فحشر في زمرة أصحابه يوم الورود وعلينا معهم أجمعين يا ربَّ العالمين.

أما بعد ... فيا عباد الله جماعة المؤمنين.. ونحن في مطلع عام هجري جديد نقف وقفة قصيرة مع هجرة النبي الأمين ﷺ نستلهم منها العبرة في حياتنا والمثل الصادق في أخلاقنا والمثال المتفرد في علاقتنا مع خالقنا وإلهنا عملاً بقول الله عز شأنه ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (١١١يوسف)، نسمع اليوم وكل يوم من ييئس الناس من حياتهم الإيمانية ويدعوهم إلى التكاسل والتواني في تنفيذ الشريعة الربانية ويتعلل ويقول: قلَّ المخلصون وندر المساعدون ولا يستطيع الإنسان أن يقوم بمفرده بتنفيذ أوامر الله والعمل بشرع مولاه ولمثل هؤلاء كانت عظتنا اليوم في حادثة الهجرة النبوية الشريفة.

الرسول ﷺ وصحبه الكرام ضربوا لنا المثل الأعلى في التمسك بالحق والسير على منهج الصدق ولم يلفته أحد عن دعوة الله فقد عرضوا عليه المال فأباه وعرضوا عليه الملك فلم يرضاه وجاءوا له بكل وسيلة من وسائل الرفعة في الحياة فقال قولته المشهورة لعمه: **{ والله يا عمي لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه }** صمّم على تنفيذ أمر الله ولم يعبأ بكل ما جهزه له أعداء الله اعتماداً على مولاه وتحصناً بحصون كتاب الله واعتزازاً بشرع الله فصدق فيه قول الله عزَّ شأنه ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ (٣الطلاق)، وحسبه أى كافيه.

ولذا كفاه الله كل هم وفرج عنه كل غم وأعلا شأنه على مدى دروب هذه الحياة وجعله أعلى الخلق شأناً ومقاماً يوم نلقى الله تبارك وتعالى، فكان تأييد الله ﷻ وإعزاز الله له ونصر الله له مثلاً لنا أجمعين أن من يتمسك بشرع الله ويستمسك بهدي كتاب الله ويتحصن بسنة رسول الله ولا يبالي بمن يعارضه ولا يهتم بمن يناوؤه فإن الله يؤيده ويعضده ويساعده وينصره كما فعل بحبيبه ﷺ فقد اجتمع حول بيته أربعون رجلاً معهم السيوف المدججة متأهبين لخروجه لينزلوا عليه بضربة واحدة فخرج من بينهم وهم يقولون لبعضهم: إن محمداً يزعم أنه ستفتح له جنان الأردن يعني (بساتين) وخزائن فارس وأن من يتبعه سيتمتع بتلك الجنان ويأخذ نصيبه من هذه الخزائن فخرج عليهم وقال: نعم أنا أقول هذا، وأخذ حفنة من التراب ومرّ بها على جميعهم ووضعها على رؤوسهم ولم ينظروه ولم يروه ولم يسمعوه لأن الله ﷻ أخذ بأسماعهم وأبصارهم

عن رؤيته وسماعه ﷺ وكان السلاح الفعال في هذا المجال ﴿ فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (٩يس).

وجاء المرور بقيادة أبي جهل فقال لهم: ماذا تنتظرون؟ قالوا: خروج محمد! قال خيّبكم الله لقد خرج وترككم !وما ترك رجلاً منكم إلا ووضع التراب على رأسه! ثم ذهب إلى الغار فكانت عناية الواحد القهار بأن أمر النبات أن يخرج في الحال .. نبتة على باب الغار تسده وأمر كتيبة من العنكبوت تنسج على هذه الشجرة على باب الغار وأمر يمامتين وحشيتين أن تصنعا عشاً على رأس هذه الشجرة وتبيضا فيه حتى لا يعلم الأعداء ما فيه لأن الله تعهد بذلك فقال ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾ (٤٠التوبة)، ومن ينصره الله لا يستطيع أحد أن يصل إليه بأذى لأنه في وقاية الله وكفالة الله وعناية الله ﷻ.

وحماه الله في الطريق عندما لحق به سراقة وقال له ربه: الأرض طوع أمرك فمرها بما شئت. فعندما إقترب منه وقال أبو بكر ﷺ يا رسول الله إنا لمدركون لا محالة قال: ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ (٤٠التوبة) ، ثم قال: يا أرض خذيه فانشقت الأرض وابتلعت الفرس وأمسكت بنصفه الأسفل مع قدمي سراقة الفارس، فاستغاث به وقال يا رسول الله: ادعو الله لي أن ينقذني ولا أعود. فقال يا أرض اتركيه. فتركته فلما أراد ثانية أن يأخذه؛ قال: يا أرض خذيه؛ فأخذته؛ فكانت الأرض طوع أمره تأخذه عندما يأمرها بالأخذ وتتركه عندما يطلب منها الترك، لأنه كان يتحرك بأمر الله فجعل له الله ﷻ الأكوان والأملاك والأرض ومن عليها كلها مسخرة في خدمته، وسمع بعض العرب بالجائزة التي أعدها أهل مكة لمن يعثر عليه وهي مائة جمل فخرجت قبيلة أسلم وكان عددها سبعين رجلاً يرأسهم بريدة بن الحصيب الأسلمي معهم السلاح من سيوف ورماح ليقبضوا عليه فيفوزوا بالجائزة.

فلما اقترب منهم ﷺ قال له بريدة: من الرجل؟ قال: أنا محمد رسول الله! ولم ينكر نفسه ولم يعمِّ شخصيته! فما كان من أمر الله إلا أن قذف الإيمان في قلب بريدة، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وإنك عبد الله ورسوله، فأسلم ومن معه من قومه وقال: يا رسول الله لا تدخل المدينة هكذا وحدك!! وقسم السبعين إلى فريقين وصفهما صفين صف على اليمين وصف على اليسار يحملون سيوفهم ورماحهم في عرض عسكري وتشريف رباني إلهي!! ثم فك عمامته وجاء برمحه وربط فيه هذه العمامة فكانت راية بيضاء حملها في مقدم الصفوف وقال: يا رسول الله أمشي أنا في المقدمة بهذه الراية وهؤلاء عن يمينك وهؤلاء عن يسارك وتمشي أنت في المؤخرة !!

وبينما هم يتحدثون إذا بعبد الرحمن بن عوف يأتي من بلاد الشام ، وكان في تجارة

فقال: يا رسول الله أتدخل المدينة هكذا؟ لا والله لقد اشتريت ثوبين من أثواب الملوك ولا يليقان إلا بمثلك فخذهما وألبسهما لتدخل المدينة دخول الفاتحين !! فلبس أثواب الملوك ودخل في هذا الجيش المحشود ... ليتم الله عليه نعمته ... ويؤيده الله بنصرته لأن الله وعده أن ينصره نصراً عزيزاً ﷺ.

ثم دخل المدينة وكان الأنصار قد أعدوا لهذا اليوم عدته منهم من جهَّز طعاماً لحبيب الله، ومنهم من جهَّز شراباً طيباً لرسول الله، ومنهم من جهز تمراً ومنهم من جهز حلوى، ومنهم من جهَّز فاكهة وكلهم يريد أن يمسك بناقته، فقال ﷺ: { دَعُوهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَة }[٧٩] فكانت إذا مرت ببيت يهودي تمر مسرعة ولا تقف، وإذا مرت ببيت أنصاري تقف بأمر الله، حتى يقدم تحيته لرسول الله ومن معه بأمر الله ﷻ، فلما كان الموضع الذي اختاره الله لبناء مسجده وموضع إقامته أناخت بأمر الله فجاء أبو أيوب الأنصاري ﷺ وحمل الرحل إلى بيته وتنافس الأنصار في ضيافة رسول الله ﷺ فقال ﷺ: { المرء مع رحله } ودخل إلى دار أبي أيوب فلما استقر قال: يا أبا أيوب أين الكتاب الذي تركه تبَّع؟!! فأسرع إلى إحضاره ما هذا الكتاب وما قصته؟

غزا تبَّع ملك اليمن المدينة قبل هجرة الرسول ﷺ إليها بثلاثمائة سنة ولما همَّ بدخولها خرج إليه أحبار اليهود وقالوا: اعلم بأنك لن تتمكن من دخولها لأنها مهاجر نبي يبعثه الله في آخر الزمان فاستشار من معه من العلماء وكانوا أربعمائة عالم هم أجداد الأنصار من الأوس والخزرج، فأقروا بذلك فأعطاهم مالاً وزوجهم وبنى لكل عالم منهم بيتاً، وملَّكه له وبنى لكبيرهم بيتاً من دورين، وسلمه لهم وسلمه رسالة وقال إذا هاجر نبي آخر الزمان إلى هذا المكان فهذا بيته بنيته له وهذه رسالة سلمها إليه وكتب في هذه الرسالة [٨٠] قائلاً:

شهدت على أحمد أنه	رسولاً من الله باري النسم
فلو مُدّ عمري إلى عمره	لصرت نصيراً له وابن عم
وجالدت بالسيف أعداءه	وفرجت عن صدره كل هم
فمنا قبائل يؤونه	إذا حل في الحل بعد الحرم

وروى أحمد عن بن سعد: { لاَ تَسُبُّوا تُبّعاً فَإِنّهُ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ }، وفى النهاية : { فأنه أوَّلُ من كسَا الكعْبة }، وفى المستدرك عن عائشة: {ألم تروا أنَّ الله ذمَّ قومّه ولم يذمْه }..

---

٧٩ رواه الطبراني في الأوسط عن عبد الله بن الزبير.

٨٠ وردت فى تفسير القرطبى، وخلاصة السير الجامعة لنشوان الحميرى، واللمع اللؤلؤية فى شرح العشر بينات النبوية للفارابى.

فانظر إلى من تمسك بهدى الله واستمسك بدين الله كيف أعزه مولاه وبنى له بيتاً قبل هجرته بثلاثمائة عام أو يزيد، وهيأ له من يصحبه من الرجال بالسيوف ومن يكسوه بثياب الملوك ومن يحميه من أعين الكافرين وقال في ذلك ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾ (٤٠التوبة)، وهكذا أمر كل مسلم وأمر كل مؤمن يتمسك بهدى الله ولا يغير شرع الله بأهوائه أو بأهواء من حوله ولا يغير مبدأ أقره الله عليه ولا ديناً أنشأه الله عليه لابد أن يعزه مولاه وينصره الله لقول الله ﷻ ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٨المنافقون). قال ﷺ: { لا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ ولكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ } [٨١].

وقال ﷺ: { التائب حبيب الرحمن، والتَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لاَ ذَنْبَ لَهُ } [٨٢]

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ربِّ العالمين الذي اختار لنا الإسلام ديناً والقرآن كتاباً وسيدنا محمد ﷺ نبياً ورسولاً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العزيز الحكيم.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الرءوف الرحيم. اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد لسان الكمال والصدق النبي الصادق الوعد الأمين وعلى آله وصحبه والتابعين وعلينا معهم أجمعين يا ربَّ العالمين.

أما بعد.. فيا عباد الله جماعة المؤمنين.. إن نصر الله لن يتخلف عن عباده المؤمنين لأنه قال في قرآنه ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾ (٤٠الحج) ، وقال في كتابه ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ﴾ (٢١المجادلة)، وقال لنا أجمعين ﴿ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ (٧محمد) ، فليس نصر الله في الحرب فقط كما يظن البعض ولكن نصر الله هو التمسك بالأخلاق والفضائل والآداب والمثل والقيم التي أتى بها الله في أحلك ظلمات الحياة فمن تمسك بقيمة الإيمان ولم يتخلى عنها مع شدة دواعي الزمان نصره الله ﷻ في كل مكان، فالدين أساسه هذه القيم الإيمانية فمن زعم أن الله تخلى عنه مع إنه يحافظ على الصلوات في وقتها ويتلو القرآن ويذكر الله ويحج بيت الله نسأله ونقول له سل نفسك هل أنت أمين في الكلام مع الخلق؟ فإذا تكلم أحد أمامك بكلمة لا تنقلها إلى غيرك؟ فتلك الكلمة أمانة هل أنت أمين على المجالس فإذا جلست مجلساً و{المجالس بالأمانات} [٨٣] كما قال ﷺ لا

٨١ متفق عليه.
٨٢ أخرجه ابن ماجة عن ابن مسعود والديلمي عن أنس وابن عباس والطبراني في الكبير عن أبي سعيد الخدري.
٨٣ رواه البزار عن أبي سعيد والبيهقي وأبي داود عن أبي هريرة.

تنقل أسرار هذه المجالس فتحدث فتناً بين الجالسين وغيرهم.

هل أنت أمين على معاشرتك لزوجتك فلا تبيح ولا تتحدث عما يحدث بينك وبينها؟ لقد قال الحبيب ﷺ: { إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا وتَنْشُرُ سِره }[٨٤] فيصبح وقد نزل عليه ستر الله فيقول فعلت مع زوجتي كذا وفعلت معي كذا وهذا ليس من أخلاق المؤمنين.

لقد قالَ ﷺ: : { أَلاَ عَسَى أَحَدُكُمْ أَنْ يَخْلُوَ اهْلِهِ يُغْلِقُ بَاباً ثُمَّ يُرْخِيَ سِتْراً ثُمَّ يَقْضِيَ حَاجَتَهُ، ثُمَّ إِذَا خَرَجَ حَدَّثَ أَصْحَابَهُ بِذَلِكَ، أَلاَ عَسَى إِحْدَاكُنَّ أَنْ تُغْلِقَ بَابَهَا وَتُرْخِيَ سِتْرَهَا، فَّاذَا قَضَتْ حَاجَتَهَا حَدَّثَتْ صَوَاحِبَهَا؟» فَقَالَتْ امرأة سَفْعَاء الخَدَّين: والله يا رسول الله إنهنَّ ليفعلن، وإنهم ليفعلون، قال: «فَلاَ تَفْعَلُوا فَّانَّمَا مَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ شَيْطَانٍ لَقِيَ شَيْطَانَةً عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ فَقَضَى حَاجَتَهُ مِنْهَا ثُمَّ انْصَرَفَ وَتَرَكَهَا }[٨٥]

لأنه يكشف ستر الله الذي ستره عليه.

فلنكن أمناء في كيلنا، أمناء في موازيننا، أمناء في مواعيدنا لا نخلف ميعاداً ولا توقيتاً. هل نحن أمناء في كل حركاتنا وسكناتنا؟ إذا كان المرء كذلك أميناً في كلمته، أميناً في بيعه، أميناً في شرائه، أميناً في وعده، أميناً في مجالسه فليستبشر وليعلم أن الله معه يؤيده وينصره ويعضده لأنه تمسك بهدى الله وكان على خلق رسول الله ﷺ << ثم الدعاء >>.

الخطبة السادسة[٨٦]

نصرة الله تعالى لرسوله ﷺ

الحمد لله ربِّ العالمين، ناصر المستضعفين، ومعز عباده المؤمنين وجاعلهم فوق الذين كفروا إلى يوم الدين ... سبحانه.. سبحانه من آمن به واتبع هداه نصره على من عاداه، وأسعده في الدنيا ورفع ذكره يوم لقاء الله.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يعز من يشاء ويذل من يشاء، ويغني من يشاء، ويفقر من يشاء، ويرفع من يشاء، ويخفض من يشاء لأنه بيده الخير كله وبيده الملك وهو على

---

٨٤ صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدرى

٨٥ رواه البزار وأبي داوود عن أبي سعيد الخدرى

٨٦ كانت هذه الخطبة بمسجد عيد بمدينة زفتى محافظة الغربية يوم الجمعة ١٩٩٦/٥/٢٤م الموافق ٧ محرم ١٤١٧هـ.

كل شئ قدير.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله أعزه الله ﷻ ونصره على القوم الكافرين وجعله يخرج من بينهم رغم كثرة جندهم وكثرة عتادهم وهم لا يشعرون، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والناصر الحق بالحق والدامغ لجيوش الأباطيل، والفالج بالحجة والبرهان، والمقيم بأمر الله ﷻ للشريعة والأركان والشفيع الأعظم للخلائق أجمعين يوم الجمع على الرحمن وعلى آله وصحبه وسلم آمين يا ربَّ العالمين ... أما بعد.. فيا أيها الأخوة المؤمنون..

ونحن في أيام هجرة رسول الله ﷺ يقف العبد المؤمن لينظر فضل الله، وإنعام الله، وإكرام الله لسيدنا رسول الله ﷺ على من عاداه وتلك سنة لا تتخلف فيمن بعده من المؤمنين والمؤمنات إلى أن يرث الله ﷻ الأرض ومن عليها فنحن نأخذ من الهجرة عظة وعبرة وهي أن من توكل على الله كفاه، ومن استعان بالله ﷻ أعانه وقواه، ومن انتصر بالله ﷻ نصره على من عاداه ولو كانوا جميعاً وهو بمفرده ولو كان معهم كل أنواع المعدات والأسلحة وليس معه إلا الثقة بربه والاتكال على صنعه ﷻ وهو ﷻ ولي المؤمنين.

فاسمعوا معي يا إخواني إلى قول الله ﷻ معبراً عن هذه الحقيقة يقول سبحانه ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾ (٤٠التوبة) ، أي إذا كنتم تركتموه وخذلتموه وتخليتم عنه لكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً فمن اعتز بالله لو تجمع له أو حوله كل أركان الوجود علواً وسفلاً فلن يستطيعوا أن يضروه بشئ لأن الله يحفظه وينصره ويعينه ويكفيه ﷻ والنصر كما قال الله ﷻ ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ (١٢٦آل عمران). فالنصر ليس بالقوة ولا بالسلاح ولا بالرجال وإنما بالله ﷻ لأنه خير الناصرين ﷻ .

كان رسول الله ﷺ وأنتم تعلمون ذلك أكثر مني، قبل الهجرة بزمن قصير ذهب إلى بيت المقدس في بلاد الشام، وصعد بعدما اجتمع بالأنبياء والمرسلين إلى السموات سماء تلو سماء، وبين السماء والأرض كما قال ﷺ مسيرة خمسمائة عام، وعرض كل سماء مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام!!! قطع كل هذه المسافات واخترق السموات السبع والعرش والكرسي ودخل الجنة وشاهد ما أعده الله فيها للمؤمنين، ورأى النار وما جهز الله فيها للكافرين والعصاة والمذنبين، ثم أذن الله ﷻ له فشاهد جماله السرمدي، وسمع كلامه القدسي وجاء حوار طويل بينه وبين رب العالمين يقول فيه الله ﷻ في كلامه الكريم ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ (٩ – ١٠النجم)، وبعد ذلك رجع وفراشه الذي كان ينام عليه لم يبرد بعد ما زال ساخناً ودافئاً كل هذه المسافات قطعها في أقل من لمح

البصر فكان الوضع الطبيعي لنا جميعاً والذي يستدعي العجب منا أجمعين لماذا لم ينتقل ﷺ من مكة إلى المدينة في طرفة عين كما فعل في هذه الرحلة؟ ... لماذا لم يضع رجله من بيته في مكة إلى مستقره في المدينة ليرتاح من عناء السفر ومن مطاردة الكافرين ومن السير في وعثاء الحر بين الصخور والرمال والجبال؟

من أجل يكون لنا فيه الأسوة والقدوة ﷺ ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٢١الأحزاب) .

لأنه لو قطعها في خطوة واحدة لكان كل واحد فينا عندما تحصل له شدة أو مأزق أو أزمة يقول لست كرسول الله في طرفة عين كان هناك أصبح هنا ولكن جعله الله أسوة لنا أجمعين في الأخذ بالأسباب من أجل أن نعرف ونتأكد ونتيقن أن الذي يكون اعتماده على الله لابد أن يثق كل الثقة في تأييد الله وفي نصر الله مهما كان عدد أعدائه وعدتهم لأنه منتصر بالله ﷻ.. هذه هي الحكمة يا إخواني في سيره فقد تجمع الكفار وقالوا لم يعد لنا مع هذا الرجل إلا أمراً واحداً نقتله ونستريح منه وكيف نقتله وعائلته كبيرة؟

فقالوا: نأخذ من كل قبيلة شاباً فتياً قوياً وأن يذهبوا ويتجمعوا حول منزله فإذا خرج نزلوا عليه بسيوفهم جميعاً فيتفرق دمه في القبائل فلا يستطيع أهله أن يطالبون بثأره وإذا أفلت من هذه الجماعة فإن لمكة إثنى عشر طريقاً للخارج منها أو للداخل إليها فجعلوا على كل طريق فريق مستعد جاهز بالعتاد والسلاح حتى إذا خرج من بينهم ولم تلحقه سيوف المحاصرين تأخذه سيوف المتربصين على أي طريق سيخرج منه لأنه لابد أن يخرج من هذه الطرق فليس لمكة غير الإثنى عشر طريقاً هذه. ماذا صنع له الله؟ وهو عبداً لله ومتوكل على مولاه ﷻ خرج من بينهم وهم يتكلمون ويقولون لبعضهم: إن محمداً زعم أن الله سينصره وأنه سيكون له جبال وحدائق وجناين مثل التي توجد في بلاد الشام وفي بلاد العراق فخرج عليهم وقال: نعم أنا أقول هذا. أخذ الله أسماعهم فلم يسمعوه يسمعون بعضهم ولكنهم لا يسمعونه عناية من الله لحبيبه ومصطفاه يسمعون كلامهم مع بعضهم لكن لا يسمعون كلام النبي الذي قاله لهم يرون بعضهم ولكنهم لا يروا حبيب الله ومصطفاه وزاد على ذلك فأخذ حفنة من التراب بيده ومر عليهم جميعاً ووضع على رأس كل رجل منهم حفنة من التراب.

ما السلاح الذي كان معه؟ السلاح الذي كان معه سلاح لا يوجد في أمريكا ولا في روسيا ولا في ألمانيا ولا في اليابان وإنما يوجد في مصانع القرآن ما المصنع الذي أنتج هذا السلاح؟ ﴿ يسٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (١ - ٤يس)، جلس يقرأ هذا السلاح حتى وصل إلى قول الله ﷻ ﴿ فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (٩يس)، أي

سلاح بالدنيا في هذا الوقت؟ وفي أي دولة من دول العالم يستطيع أن يجعل الواحد يقف في وسط أعدائه ولا يرونه؟ لا يوجد إلا سلاح ﴿ فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ وأين يوجد؟ يوجد في كتاب الله ﷻ وفي كلام الله ﷻ ومع المؤمنين والمؤمنات أجمعين إلى يوم الدين.

كل واحد يستطيع أن يستخدمه في وقت الشدة وفي وقت الأزمة وفي وقت النكبة ويصلح الله ﷻ به شأنه وينصره به على أعدائه. فخرج ﷺ من طرق مكة وأيضاً لم يره المتربصون إلى أن وصل إلى الغار وحماه الله ﷻ في الغار كما قال في قرآنه ﴿ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ (٤٠التوبة)، جنود لا يصدق أحداً أبداً أنها أصبحت في ميدان القتال.

حمامة وعنكبوت وشجرة قصيرة ضعيفة من شجيرات الصحراء هي التي حمت سيد الأنبياء ﷺ من مكر وكيد الأعداء. من أجل ماذا يا إخواني من أجل أن نعلم علم اليقين أن الله ﷻ إذا أراد نصر عبد اعتمد عليه نصره ولو بأضعف مخلوقاته ولو بأقل كائناته ليس فرضاً أن ينصره بالملائكة وما أكثرهم عند الله ﷻ أو ينصره بالرياح وما أشدها وأعتاها إذا أرسلها الله ولا أن ينصره بالماء يتفجر من الأرض أو ينزل من السماء. جنود يقول فيها الرب المعبود ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ (٣١المدثر) .

فالذي يعتمد على الله لا يحدد السلاح الذي ينصره الله به لأن الله ينصر من يشاء بلا جند أو عتاد وهو ﷻ إذا أراد نصره بأضعف الأشياء وتلك سنة الله ﷻ مع الأنبياء والمرسلين والصالحين والمؤمنين في كل وقت وحين. فالعنكبوت حيوان ضعيف وربنا نفسه قال في شأنه ﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ (٤١العنكبوت)، لكن هذا الحيوان الضعيف والحشرة الصغيرة التي ليس لها أجنحة نصرت نبي الله داود ونصرت نبي الله محمد ﷺم أجمعين.

فداود عليه السلام لما انتصر على جالوت وأخذ يجري وراءه ليقتله دخل واختبأ في الغار فأرسل الله ﷻ عليه عنكبوتاً نسج على باب الغار فلما جاء جالوت ومن معه وقال بعضهم لقد اختبأ في هذا الغار قال جالوت كيف دخله ولم يقطع نسج العنكبوت ونسج العنكبوت يغطي الباب كله؟ ولا يعلم أن الله ﷻ كما يقول في شأن الماكرين والمنافقين والمشركين ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ (٣٠الأنفال) ، ويمكرون يعني (يدبرون) هم يفكرون ويدبرون وربنا يدبر ومن تدبيره أكبر؟ تدبير الله ﷻ أكبر. هو نفس العنكبوت الذي نسج على باب الغار بعد أن دخله النبي المختار ﷺ ولذلك يقول ﷺ {العنكبوت جند من جنود الله ﷻ} من أجل أن يعلم المؤمن علم اليقين أن الله ينصر عبده المؤمن بأضعف شئ وبأقل شئ ما دام قد اتجه إلى حماه واعتمد على نصر الله وطلب التدخل السريع من فرق الإنقاذ الإلهية التي جعلها الله ﷻ

نصرة لعباده المؤمنين والمؤمنات أشياء كثيرة لا أريد أن أطيل عليكم بذكرها حتى لا يطول المقام. وقد نتعرض لبعضها بعد الصلاة خوفاً من الإطالة.

قال ﷺ {لا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ ولكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ}[٨٧]، وقال ﷺ: {المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسانِهِ وَيَدِهِ والمؤمن من آمن جاره بوائقه والمهاجِرُ مَن هَجرَ ما نَهى اللّهُ عنه}[٨٨]. أو كما قال: ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ربِّ العالمين ولي المؤمنين ومعز المتقين وراد كيد الأعداء في نحورهم أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القوي المتين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للخلق أجمعين.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم واعطنا الخير وادفع عنا الشر ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يا ربَّ العالمين.

أما بعد.. فيا أيها الأخوة المؤمنون.. في هذا الشهر الكريم وفي يوم العاشر منه وهو يوم عاشوراء كان أيضاً فيه نصر السماء ملازماً للأنبياء بأضعف الأشياء. فهذا فرعون يخرج بجنده وكان عددهم كما تخبر بعض الروايات قد يزيد عن المليون جندي مع عتادهم ومع أسلحتهم وموسى ليس معه إلا قومه، وهم مستضعفون ليس معهم أسلحة كافية ولا عدة كافية لكن نصره الله في هذا الموقف. كيف نصره الله؟ عندما وصل إلى اليم – إلى البحر الأحمر – وسار ومن معه وقد رأوا فرعون مقبلاً بجنده قالوا ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ (٦١الشعراء)، الأعداء خلفنا قال لهم: لا تخافوا ﴿ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ (٦٢الشعراء) ، الذي معه الله لا يخاف ولو تجمعت حوله كل الأعداء، وكل المعدات وكل المقذوفات الجهنميات. إلا أن عناية الله ووقاية الله تغني عن كل هذه الأشياء. ما السلاح الذي نصره به الله؟

قال له الله: اضرب بعصاك البحر فضرب البحر بعصاه فظهر فيها اثنا عشر طريقاً لأنهم كانوا اثنا عشر قبيلة كل قبيلة تمشي في طريق والبحر قاعه من أسفل به ماء وطين كيف يمشون على الطين؟ لكن الله بقدرته وعظمته جعل الطين جافاً ويابساً ﴿ فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي ٱلْبَحْرِ يَبَسًا ﴾ (٧٧طه)، يبساً يعني (ناشفاً) يمشون عليه وهم مطمئنون وبين كل طريق وطريق جمد الله الماء وجعله جداراً من الماء حاجزاً بينهم فقالوا: يا موسى نريد أن نراهم ونكلمهم. فأوحى الله

---

٨٧ متفق عليه.
٨٨ متفق عليه.

إليه أن يضرب الماء فضرب الماء فصارت في جدران الماء نوافذ يرون منها بعضهم ويكلمون منها إخوانهم وهم سائرون في البحر حتى عبروا إلى الجهة الأخرى، وكان آخر رجل من قوم موسى يخرج مع آخر رجل من قوم فرعون ينزل إلى الماء فضرب البحر بعصاه مرة أخرى فعاد البحر كما كان، وبذا أخرجهم الله أجمعين عناية من الله ...

ولما هاجر سيدنا رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة وجد اليهود يصومون يوم العاشر من شهر الله المحرم فسألهم وهو أعلم لماذا تصومون هذا اليوم؟ فقالوا: هذا اليوم الذي نجا الله فيه موسى ونصره على فرعون وقومه فقال ﷺ: { نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُم }[٨٩] وصامه وأمر بصيامه وقال في شأنه ﷺ: { صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيةَ }[٩٠] ولما قال اليهود: ما وجد محمد شيئاً مما نعمله إلا عمله خالف هو وأصحابه عملهم وقال ﷺ: { لَئِنْ بَقِيتُ إِلَىٰ قَابِلٍ لأَصُومَنَّ التَّاسِعَ والعاشر }[٩١] فصوموا هذه الأيام يغفر الله لكم ذنوب سنة بعمل يسير يسره الله ﷻ علينا.

ندعو الله في هذا اليوم فإن الدعاء فيه مستجاب. فقد استجاب الله فيه لموسى ونصره على فرعون وقومه واستجاب الله فيه لآدم فتلقى فيه من ربه كلمات تاب بها إلى الله فتاب الله عليه، << ثم الدعاء >>.

الخطبة السابعة[٩٢]

صور من هجرة الصادقين

الحمد لله ربِّ العالمين يعطي من يشاء ويمنع من يشاء، ويؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شئ قدير،

سبحانه سبحانه! لو أراد أن يحيا الناس جميعاً في الدنيا في نعيم الجنة لكان ذلك لهم ولكنه ﷻ ابتلى الخلق ليختبرهم فيثيب من أثابه عن عمل صالح قدمه ويعاقب من عاقبه بسوء في آخرته لذنب في الدنيا عمله ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾ (فصلت) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أمره بين الكاف والنون ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ

---

[٨٩] عن ابن عباس، سنن أبى داوود وكثير غيرها

٩٠ رواه البيهقي في سننه عن أبي قتادة.

٩١ رواه البيهقي في سننه وابن أبي الجعد في سننه عن ابن عباس.

٩٢ كانت هذه الخطبة بمسجد الحاج إبراهيم الطنطاوي بمدنية بنها يوم الجمعة ٧ من محرم ١٤٢٠هـ الموافق ١٩٩٩/٤/٢٣م.

شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (٨٢يس) ، وحكمه بعيد عن الأهواء والظنون وإرادته نافذة على جميع من في الكون لا راد لفعله ولا معقب لقضائه ولا انتهاء لملكه بل ملكه دائم سرمدي إلى أن يرث بعزته وجلالته الأرض ومَنْ عليها، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله ربّاه الله على عينه وأمره بتبليغ شريعته ووعد من أطاعه بالعز في الدنيا والخلود في دار جنته وتوعد من عصاه بالهوان في الدنيا وبدخول دار شقوته.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والناصر الحق بالحق والداعي إلى الصراط المستقيم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وكل من اهتدى بهديه إلى يوم الدين آمين يا ربَّ العالمين.

أما بعد.. فيا أيها الأخوة المؤمنون.. إن الله ﷻ وهو القادر ولا يعجزه شئ في الأرض ولا في السماء كان قادراً على أن يعز نبيه في بلدته مكة ويهلك الكافرين ويمنع المؤمنين ويجعلهم وهم بين ظهرانيهم أعزة لا سلطان عليهم إلا لربِّ العالمين، وقد خير في ذلك رسول الله ﷺ فعندما وجدهم لا يؤمنون به إلا القليل وذهب إلى الطائف ليدعو أهلها من ثقيف إلى الإسلام فأعرضوا عنه ولم يؤمنوا به فرجع من عندهم إلى مكة ونزل عليه الأمين جبريل عليه السلام وهو في الطريق بعد أن رفع شكواه إلى الله وأنزل حاله بمولاه ومعه ملك وقال: يا محمد هذا ملك الجبال وقد جعله الله ﷻ طوع أمرك. فقال له ملك الجبال: {يا محمد إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ} (والأخشبين الجبلين المحيطان بمكة) يعني لا يبقى فيها أحد ولكنه ﷺ قال: {بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً}[٩٣] واشتد إيذاء أهل مكة لأصحابه وذهب نفر منهم يشكو من شدة ما يجد من الايذاء لكنه ﷺ أمرهم بالصبر الجميل، وقال لهم: {اصبروا حتى يجعل الله ﷻ لكم فرجاً ومخرجاً} ومضى حين من الزمن فأمرهم أن يخرجوا وقال: { إِنِّي أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ ذاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لاَبَتَيْنِ وهُمَا الحَرَّتَانِ فَهاجَرَ مَنْ هاجَرَ قِبَلَ المَدِينَةِ ورَجَعَ عامَّةُ مَنْ كانَ هاجَرَ بأَرْضِ الحَبَشَةِ إلى المَدِينَةِ}[٩٤]

فمنهم من هاجر متخفياً ومنهم من أعلن بهجرته كعمر بن الخطاب وقد طاف بالقوم وهم حول الكعبة وقال منذراً ومتوعداً { من أراد أن تثكله أمه أو تتيم أولاده أو تترمل زوجته فليتبعني خلف هذا الوادي } وخرج نهاراً جهاراً ولم يتعرض له أحد، ومنهم من ترك كل ما يملك كصهيب رضي الله عنه وخرج بنفسه وعندما لحق به أهل مكة أخذ كنانته وأخرج سهامه وقال: يا

---

٩٣ رواه ابن حبان في صحيحه والبخاري ومسلم في صحيحيهما والسيوطي في الكبير والنسائي في سننه عن عائشة.
٩٤ رواه البخاري في صحيحه والبيهقي في سننه وأحمد في مسنده عن عائشة.

معشر قريش تعلمون أني من أحكمكم رمياً ووالله لو اقتربتم مني لأصوبن إليكم سهامي حتى إذا انتهت كنانتي (يعني محفظة السهام) أمسكت بسيفي فجالدتكم ولكن أدلكم على خير من ذلك. أدلكم على مالي فتأخذوه وتتركوني أهاجر إلى الله ﷻ فرضوا بذلك فنزل في الحال تلغراف من ملك الملوك إلى الحبيب ﷺ يقول فيه الله ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ (٢٠٧البقرة)، فقال ﷺ وهو في مكانه: { رَبِحَ البَيْعُ أَبا يَحْيى } لصهيب { رَبِحَ البَيْعُ أَبا يَحْيى } [٩٥].

لماذا أمرهم الله بالخروج مرتين إلى الحبشة ومرة إلى المدينة وقد قال في قرآنه ﷻ ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ (٢١المجادلة)، تلك هي الضريبة واسمها شبيه بها عندما يقابلون الأعداء لماذا لا يغلب الله الأعداء – وهو القادر – بدون حرب؟ وقد قال لحبيبه وأتباع حبيبه ﷺ منبهاً ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ (١٧ الأنفال) ، لأن هذه هي حكمة الإيمان فقد أعلنوا الإيمان ونحن جميعاً والحمد لله أعلنا الإيمان وكل من يعلن الإيمان لابد له من امتحان واختبار يجريه عليه الديان ليعلم صدق إيمانه فيكتبه من الصادقين إذا وفى بما عاهد الله عليه أو يرى رقة إيمانه إذا لم يتحمل ما اختبرته به خبرة رب العالمين فيعطيه ثوابه على قدر إيمانه وفي ذلك يقول الله ﷻ في الأمر الجامع لجميع الأنبياء والمرسلين والصديقين والشهداء والصالحين وعامة المسلمين والمؤمنين من السابقين واللاحقين يقول الله ﷻ ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ لماذا؟ ﴿ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣ ﴾ (١ – ١٣العنكبوت) .

إذاً لابد لأهل الإيمان من الاختبار والامتحان على حسب زمانهم وعلى حسب قدراتهم واستعداداتهم وعلى حسب ما في قلوبهم من نوايا وطوايا وصدق ويقين في عقيدتهم لله ﷻ وكلما زاد الإيمان كلما زاد الامتحان ليزيد الرقي عند حضرة الرحمن ﷻ ولذلك قال الحبيب ﷺ: { يُبْتلى المرء على قدرِ إيمانه } وبين درجات الابتلاء فقال ﷺ: { عن مُصْعَبِ بنِ سعد عن أبيه، قالَ : يا رسولَ اللَّهِ، مَنْ أشدُّ الناسِ بَلاءً؟ قالَ: الأنبياءُ، ثم الأَمْثَلُ فالأمثلُ، يُبْتَلَى العبدُ على حَسَبِ دينِهِ، فما يَبْرَحُ البَلاءُ بالعبدِ حتى يَدَعَهُ يَمْشي على الْأَرْضِ وما عليهِ خَطيئة}[٩٦]

فلو كان البلاء يقصد به العقاب أو الجزاء حاشا لله ﷻ،لحفظ منه كمَّل عباده وهم

---

٩٥ رواه الحاكم والطبراني عن صهيب وقال الشيخان هذا حديث صحيح الإسناد.
٩٦ صحيح ابن حبان

الأنبياء والصالحون والصديقون وما شابههم وما ماثلهم لكن الله ﷻ وهو الحق والكل عنده سواء ولا يكرم الخلق بقدر عطائهم من الدنيا لأنه هو الذي أعطاها لهم، وهو الذي أعطى هذا وحرم هذا، وهو الذي رفع هذا وخفض هذا، وهو الذي أعز هذا وأذل هذا، وهو ﷻ هو الذي يعطي ويمنع، وهو الذي يخفض ويرفع.

ولأن هذه الأشياء تساوى فيها بل زاد فيها الكافرون على المؤمنين! فلم يجعلها هي معدن الابتلاء وإنما الابتلاء على قدر الإيمان وجعل ابتلاء أصحاب النبي ﷺ في امتحان صلابة الإيمان في نفوسهم فتعرضوا للكافرين تارة بالاستهزاء وتارة بالتعذيب! وتارة بالطرد! وتارة بالضرب! وتارة بأخذ أموالهم! وتارة بأخذ أرواحهم وإزهاق نفوسهم! ينظر الله ﷻ إلى قلوبهم عند تعرضهم لهذا البلاء فمنهم من هو أشد صلابة في دين الله من كل جبال الدنيا وصخورها ولا تأخذه في الله ﷻ هوادة كأبي عبيدة بن الجراح الذي التقى في غزوة بدر مع أبيه وجهاً لوجه وكلما ابتعد من أمام وجه أبيه براً به وهو كافر أسرع أبوه ليلحق به! فخاف أن يقتله مسلم فيكون في صدره شئ نحو هذا المسلم، فأراد أن يثبت لله أنه لا يخشى إلا الله ولا تأخذه رأفة في دين الله ﷻ فقتل أباه بسيفه.

ومنهم مصعب بن عمير وكانت أمه من أثرياء مكة وعندما آمن بالإسلام حرمته من كل مالها ومقتنياتها وتركته يتكفف إخوانه المؤمنين لقلة ذات يده، وأرسلت رسلها يطلبون منه أن يرجع إلى دينها وترد له الأموال التي عندها، لكنه قال لهم قولوا لها: هيهات هيهات لقد عرف القلب حب الله واستنشق عبير كتاب الله فلم يعد يجد لذة إلا في مناجاة مولاه ﷻ، ويجيب على أخيه أبى اليسر في موقعة بدر وهو أسير في يد رجل من المسلمين فيستنجد به أخوه، فليتفت إليه ثم يقول لأخيه المسلم: أشدد يدا أسيرك فإن أمه غنية وستفديه بمال كثير، فقال: أهذه وصايتك بأخيك!؟ قال: لست أخي وإنما هذا هو أخي والإسلام فرق بيننا ﴿يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٥٤المائدة) ، فنجحوا في الامتحان جميعاً وقال لهم الله مع حبيبه في قرآنه ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ (٢٩الفتح)، فهم معه في الدنيا ومعه في الاخرة ومعه عند لقاء الله وبشرهم بالجنة ووعدهم بمقعد صدق وهنأهم بما لهم عند الله من مقام كريم وأجر عظيم لأنهم نجحوا في هذا الابتلاء. فنصرهم الله وأعزهم الله وفتح لهم البلدان وصاروا أمراء وقادة جيوش وفاتحين وجاءتهم خزائن الدنيا كلها تحت أرجلهم فكان الإمتحان الأعظم فلم يلتفتوا عن الله طرفة عين ولم تشغلهم الدنيا عن الله ولاعن طاعته وعبادته ولم يتخلوا بسبب طغيان المادة عن الأخلاق الإسلامية من الصدق والأمانة والكرم والشجاعة وغيرها من أخلاق الإيمان.

وقد ورد أنه لما فتحت خزائن كسرى أمر قائد الجيش جنده أن يحضروا ما وجدوه

فأحضروا كل ما التقطوه من ألوان النعيم ومن أصناف الأموال حتى من كان يجد ولو إبرة يأتي بها إلى القائد، وجاء رجل منهم ومعه صندوق كبير ملئ بالمجوهرات التي كان يتحلى بها نساء كسرى وهي مجوهرات لم يروا جميعاً مثلها في حياتهم فليس في بيتهم ولو قليل من مثلها فقال له القائد ما اسمك؟ قال: ولم؟ قال: لنرسل لعمر بن الخطاب نخبره عن شأنك. قال: عجباً لك!! لو كنت أتيت بهذا من أجلك أو من أجل ابن الخطاب ما أتيت به وكنت أخرته عندي وأخذته لي! ولكن جئت به من أجل خشية الله ﷻ ! وحملت هذه الكنوز جمال كان أولها في المدينة المنورة وآخرها في بلاد فارس وكانت أكواماً كثيرة في مسجد الحبيب ﷺ وتجمع المسلمون في المدينة المنورة ومن حولها ليشاهدوا غنائم المؤمنين من كنوز كسرى وعجبوا وقال عمر رضي الله عنه قَالَ: { إِنّ أَقْوَامَاً أَدُّوا هٰذَا لَذَوُو أَمَانَةٍ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنّكَ عَفَفْتَ فَعَفَّت الرّعِيّةُ }[٩٧]

هذا رجل منهم وهو سلمان الفارسي يأتيه صك بتعيينه أميناً على المدائن وبينما هو يمر ويتفقد أحوال رعيته إذا برجل مسافر لا يلحظ عليه إلا مرة وأنه أمير المدينة ومعه أثقال يريد من يحملها فأشار إليه وقال تعال احمل متاعي فحمله على كتفه وبينما هو يمشي خلفه إذا رجل يقول له: السلام عليك أيها الأمير. فتعجب الرجل وقال: أنت أمير المدائن؟ قال: نعم. قال: وتحمل لي أثقالي! قال: وماذا في ذلك؟ ذهبت وأنا سلمان ورجعت وأنا سلمان.

فلم تفتنهم الدنيا وزينتها وزخرفها عن الرحمن طرفة عين ولا أقل فكانوا بذلك وعلى ذلك من الذين يعنيهم الله بقوله ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ (٦٩النساء) .

ونحن كذلك أعلنا الإيمان فابتلانا الله ﷻ ليختبرنا بصدق الإيمان. ابتلانا الله بفتن الدنيا وزينتها وزخرفها وطغيان الأموال وابتلى بعضنا ببعض الأمراض وابتلى بعضنا ببعض المناصب وابتلى بعضنا ببعض زواره وابتلى بعضنا بأمور في بيته أو في عمله أو في نفسه أو في إخوانه لأن الله قال وهو أصدق القائلين ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ ﴾ نمتحنكم جميعاً في أي أمر من هؤلاء ﴿ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (١٥٥البقرة).

قال ﷺ يقول الله تعالى { **إني والجن والإنس في نبإ عظيم أخلق ويعبد غيري وأرزق ويشكر سواي خيري إلى العباد نازل وشرهم إلى صاعد أتحبب إليهم بنعمي وأنا الغني عنهم ويتبغضون إلي بالمعاصي وهم أفقر شيء إلي، من أقبل إلي تلقيته من بعيد**

٩٧ عن مخلد بن قيس الْعَجلي عن أَبِيهِ، جامع المسانيد والمراسيل

ومن أعرض عني ناديته من قريب ومن ترك لأجلي أعطيته فوق المزيد ومن أراد رضاي أردت ما يريد ومن تصرف بحولي وقوتي ألنت له الحديد، أهل ذكري أهل مجالستي وأهل شكري أهل زيادتي وأهل طاعتي أهل كرامتي وأهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي إن تابوا إلي فأنا حبيبهم فإني أحب التوابين وأحب المتطهرين لم يتوبوا إلي فأنا طبيبهم أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من المعايب.}[٩٨].. أو كما قال ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ربِّ العالمين الذي هدانا للإيمان، وملأ قلوبنا بالإسلام، ونسأله ﷻ أن يثبتنا على الحق، وعلى طريقه المستقيم ويتوفانا مسلمين ويلحقنا بالصالحين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله أتم الله به علينا النعمة، وأسدل به علينا المنة، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد حبيبك ومصطفاك واجعلنا أجمعين تحت لواء شفاعته يوم الدين واحشرنا في زمرته في جنة النعيم يا ربَّ العالمين.

أما بعد.. فيا عباد الله جماعة المؤمنين.. من فضل الله ﷻ علينا أنه جعل التوبة أقرب إلينا من أنفاسنا التي تتردد في أجسامنا فمهما فعل المرء وارتكب من الخطايا إذا رجع في أي نفس وقال يا ربَّ تبت إليك يقول في الحال وأنا قبلت لأنه ﷻ كما قال في قرآنه: ﴿ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (٢٢٢البقرة)، بل قالَ الله تَبَارَكَ وتعَالى: {يا ابنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى ما كانَ فِيكَ وَلاَ أُبَالِي. يا ابنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَت ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلاَ أُبَالِي. يا ابنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بي شَيْئاً لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً}[٩٩] وقد جعل الله ﷻ من فضله أياماً خصّصها للمغفرة ومن هذه الأيام يوم عاشوراء يوم العاشر من شهر الله المحرم فقد قال فيه رسول الله ﷺ: {صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاء يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيةَ } [١٠٠]

إذا اهتم فيه الإنسان بالطاعات وصامه لله وقضى يومه في التوبة والإنابة لحضرة الله ﷻ ولذلك فالحبيب ﷺ الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر كان يصوم هذا اليوم ويقول {

---

٩٨ رواه البيهقي والحاكم عن معاذ والديلمي وابن عساكر عن أبي الدرداءبإختلافات ونقصان أوزيادة ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لإبن القيم الجوزية

٩٩ سنن الترمذي عن أنس بن مالك

١٠٠ رواه البيهقي في سننه عن أبي قتادة ورواه مسلم في صحيحه عن يحيي بن يحيي.

صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاء يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيةَ } عمل سهل يسير وأجر كبير. ولما وجد اليهود يصومون هذا اليوم لأنه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم واليوم الذي نجا الله فيه موسى ومن معه من فرعون وملأه فنادى وقال لأصحابه: خالفوا اليهود، وقال كما أخبر حبر الأمة عبد الله بن عباس ﷺ : { لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ لأَصُومَنَّ التَّاسِعَ والعاشر }[١٠١] فعليكم بصيام التاسع والعاشر، واضرعوا فيه إلى الله وسلوا الله فيه مطلوبكم بصدق وقولوا جميعاً: تبنا إلى الله ورجعنا إلى الله وندمنا على ما فعلنا وعلى ما قلنا وعزمنا على أننا لا نعود إلى ذنب أبداً وبرئنا من شرور أنفسنا وسيئات أقوالنا وقبائح أعمالنا وكل شئ يخالف دين الإسلام والله على ما نقول وكيل والله على ما نقول شهيد .... << ثم الدعاء >>.

الخطبة الثامنة[١٠٢]

المهاجر من هجر ما نهى الله عنه

الحمد لله ربِّ العالمين، ولي المتقين ومعز المؤمنين أحمده ﷻ لأنه المتولى لجميع منن الخلق أجمعين، سبحانه.. سبحانه! واهب الفضل ... وصاحب الجود والكرم .... ، يهب النعم لكل البشر، ولو كانوا مشركين وجاحدين !!! ، ويعفو عمن يشاء وإن طال عمرهم في عمل المعاصي والفحشاء.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله تولاه الله عزوجل بعنايته، وأدبه برحمته، وجعله نعمة لجميع بريته، وجعله يوم القيامة باب سعادته، فالناجي من مشى على هديه وقام بشريعته، والهالك من خالف أمره وحاد عن سنته.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد مبدأ الخير، وأسّ البر للخلائق أجمعين وعلى آله وصحبه وكل من اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد.. فيا أيها الأخوة المؤمنون.. ونحن على أبواب عام هجري جديد، يتساءل كثير من الناس سؤالاً قد يكون معاداً ولكننا نلمح فيه معنى فريداً وجديداً !!

أما السؤال فهو لماذا هاجر رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة؟

---

١٠١ رواه البيهقي في سننه وابن أبي الجعد في سننه عن ابن عباس.

١٠٢ كانت هذه الخطبة بمسجد النور بحدائق المعادي محافظة القاهرة يوم الجمعة ١٩٩٥/٥/٢٦م الموافق ٢٧ من ذي الحجة ١٤١٥هـ.

والمعتاد في دنيا الناس كما نرى الآن أن يهاجر الإنسان بحثاً عن المال إذا كان لا يحصله في موطنه إلا بمشقة بالغة، أو يهاجر بحثاً عن منصب كريم إذا كانت نفسه تتوق إلى أن يكون رجلاً عظيماً ولا يجد دواء لتلك العظمة في بلدته وموطنه، أو يهاجر للعلاج إذا كان به داء أعى الأطباء في بلدته فيهاجر بحثاً عن طبيب ماهر في بلد آخر ليعالجه من الداء الذي يشكو منه، وهذه الأشياء كلها قد عرضها الكافرون على رسول الله ﷺ ...

فقد اجتمعوا فيما بينهم بعد أن أعياهم أمره، ولم يستطيعوا أن يوقفوا زحفه المقدس على القلوب ليسوقها إلى حضرة علام الغيوب ﷻ، فأجمعوا رأيهم أن يرسلوا رجلاً منهم يعرض عليه كل ما تتوق إليه النفس البشرية من أهواء أو شهوات أو ملذات، فقد ذهب إليه { عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَكَانَ سَيداً حَلِيماً، قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ ـ وَهُوَ جَالِسٌ فِي نَادِي قُرَيْشٍ وَرَسُولُ اللَّهِ جَالِسٌ وَحْدَهُ فِي الْمَسْجِدِ ـ: يَـا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَلاَ أَقُومُ إِلَى هَـذَا فَأُكَلِمَهُ، فَأَعْرِضَ عَلَيْهِ أُمُوراً لَعَلَّهُ أَنْ يَقْبَلَ بَعْضَهَا، فَنُعْطِيَهُ أَيُّهَا شَاءَ، وَيَكُفَّ عَنَّا ؟ وَذَلِكَ حِينَ أَسْلَمَ حَمْزَةُ ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ رضيَ اللَّهُ عنهُ، وَرَأَوْا أَصْحَابَ رسولِ اللّهِ يَزِيدُونَ وَيَكْثُرُونَ، فَقَالُوا: بَلَى، فَقُمْ يَـا أَبَا الْوَلِيدِ فَكَلِمْهُ، فَقَامَ عُتْبَةُ حَتّى جَلَسَ إِلَى رسولِ اللّهِ فَقَالَ: يَـا ابْنَ أَخِي إِنّكَ مِنّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ مِنَ السّعَةِ فِي الْعَشِيرَةِ، وَالْمَكَانِ فِي النّسَبِ، وَإِنّكَ قَدْ أَتَيْتَ قَوْمَكَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ: فَرّقْتَ بِهِ جَمَاعَتَهُمْ، وَسَفَّهْتَ بِهِ أَحْلاَمَهُمْ، وَعِبْتَ بِهِ آلِهَتَهُمْ وَدِينَهُمْ، وَكَفَّرْتَ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ، فَاسْمَعْ مِنِي أَعْرِضُ عَلَيْكَ أُمُوراً تَنْظُرُ فِيهَا لَعَلَّكَ أَنْ تَقْبَلَ مِنْهَا بَعْضَهَا، فَقَالَ رسولُ اللّهِ: قُلْ يَـا أَبَا الْوَلِيدِ أَسْمَعُ، فَقَالَ: يَـا ابْنَ أَخِي إِنْ كُنْتَ إِنّمَا تُرِيدُ بِمَا جِئْتَ مِنْ هَـذَا الْقَوْلِ مَالاً جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتّى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالاً، وَإِنْ كُنْتَ إِنّمَا تُرِيدُ شَرَفاً شَرّفْنَاكَ عَلَيْنَا حَتّى لاَ نَقْطَعَ أَمْراً دُونَكَ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ مُلْكاً مَلَّكْنَاكَ عَلَيْنَا، وَإِنْ كَانَ هَـذَا الَّذِي يَأْتِيكَ رَئِيٌّ، تَرَاهُ وَلاَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَرُدّهُ عَنْ نَفْسِكَ، طَلَبْنَا لَكَ الطِّبَّ وَبَذَلْنَا فِيهِ أَمْوَالَنَا حَتّى نُبْرِئَكَ مِنْهُ، فَإِنّهُ رُبّمَا غَلَبَ التّابِعُ عَلَى الرّجُلِ حَتّى يُدَاوَى مِنْهُ، أَوْ لَعَلّ هَـذَا الَّذِي تَأْتِي بِهِ شِعْرٌ جَاشَ بِهِ صَدْرُكَ، حَتّى إِذَا فَرَغَ عَنْهُ وَرَسُولُ اللَّهِ يَسْتَمِعُ مِنْهُ، قَالَ رسولُ اللّهِ: أَفَرَغْتَ يَـا أَبَا الْوَلِيدِ ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ : فَاسْمَعْ مِنِي، قَالَ: أَفْعَلُ ، فَقَالَ رسولُ اللّهِ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ حم تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ (١-٣غافر)، فَمَضَى رسولُ اللّهِ فَقَرَأَهَا عَلَيْهِ، فَلَمّا سَمِعَهَا عُتْبَةُ أَنْصَتَ لَهُ، وَأَلْقَى يَدِهِ خَلْفَ ظَهْرِهِ مُعْتَمِداً عَلَيْهَا يَسْمَعُ مِنْهُ، حَتّى انْتَهَى رسولُ اللّهِ لِلسّجْدَةِ فَسَجَدَ فِيهَا ثُمّ قَالَ: قَدْ سَمِعْتُ يَـا أَبَا الْوَلِيدِ مَا

سَمِعْتُ، فَأَنْتَ وَذَاكَ } ١٠٣

إذاً لماذا هاجر الرسول الكريم ﷺ ؟ إن هذا السر ندركه إذا عرفنا سر بعثته، لماذا بُعثت ياحبيب الله؟ أجاب عن ذلك فقال ﷺ: { إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ }[١٠٤] فهو صاحب مبادئ ومثل وقيم وفضائل يريد أن يدعو الناس إليها وأن يمشي الناس على هديها، وفي الحقيقة لا صلاح لأحوالنا، ولا صلاح لأحوال مجتمعنا، ولا صلاح لأحوال البشرية كلها إلا إذا انتشرت هذه القيم الإيمانية التي من أجلها بُعث المصطفى ﷺ.

وإلا فبالله عليكم هذا رجل يحاربه أعداءه بشتى الوسائل يعذبون أصحابه ويطردونهم ويستولون على دورهم وعلى أموالهم، ويخرجونهم فقراء، ثم بعد ذلك كل من عندهم منهم وديعة ثمينة يخشى عليها من السرقة فليس لديهم بيوت يحفظونها فيها، وليس فيهم رجل مأمون يأتمنونه عليها إلا المأمون الذي أمنته السماء على وحي السماء ﷺ، فيجعلون عنده أعز ما يملكون وأثمن ما يملكون ودائع عنده ثم تأتي الهجرة، ويستطيع أن يهاجر ويأخذ هذه الأشياء كلها معه، وهي حقوق إخوانه من الفقراء والمساكين الذين أخذهم الكفار عنوة، واستولوا على أموالهم بقوة العتاد والسلاح !!!!

ولكنه ﷺ يعلمنا المثل الأعلى، أن الإيمان يعني المثل والمبادئ فقد قال ﷺ في هذه المبادئ { لاَ إِيمَانَ لِمَنْ لاَ أَمَانَةَ لَه }[١٠٥] فالذي ليس عنده أمانة في نقد الكلمة أو في حفظ الودائع أو في المحافظة على الأسرار هذا يكون إيمانه فيه نقص عند الواحد القهار ﷻ، فيترك ابن عمه علي بن أبي طالب ﷺ وكرم الله وجهه ينام في فراشه، وربما يعدو عليه القوم فيضربونه بسيوفهم، ولكنه مع ذلك تركه حتى يرد الودائع إلى أهلها بعد هجرة النبي ﷺ، ويرد الأمانات إلى أهلها كلها، لأنهم كانوا يلقبونه بالصادق الأمين ﷺ ...

فهكذا كان نبيكم ﷺ يعرض عن زينة الدنيا في سبيل مبدئه ويزهد في المناصب والأموال في سبيل القيم التي يدعو إليها، ويؤثر أن يهاجر ويرد الأموال إلى أهلها، ليلقن البشرية كلها أن هذا دينٌ أنزله رب العالمين وارتضى من أصحابه وطلب منهم أن يراعوا حق الله، وأن ينفذوا أخلاق الله ولو مع الكافرين والجاحدين من أعداء الله ﷻ فليس معنى أنهم كافرون أن يبيح لنا أموالهم أو أن يطلق الإسلام أيدينا في أعناقهم أو يترك لنا التعرض لأعراضهم، لأن المؤمن دائماً وأبداً هو حارس المثل الإلهية، والخليفة عن الله ﷻ في إعلاء القيم الإيمانية والمبادئ

---

١٠٣ جامع المسانيد والمراسيل عن محمد بن كعب القرظي

١٠٤ رواه صاحب مسند الشهاب عن أبي هريرة والإمام مالك في الموطأ والطبراني من حديث جابر.

١٠٥ ابن خزيمة وابن أبي شيبة عن أنس

الإسلامية التي دعا إليها الله في قرآنه والنبي ﷺ في سنته ...

وقد وعى أصحابه ﷺ هذا الدرس، فعندما ضاقت عليهم هذه البلدة، وفيها حرم الله، لكنهم لا يستطيعون أن يعبدون الله ﷻ فيها بحرية، هاجروا وتركوا أموالهم ودورهم وأولادهم حتى لا يفتنون عن دين الله ﷻ فهم كما قال الله ﷻ في شأنهم: ﴿ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ ﴾ (٥٤المائدة)

فهذا صهيب يخرج وقد كان من أغنى أغنياء مكة في التجارة، ويلحقه الكافرون فينثر كنانته بما فيها من سهام ويقول لهم: (يا أهل مكة تعلمون إني من أرماكم ووالله الذي نفسي بيده لن يصل إلى واحد منكم إلا ورميته بسهم من سهامي فإذا فنيت سهامي سأمسك بسيفي ولن تصلوا إلا على أشلائي أو لا أدلكم على خير من هذا، قالوا: وماذا؟ قال: أدلكم على مالي فتذهبوا إليه وتأخذوه وتتركوني أهاجر إلى رسول الله ﷺ. فدلهم على ماله وذهب بدينه ومبادئه ومثله، وإذا بالحق ﷻ يرسل برقية عاجلة إلى سيد الخلق ﷺ يقول له فيها: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ (٢٠٧البقرة).

وعندما وصل قال له النبي ﷺ: {أبشر يا أبا يَحْيى رَبِحَ البَيْعُ .. رَبِحَ البَيْعُ}[١٠٦] أي بيع؟ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ ﴾ (١١١التوبة)

هكذا صاروا على هذا الحال، فهذا رجل منهم يأتي بعد غزوة أحد قائداً لتجارة كبيرة لقريش، آتية من بلاد الشام، ويشرح الله ﷻ صدره للإيمان فلا يصبر حتى يؤدي التجارة إلى أهلها، ثم رجع إلى المدينة ليعلن إيمانه لكنه ذهب مباشرة إلى المدينة وأعلن إيمانه بين يدي رسول الله ﷺ، فقد فرح به ﷺ فرحاً كبيراً، لأنه كان زوج ابنته ولكن الإسلام قد فرق بينهما، فوسوس إليه أحد المنافقين المنشغلين بالدنيا عن الدين، والذين يريدون أن يسخروا الدين في سبيل الحصول على عرض الدنيا، ولو كان في ذلك مخالفة لأوامر رب العالمين ﷻ فقال له: يا هذا ما دمت قد آمنت فإن الكفار كما تعلم قد أخذوا أموال إخوانك المؤمنين فلا ترجع إليهم واغنم هذا المال فإنه مال الكافرين !!!

فما كان من الرجل الذي شرح الله صدره للإسلام إلا أن صاح في وجهه قائلاً: (أهذه نصيحتك لأخيك فوالله ما كنت لأبدأ عهدي بالإسلام بالخيانة) فإن الإسلام دين الأمانة، ثم ذهب إلى مكة ورد الأمانات إلى أهلها وقال يا معشر قريش، ماذا تعلمون عني؟ قالوا: خيراً قال: هل بقى لكم شئ عندي، قالوا: لا وجزاك الله خيراً، قال: فإني أشهدكم أني رضيت بالله

١٠٦ رواه الحاكم والطبراني عن صهيب وقال الشيخان هذا حديث صحيح الإسناد.

رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً.[١٠٧]

أيها الأخوة المؤمنون.. ما أحوجنا في هذه الأيام إلى هذه الهجرة، أي هجرة؟ هي التي يقول فيها ﷺ: { المهاجِرُ مَن هَجرَ ما نَهى اللّهُ عنه }[١٠٨] ما أحوجنا في هذه الأيام إلى هجرة الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وإلى أن نهجر الغش ولو كان فيه المكسب الكبير وأن نترك الرشوة ولو كان في ذلك علو شأننا وارتفاع منصبنا لأن هذه مكاسب حرمها الله ويعاقب عليها العقاب الشديد ...

لن ينصلح حالنا أيها الأخوة المؤمنون إلا إذا هجرنا المثل والمبادئ التي نشرها بيننا أهل الغرب من الخبث والدهاء، والخداع والمكر والغش والكذب تحت أسماء ومسميات يعتقدون ويقولون أنها حضارة !! ويشيرون إلى من يتمسك بالأمانة أنه رجل جامد لا يصلح لهذا الزمان !!، والرجل الذي يتمسك بالأمانة في التجارة ولا يغش يعاتبونه!! بل يعيرونه بأنه إنسان لا يريد أن يعيش! بل يريد أن يكون فقيراً بين الناس، نريد أن نقول كما قال القائل:

ليت الذى بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب

إذا صح منك الود فالكل هيّن وكل الذي فوق التراب تراب

قال ﷺ: {المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسانِهِ وَيَدِهِ، والمؤمن من آمن جاره بوائقه، والمهاجِرُ مَن هَجرَ ما نَهى اللّهُ عنه}[١٠٩] ..

أو كما قال: ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ربِّ العالمين، الذي هدانا وجعلنا مسلمين ..

ونسأله ﷻ أن يثبتنا على الهدى واليقين، ويحفظنا من الفتن التي تنتشر في هذا الزمان، إلى أن نلقاه على الإيمان والإسلام أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تولى من آمن به واتقاه، وتعهده بالنصرة والرعاية ما دام في هذه الحياة، ووعده بأن يكون في جواره

---

١٠٧ وهناك رواية ثانية أوردها صاحب المستدرك على الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها وغيرها من كتب السنة (باختصار): { أن رسول الله بعث إلى السرية الذين أصابوا مال أبي العاص، وقال لهم: إنْ هذا الرَّجُلَ مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ وَقَدْ أَصَبْتُمْ لَهُ مالاً فَإِنْ تُحْسِنوا تَرُدّوا عَلَيْهِ الّذي لَهُ فَإِنّا نُحِبُّ ذلِكَ وَإِنْ أَبَ○يْتُمْ ذلِكَ فَهُوَ فَيْءُ اللهِ الّذي أَفاءَهُ عَلَيْكُمْ فَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ، قالوا: بل نرده عليه قال: فردوا عليه ماله بأسره لا يفقد منه شيئاً، ثم احتمل إلى مكة فأدى إلى كل ذي مال من قريش ماله ممن كان أبضع منه، ثم قال: يا معشر قريش هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه؟ قالوا: لا فجزاك الله خيراً فقد وجدناك وفيا كريماً قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وما منعني من الإسلام عنده إلا تخوفاً أن تظنوا أني إنما أردت أخذ أموالكم، فلما أداها الله عزّ وجل إليكم وفرغت منها أسلمت ثم خرج حتى قدم على رسول الله }

١٠٨ رواه أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو.

١٠٩ متفق عليه.

يوم لقاء الله، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله وحبيبه من خلقه وخليله ... أدى الأمانة وبلغ الرسالة ... اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم واعطنا الخير وادفع عنا الشر، ونجنا واشفنا وانصرنا على أعداءنا يا ربَّ العالمين.

أما بعد.. فيا أيها الأخوة المؤمنون ..

كثرت الفتن في هذا الزمان يتعرض لها المؤمن في طريقه، ويتعرض لها في عمله ويتعرض لها في بيته، ويتعرض لها في وظيفته وفي مجتمعه، والمؤمن الذي سيفوز ويجوز يوم لقاء الله، هو الذي يقول فيه الله: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ (٢٣الأحزاب)

المؤمن الذي يصدق مع عباد الله، فقد عاهدنا الله على جملة الأوامر التي أتى بها رسول الله ﷺ، وعلى مكارم الأخلاق التي تحلى بها رسول الله فالمؤمن مهما عرضت عليه أموال الدنيا !! أو مناصب الدنيا ..!! أو أهواء وشهوات الدنيا ..!! لا يتغير مبدأه وتجعله يتخلى عن قيمه ومثله بقى شئ أن شياطين المنافقين يوسوسون له ويقولون له، إذا تمسكت فستكون هذه المصلحة بالرشوة من غيرك .. ، فإذا لم تقبل الرشوة أنت فسيقبلها غيرك على نفسه.

قال ﷺ منبها ومحذرا لمثل هذا الحال : { **كل رجل من المسلمين على ثغرة من ثغر الإسلام، الله الله لا يؤتى الإسلام من قبلك** }[١١٠]

وورد فى الأثر : فإن تهاون إخوانك فاشدد أنت لئلا يؤتى الإسلام من قبلك .

يقولون له : إن هذا سيعرضك إلى كذا وكذا، ويقولون : لن تستطيع أن تعيش إلا إذا غششت !! أو خدعت !! أو نصبت !! أو كذا أو كذا مما نسمعه بين كثير من بلهاء الناس، لكن رب الناس يقول: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ هذا في الدنيا ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (٩٧النحل).

لابد لأفراد مجتمعنا من الوحدة وهذه الوحدة يدفعها الإيمان الصادق لله ﷻ فإن كل منا يقول لماذا أنا فقط الذي أقف أمام التيار؟ ولماذا أنا فقط الذي أمتنع عن رشوة المسئولين هنا وهناك؟ ولم أكون أنا مفردي المتمسك بالأمانة هنا وهناك؟

وهذا الذي ضيَّع مجتمعنا يا إخواني المؤمنين، وطوبى لعبد في هذا الزمان، يتمسك بقيم الإيمان ويمشي على مكارم الأخلاق التي جاء بها النبي العدنان، وهذا كما قال ﷺ: { **اعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله لَكَ، وَإِنِ**

١١٠ السنة لمحمد بن ناصر المروزي عن يزيد بن مرثد

اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله عَلَيْكَ }[١١١]

فمن اعتز بالله أيها الناس فلن يستطيع أحد من العبيد أن يذله لأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ومن تمسك بهدى الله فلن يستطيع النصابون أو المحتالون أن يضايقوه لأن الله قال في قرآنه ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ ﴾ (٢ – ٣الطلاق).

نريد أن يهجر المؤمنون في كلامهم الكذب والسب والغيبة والنميمة ... ونريد أن نسمع منهم الصدق والمروءة والأمانة، وهذه الأخلاق التي جاء بها رسول الكريم الخلاق إذا قمنا بهذه الهجرة كنا كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

{ نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فلن نلتمس العز بغيره }[١١٢]

<< ثم الدعاء >>.

الخطبة التاسعة[١١٣]

الهجرة وعلاجها لمشاكل المجتمع

الحمد لله ربِّ العالمين يعز عباده المؤمنين في كل وقت وحين باتباعهم لأوامر وسنة سيد الأولين والآخرين فمن أعز القرآن أعزه الله ومن تمسك بالسنة نصره الله ومن ابتغى الهدى في غيرهما أضله الله وأعماه.

سبحانه سبحانه! هو العزيز الذي لا يزل أبداً وهو الحكيم الذي لا يسهو أبداً وهو الحي القيوم الذي لا يغفل ولا ينام ﴿ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ ﴾ (٢٥٥البقرة)، وهو العلي العظيم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جمع الخير كله للأولين وللآخرين وللإنس وللجن وللملائكة وللشباب وللشيوخ وللنساء وللرجال وللعرب وللعجم بين دفتي هذا الكتاب الذي قال فيه وهو العلي الوهاب ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَا ﴾ (٤٩الكهف)، فسبحان من جعل في هذا الكتاب كل أسباب السعادة في الدنيا ويوم الحساب وسبحان من نمق في ألفاظ هذا الكتاب ما فيه خير الدنيا والآخرة لجميع الناس على اختلاف ألسنتهم وألوانهم ومناهجهم وبلدانهم وهو ﷻ العلي العزيز.

---

١١١ رواه أحمد والترمذي وأبو يعلى في مسنده عن ابن عباس.

١١٢ مصنف ابن أبي شيبة، عن طارق بن شهاب قال: لما قدم عمر الشام أتته الجنود وعليه إزار وخفان وعمامة وهو آخذ برأس بعيره يخوض الماء فقالوا له: يا أمير المؤمنين تلقاك الجنود وبطارقة الشام وأنت على هذا الحال، قال عمر ﷺ { الحديث }.

١١٣ كانت هذه الخطبة بمسجد الإيمان بمدينة كفر الشيخ يوم الجمعة الموافق ١٩٩٣/٦/١٨م الموافق ٢٨ من ذي الحجة ١٤١٣هـ.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله اختاره الله ﷻ لرسالته وعلمه علوماً علوية من علوم حضرته وجعله هو المعلم الأول لكافة بشريته فعلمهم ما فيه نفعهم وحذرهم مما فيه ضرّهم ونبههم إلى ما فيه برهم وقال لهم في شأنه إلههم ﷻ: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ (١٧الحشر).

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي قام بالذكر والصلاة وكان عمله خير شراب لمن استضاء به من الأصحاب وقد كان ردّه خير بيان لكل قلب يسمع عن الحنان المنان وكانت توجيهاته هي التوجيهات السديدة للقلوب الرشيدة، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وخيار صحبه وكل من تمسّك بهديه إلى يوم الدين آمين.

أما بعد.. فيا إخواني جماعة المؤمنين.. يا من أغناكم الله بهذا الدين ووضع لكم وبين أيديكم كنوز الغنى التي بها لا تحتاجون للأولين ولا للآخرين فما من شئ يصيبكم في أنفسكم أو في مجتمعكم أو في بيوتكم أو في أزواجكم أو في أولادكم أو في أرزاقكم أو شئ من أحوالكم إلا وتجدون الشفاء التام فيه جاهزاً إما في كتاب الله وإما في سنة سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ وإني لأعجب كيف يتيه عبد عن علاج نفسه؟ أو كيف يتعب في علاج زوجه؟ أو كيف ييأس من إصلاح ولده؟ أو كيف يبحث عن سبيل لإصلاح مجتمعه؟ وبين يديه كتاب الله يقلبه وبين يديه سنة سيدناومولانا رسول الله ﷺ يستوضحها وهو القائل ﷺ: { أَيُّها النَّاسُ إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ الله وسنتي }[١١٤] إذن من ضل ومن ذل ومن هوى ومن بعد ومن تعب فإنما هو لأنه لم يتمسك بما أمره به ﷻ ونحن في العام الهجري المنصرم ونستعد لاستقبال العام الهجري الجديد.

هل من جديد يصلح حالنا؟ أو هل من جديد يغير شأننا؟! هل من جديد يحول أحوالنا إلى أحوال ترضي ربنا ﷻ؟! ... تعالوا جميعاً نفتح كنز الهجرة ونأخذ منه العبرة فإن هجرة سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ فيها العبرة لمن اعتبر وفيها الحل لكل مشكلات البشر !! فمثلاً وهو مثالٌ واحدٌ نسوقه كي لا نشق عليكم ....

ما نعاني منه الآن من مشكلات اقتصادية ونفسية واجتماعية استشرت حتى وصلت إلينا جميعاً فلم ينجو منها أحد لأننا نحتاج إلى بعضنا في أمور الحياة فمنا من يشكو من ماله، ومنا من يشكو من رفيق في العمل، ومنا من يشكو من التجار، ومنا من يشكو من الزراع، ومنا من يشكو من المرءوسين، ومنا من يشكو من الحكام والمديرين، ومنا من يشكو من أحوال

---

١١٤ رواه ألإمام مالك في الموطأ عن أنس، ورواه الترمذي والطبراني في الفتح الكبير عن زيد بن أرقم.

المجتمع بالمرة.. نشكو من ماذا؟ أصبحنا وكل واحد منا مشغولٌ بنفسه لا يفعل إلا عن نفسه ولا يريد أن يجلب الخير إلا لنفسه ولا يريد أن يدفع المكروه إلا عن نفسه ونسى جاره ونسى أخاه بل ربما أحياناً ينسى أباه وأمه حتى يضطرهما أن يرفعا ضده شكاوي في المحاكم لأنه لا يهتم بأمرهما ولا يحس بمشاعرهما ولا يشاركهما في مشاكلهما.

فالتاجر لا يهتم إلا بالكسب السريع سواء احتكر على المسلمين أو رفع السعر وغالى فيه على المؤمنين أو غشهم في بيعه أو في وزنه أو سلعته وصنفها ونوعها أو في الجودة لا يهتم بذلك لأن همه كله هو المكسب السريع ولا شأن له بذلك، والموظف يريد أن يتسلق على أكتاف رفاقه وإخوانه تارة بالكيد لهم وأخرى بالتجسس على أحوالهم وثانية بالقيل والقال لرؤسائه ومديريه ليغير قلوبهم على إخوانهم ليأخذ مكانهم الذي جُعل لهم ولا يهتم إلا بنفسه!

وهكذا يا إخواني هل لهذا الشأن من علاج فيما نحن فيه من أحكام وقوانين؟ لا والله. فلو سنت الدولة ألف قانون وقانون فإنهم يتعلمون كيف يتهربون منها؟ وكيف يجدون المخرج فيها؟ لأن الغالب عليهم هو حب الذات والأثرة والأنانية التي أمتلأت بها النفوس وأصبحت تعيش وكأنها في يوم القيامة والكل يقول نفسي نفسي لا أريد غيرها ما العلاج؟

لا يوجد علاج إلا إذا نظرنا إلى كنز الهجرة ونظرنا إلى ما فيه من علاج هؤلاء القوم تركوا دورهم وأموالهم وأهليهم وزراعاتهم وتجاراتهم وهاجروا ولا يجدون حتى الكفاف بل لا يجد الواحد منهم ما يستر عورته أو ما يلبسه في قدمه وذهبوا إلى الأنصار بالمدينة فأفاء الله عليهم الخير ووجدوا عندهم الحدائق الغناء وعندهم التجارة وعندهم الزراعة ماذا فعلوا؟ وماذا صنعوا؟ إن هذا ما يخبرنا عنه الله وهو العلاج الأوحد لمجتمعنا يا أحباب الله ورسوله: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾ (الحشر).

هذا هو العلاج. العلاج أننا نصلح القلوب فنطهرها من الذنوب ومن الأثرة ومن الأنانية ومن حب الذات ومن الغل والحقد ومن الحرص على الدنيا الفانية ونملأها إيماناً بالله ونملأها ثقة في وعد الله حتى تكون بما في يد الله أوثق منها بما في يد أنفسها ونملأها يقيناً أن ما قدر لها يكون وأن الرزق لا يسوقه حرص الحريص ولا يناله طالب إلا بما كتب له الواحد ﷻ ولن ينال بسعيه وحرصه وكده وطلبه ما يناله غيره إلا ما قدره وكتبه له ربه ﷻ. نملأها يقيناً بأن الآخرة خير وأبقى فيؤثرون الآخرة على الحياة الدنيا ويقبلوا على أعمال الآخرة وأحوال الآخرة وأن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ويفرح إذا رأى الخير عند إخوانه ويسر إذا رأى السرور والطرب عند جيرانه ويحزن لحزن إخوانه ويتألم لآلام جيرانه.

قال ﷺ: { لَيْسَ بِالْمُؤْمِنِ الّذي يَبيتُ شَبْعاناً وَجَارُهُ جائِعٌ إِلى جَنْبِهِ وهو لا يشعر به }١١٥ أي لا يؤمن إيماناً صحيحاً عند الله ينال به الدرجة العالية من الله إلا إذا كان يحس بإخوانه ويشعر بآلام جيرانه ويشارك أقاربه وخلانه هذا هو الذي صنعه لكم ومعكم الله على يد سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ فأصبح الرجل منهم يسارع فيما يرضي الله حتى كان الرجل المهاجر عندما ينزل المدينة المنورة يحضر أهلها ويتنافسون ويتصارعون وكل يريد أن يأخذه إلى بيته ليحظى بالفضل والرضوان من الله ﷻ ومن شدة تهافتهم وصراعهم كان لا يذهب الرجل المهاجر إلى أحدهم إلا إذا أجروا القرعة والمساهمة فيما بينهم فمن وقعت عليه القرعة فهو الذي يفوز بهذا الغنم الأكبر وهذا الفوز الأعظم وهذا الأخ الذي يأخذه ويواسيه ويطعمه ويجالسه ويقيمه في بيته لأنه يعلم أن هذا هو الفضل الأعظم عند الله ﷻ ...

وهذا عكس ما نراه الآن – فيرى بعضنا أنه إذا أخذ شخصاً ضيفاً إلى بيته يراه غرماً!! يراه سيغرمه كوب شاي وسيغرمه بضع أرغفة وسيغرمه مبلغاً من النقود، يراها غرامة وهم كانوا يرونها غنيمة لأنهم يرجون الفضل من الله ﷻ حتى أنه بلغ الأمر من أحدهم – لأنهم يتعاملون مع ربهم ﷻ – أن أخذ أخاه وكان هذا الرجل المهاجر هو عبد الرحمن بن عوف والرجل الأنصاري هو سعد بن الربيع ﷺ فأحضر ماله وقسمه نصفين وقال له: اختر أيهما شئت وقسم بيته قسمين، وقال له: اختر أيهما شئت ثم قال له: هل تزوجت؟ قال: لا. قال: إن لي زوجتين فانظر إليهما فأيهما أعجبتك أطلقها فإذا انقضت عدتها تزوجتها حلالاً !!

هم ﷺ تربوا على مائدة القرآن وكانوا كما وصفهم الحنان المنان ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَـٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ (٢٧٣البقرة)، هذا بالإيثار وهذا بالعفة فزهدوا في الدنيا فسخرت لهم الدنيا وكانت لهم الدنيا. فقال له عبد الرحمن : بارك الله لك في زوجك، وبارك الله لك في بيتك وبارك الله لك في مالك ولكن دلني على السوق. بماذا كافأه الله على هذه العفّة؟ كان كما قال ﷺ وأرضاه: لو تاجرت في تراب لحوله الله إلى ذهب، وعندما مات وقد هاجر لا يملك قليلاً ولا كثيراً ووزعوا الذهب الذي خلفه على زوجاته من كثرة هذا الذهب أخذوا يضربونه بالفئوس ليوزعوه على زوجاته وبنيه لماذا؟ لأنه فتح بالعفة كنز فضل الله وكنز أخلاق الله وكنز خير الله ﷻ له ولزوجه وولده فهؤلاء تعاملوا بالإيثار وهؤلاء تعاملوا بالعفة والكل تربى على مائدة القرآن وتأسى بالنبي العدنان فلم يكن لهم في مجتمعهم مشكلة ولم يكن لهم في مجتمعهم معضلة ولم ينتابهم في جميع أمورهم أي شئ

١١٥ رواه الطبراني والبزار عن أنس بن مالك.

يعكر صفوهم أو يشغلهم عن ربهم أو عن عبادة الله أو عن طاعة سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ لأنهم شغلوا أنفسهم بكتاب الله وبهدى سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ.

فعلاج أمراضنا في هؤلاء الثلاث:

أولاً .. الحب ﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ (٩الحشر) : إذا أحببنا بعضنا ويكفينا في هذا حديث واحد لو طبقناه على أنفسنا وفي مجتمعنا ما وجدت مشكلة بيننا وهو قوله ﷺ: { لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ }[١١٦] فكما لا أحب أن يوشي أخي عليّ وشاية، فلا أوشي على أخي، وكما لا أحب أن يستأثر أخي عليّ فلا استأثر على أخي، وكما لا أحب أن يسبّني أخي فلا أسبّ أخي، وكما لا أحب أن تتطاول علي زوجة جاري فلا أسمح لزوجتي أن تتطاول على جاري، وكما لا أحب أن يؤذيني ابن أخي أو جاري أو قريبي فلا أسمح لابني أن يؤذي أخي أو جاري أو قريبي، وكل شئ لا أرضاه لنفسي لا أرضاه لغيري إذا فعلنا ذلك لم يكن هناك مشكلة ولا يصير بيننا مشكلة ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ ﴾ (٩الحشر)

العلاج الثاني: إذا وثقت أن المعطي هو الله ويعطي بحكمة لا يعلمها إلا الله فلماذا تحزن إذا لم يعطي لك ولداً كفلان ولماذا أغتم إذا حلى زوجة هذا ولم يحل زوجتي؟ ولماذا أحمل الهم فوق رأسي إذا جاء لزميلي في العمل ترقية ولم أنالها، وقيل شعراً لأحدهم[١١٧]:

أَلا قُلْ لِمَنْ كَانَ لِي حَاسِدًا ... أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أَسَأْت الأَدَبْ
أَسَأْت عَلَى اللَّهِ فِي حُكْمِهِ ... لأَنَّك لَمْ تَرْضَ مَا قَدْ وَهَبْ
فَجَازَاك رَبِّي بِأَنْ زَادَنِي ... وَسَدَّ عَلَيْك وُجُوهَ الطَّلَبْ

الحسود يعترض على المعطي ﷻ لأنه هو الذي قسم الأرزاق وهو الذي قسم الأخلاق وهو الذي قسم العطاء وهو الذي أيضاً قسم البلايا والعناء ولو نظرت على التحقيق لوجدت أن الكل سواء فكما أن هذا عنده عطاء فلابد أنه عنده جانب من البلاء وإن كنت لا أراه ولا أشعر به ولكن اعلم يقيناً أن الله ﷻ ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ (٤٦فصلت).

فإذا رأيت على أخي نعمة أو رأيته في منة فيجب عليّ أن أفرح وأن أشكر الله وأن أحمد الله وأن أدعو الله أن يزيده نعماً على نعمه وخيراً وبراً على خيره وبره وفضلاً على فضله ولا تطلب من الله ﷻ أن يمحق هذا الفضل أو أن يذهب هذا البر لأن هذا ليس من خصال

---

١١٦ أخرجه البخاري في كتاب الإيمان وأبو يعلى في مسنده وأحمد في مسنده والدارمي في سننه عن أنس.
١١٧ : غذاء الألباب شرح منظومة الأداب لمحمد بن أحمد السفارينى

المؤمنين وإنما من خصال الجاحدين والمنافقين والعياذ بالله ﷻ ...

فالمؤمن لا يحمل في قلبه ضغينة لأحد ولا حقداً على احد ولا حسداً لأحد بل يتمنى الخير والبر لجميع عباد الله حتى أنه يتمنى الهداية للكافرين ويتمنى العناية للجاحدين ويتمنى أن يوفق الله المشركين ليهتدوا لهذا الدين ويحب الخير حتى للكافرين. يحب لهم أن يؤمنوا بالله وأن يهتدوا بهدى الله فما بالك بإخوانه المؤمنين إنه يحب لهم الخير في الدنيا والسعادة في يوم الدين ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (٩الحشر)، يفضل إخوانه على نفسه لأنه يعلم أن الدنيا فانية وأن النعم الحقيقية هي النعم الباقية في جوار الله ﷻ ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ (٤٦الكهف).

النعم الفانية تحتمل البلاء وتحتمل العطاء فهي فتنة ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ (١٥التغابن)، حتى المال والولد فتنة ﴿ لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ﴾ (٤٠النمل)، فإذا وفق لشكر الله على نعمة الولد فقد فاز وجاز، وإذا وفق لشكر الله على نعمة الزوجة فقد فاز وجاز ..

ولكنه إذا نسي الله ولم يشكره على نعمه وعطاياه فقد جحد ورسب في الاختبار الذي أجراه له الله ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ﴾ لماذا؟ ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ أي يختبركم ﴿ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (١- ٢الملك) .

لكن النعم الخالصة التي ليس فيها احتمال وإنما هي محض عطاء أن يوفقك للعبادات، وأن يفتح لك باب القبول على الطاعات والقربات، وأن يلهم لسانك ذكره وشكره وحُسن عبادته، وأن يحبب إليك تلاوة القرآن، وأن يحبب إليك متابعة النبي العدنان، وأن يحبب إليك فعل الخير في كل وقت وآن، وأن يذكرك بالدار الآخرة لتستعد لها، وأن يذكرك بالموت لتتأهب له ... هذه هي النعم الحقيقية التي يفرح بها المؤمنون وليس فيها ابتلاء وليس فيها فتن وليس فيها اختبار وإنما هي كما ورد فى الأثر:

{ إذا أكرم الله عبدا ألهمه ذكره، وألزمه بابه وآنسه به، يصرف إليه بالبر والفوائد، ويمده من عند نفسه بالزوائد، ويصرف عنه أشغال الدنيا والبلايا فيصير من خالص عباد الله وأحبابه فطوبى له حيا وميتا، لو علم المغترون بالدنيا ما فاتهم من حظ المقربين وتلذذ الذاكرين، وسرور المحبين لماتوا كمدا } [١١٨]

إذا أحب الله عبداً يلهمه بذكره وشكره وحسن عبادته ﷻ، فإذا استطعنا أن نحيي في نفوسنا هذه المعاني الحب لعباد الله وأن نحمي نفوسنا من البغضاء والشحناء والحقد والحسد

١١٨ الزهد الكبير للبيهقي رواية عن ذى النون ﷺ.

لجميع عباد الل،هـ وأن نملأ قلوبنا بالرغبة في العمل الدائم الذي ينفعنا بعد هذه الحياة من الإيثار ومن المعونة ومن المساعدة ومن المواصلة ومن البر ومن كظم الغيظ ومن العفو عن الناس ومن الإحسان إلى المظلومين، ومن مساعدة المنكوبين ومن التفريج عن المكروبين، إذا أحببنا هذه الأعمال وقمنا بها فلن يكون في مجتمعنا مشكلة أبداً يا إخواني جماعة المؤمنين!

ورد عن أصحاب نبيكم الكريم أن رجلاً ذبح شاة وتصدق برأسها على رجل من الفقراء فجلس مع زوجته فنظر في أمر نفسه وأمر إخوانه ثم قال: يا أم فلان إن أخي فلان أحوج إليها مني وذهب وأعطاها له فجلس الثاني مع زوجته ونظر في أمر إخوانه المؤمنين وقال يا أم فلان إن أخي فلان أحوج إلى هذه الرأس مني وذهب وأعطاها إليه فطافت الرأس على سبعة دور ثم رجعت إلى الأول مرة ثانية .. لتثبت سلامة صدورهم ورقة شعورهم وإحساسهم واستحقاقهم للوسام الذي نسبهم به ربهم ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩ ﴾ (١٩الحشر).

نسأل الله ﷻ أن ينفعنا بتلك الآداب وأن يخلقنا بتلك الأخلاق. قال ﷺ: { ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء }[١١٩]، وقال ﷺ: { المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسانِهِ وَيَدِهِ، والمهاجِرُ مَن هَجرَ ما نَهى اللّهُ عنه }[١٢٠] أو كما قال: ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ربِّ العالمين نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ونتوب إليه ونستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له السميع البصير اللطيف الخبير وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم واعطنا الخير وادفع عنا الشر ونجنا واشفنا وانصرنا على أنفسنا وعلى أعدائنا يا ربَّ العالمين.

أما بعد.. فيا إخواني ويا أحبابي جماعة المؤمنين.. اعلموا علم اليقين أن آخر هذه الأمة لن يسعد إلا بما سعد به أولها وأولها لم ينالوا السعادة بالعمارات الشاهقة والأرصدة الزائدة والمصانع الشامخة وإنما نالوا السعادة بما في نفوسهم من حب وشوق وزهد وورع ونقى وغنى

---

١١٩ رواه أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم عن ابن عمر.
١٢٠ رواه ابن حبان والطبراني في الكبير والحاكم عن فضالة ابن عبيد رضي الله عنه.

بالله وعفاف عما حرمه الله ﷻ ولن ينصلح حال مجتمعنا إلا إذا عدنا لهذه الأخلاق النورانية ولهذه الخصال الإلهية التي أوصانا بها الله ﷻ في كتابه وبينها لنا الرسول الكريم ﷺ في هديه وفي سنته ﷺ. فإن المجتمع الذي أسسوه أسس على هذه الأخلاق فكان الرجل منهم لو عرضت عليه كنوز الدنيا لأتلفته عن خلق تخلق به لله وهداه إلى التمسك به سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ.

انظروا إلى هؤلاء القوم وقد خرجوا من المدينة حفاة عراة لا يملكون قليلاً ولا كثيراً وفتح الله لهم كنوز كسرى وكنوز قيصر وكانت شيئاً يدهش العيون لم تفكر فيه عقولهم ولم يرواد خيالهم مما فيه من مجوهرات ومما فيه من ذهب وفضة وما فيه من عسجد واستبرق وما فيه من أصناف المباهج والرياش التي لم تخطر ببال واحد منهم قط في حياته كلها، ولكنهم عندما فتحت لهم الكنوز لم تشغل بالهم وما سلبت عقولهم ولم تغير طباعهم وأخلاقهم وهذا هو المهم فقد قال لهم القائد من وجد شيئاً فليؤده لنا، فكانوا يحضرون كل شئ حتى أن الرجل الذي وجد إبرة وليست بذات شأن كان يأتي ويسلمها إليه لا يدس شيئاً في ثيابه ولا يخفي شيئاً في متاعه لأنه يراقب الله ويحرص على هذا الخلق الكريم الذي خلقه به الله والذي وصاه به سيدنا ومولانا رسول الله وهو الأمانة.

الأمانة في كل شئ فحملت الكنوز على جمال كان أولها في المدينة المنورة وآخرها في بلاد فارس كما يقول الرواة فى الأثر، وعندما وضعت أمام عمر بن الخطاب لم تطرف عينه ولم تشغل باله ولم يجد صراعاً لاكتسابها أو للحصول عليها وإنما جلسوا متعجبين ولسان حالهم يقول كما قال القائد عندما رآها ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾﴾ (٢٥: ٢٨الدخان).

علموا أن هؤلاء ضاعت منهم النعم لأنهم لم يشكروا واهب النعم ﷻ فرجعوا إلى الله شاكرين حتى لا يشغلهم بالنعم عنه لأنهم يريدون أن يكونوا مع المنعم ﷻ في جميع أحوالهم وفي جميع أوقاتهم فقال عمر بن الخطاب عندما رأى هذه الكنوز الفارهة: (إن قوماً أدوا هذا لأمناء) فقال علي بن أبي طالب ﷺ وكرم الله وجهه: (عففت فعفت رعيتك يا أمير المؤمنين).

هذا الذي نحتاجه نحتاج إلى بناء الأمانة في أولادنا وفي أنفسنا وفي أزواجنا نحتاج إلى بناء الإخلاص في قلوبنا وفي قلوب عمالنا ليكون خالصاً لله ﷻ لأنهم لا يرجون سواه ولا يراقبون إلا إياه .... نحتاج لبناء الصدق في قلوب أهل مجتمعنا حتى نطمئن في بيعنا وفي شرائنا لأننا صرنا لا نثق في بعضنا حتى ضاعت الثقة في الأمين لأن الثقة أصبحت مفقودة بانتشار الكذب بين جماعة المسلمين. حتى أنه لو جاء رجل منهم وقد قرأ عن دين الله ويريد

أن يرى العباد الذين يتبعون هذا الدين فيرى أحوال المسلمين هل يعتقد أن هؤلاء اتباع سيد الأولين والآخرين؟ هل يعرفهم بأوصافهم ؟؟؟؟

إنه ينظر إلى وصفهم في القرآن أنهم لا يكذبون ويرى أمام عينيه كل تعاملاتهم مبنية على الكذب!! يقرأ أنهم لا يخونون ويرى أن كل همهم الخيانة وليست للأمانة عندهم صيانة!! يقرأ عن أمانتهم ويقرأ عن شهامتهم ويقرأ عن كرم ضيافتهم وينظر إلى الموجودين فيرى مسلمين بغير إسلام !!! يرى مسلمين بالاسم وبشهادة الميلاد ... وبالبطاقات !! لكن أخلاقهم أخلاق الكافرين أو أخلاقهم أخلاق المنافقين أو أخلاقهم أخلاق غير المسلمين!!

فأخوك فى الدين هو كما قال سيد الأولين والاخرين: { **من عامل الناس فلم يظلمهم ، وحدثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم، فهو ممن كملت مروءته، وظهرت عدالته، ووجبت أخوته، وحرمت غيبته** }[١٢١] ، وكما ورد فى الأثر الشهير : **الدين المعاملة ... الدين المعاملة ... الدين المعاملة ...** << ثم الدعاء >>.

الخطبة العاشرة[١٢٢]

دروس الهجرة

الحمد لله الذي أعز حبيبه ومصطفاه ولحظه بعين عنايته وسخر له جميع الأكوان لأنه يؤدي رسالته وجعله فاتحاً خاتماً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العزيز الحكيم العلي العليم المنزه في ملكه وملكوته عن الحادث والقديم، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله قلبه بباب مولاه مقيم وفؤاده متعلق بشهود وجهه ونوره العظيم.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد بن عبد الله علم الهداية الربانية وسر هذه الجمعية التي نحن فيها الآن فهو الذي ألف الله به بين القلوب وأزال الإحن والأضغان بين النفوس وبين به الطريق المستقيم الموصل إلى رياض الفردوس صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وكل من انتمى إليه وسار على هديه إلى يوم الدين.

أما بعد.. فيا إخواني ويا أحبابي في الله ورسوله.. إن أحداث الهجرة في ذاتها والحمد لله معظمنا بل أغلبنا يعلمها ويحفظها جيداً لكن الله ﷻ أمرنا أن نستلهم العبر ونأخذ المثل

---

١٢١ مسند الشهاب ، عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه.

١٢٢ كانت هذه الخطبة بمسجد كلية العلوم – جامعة بنها يوم الجمعة ٩ محرم ١٤٢١هـ الموافق ٢٠٠٠/٤/١٤م.

والقدوة من سير الأنبياء والمرسلين وذلك حين يقول عز شأنه ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (١١١يوسف).

وسنأخذ بقدر الوقت وبقدر ما تسمح به الفرصة ثلة صغيرة من الدروس التي ينبغي على شبابنا وفتياتنا أن يتعلموها ويتعلمنها من هجرة النبي ﷺ.

أولاً وقبل كل شيء قبل الهجرة بوقت قصير أخذ الله رسوله ﷺ بصحبة الأمين جبريل من مكة المكرمة إلى بيت المقدس ثم صعد به سماءاً تلو سماء حتى وصل إلى سدرة المنتهى ولنعلم مدى عظمة هذه الرحلة فقد قال ﷺ: { كِثَفُ الأَرْضِ مَسِيرَةُ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ الأَرْضِ الْعُلْيَا وَالسَّمَاءِ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ، ثُمَّ بَيْنَ كُل سَمَاءٍ وَالسَّمَاءِ الدُّنْيَا خَمْسُمِائَةِ عَامٍ، وَكِثَفُ السَّمَاءِ سِتُّمِائَةِ عَامٍ، ثُمَّ كُلُّ سَمَاءٍ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ، ثُمَّ بَيْنَ كُل سَمَاءٍ مِثْلُ ذٰلِكَ حَتَّى يَبْلُغَ إِلى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، ثُم مَا بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ إِلى الْعَرْشِ مَسِيرَةُ مَا بَيْنَ ذٰلِكَ كُلِهِ}١٢٣

فكم من الأعوام يقطعها المسافر في هذه السماوات والأقطار وبعد سدرة المنتهى زار الجنة ونزل إلى النار ثم بعد ذلك ذهب إلى قاب قوسين أو أدنى ورجع وفراشه الذي ينام عليه لم يبرد بعد يعني في أقل من لمح البصر.

الذي فعل معه ذلك ألم يكن في استطاعته جل شأنه أن يأخذه من مكة إلى المدينة في طرفة عين؟ كان ذلك سهلاً ويسيراً والله على كل شئ قدير. لكن الله ﷻ لو فعل ذلك معه كانت هذه ستكون حجة نتعلق بها جميعاً فنقول: هذا نبي الله ورسول الله ولا طاقة لنا بما فعل ولا نستطيع أن نصنع كما صنع فضرب الله ﷻ المثل والقدوة لنا أجمعين رجالاً ونساء شيوخاً وشباباً بأنبياء الله ورسله فمثلاً نبي الله موسى عليه السلام كيف دفع مهره ليتزوج امرأة مؤمنة كان صداقه أن يشتغل برعي الأغنام في الصحراء لمدة عشر سنوات حتى لا يظن شبابنا أن الطريق مفروش بالورود ولكن يسعوا ويجدوا ويجتهدوا ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (٣٥فصلت)، فجعل الله ﷻ هجرة المصطفى ﷺ عن طريق الأسباب التي هيأها الله للعالمين أجمعين لأن الأسباب مهيئة للكل والكل يستطيع أن يستخدمها أو ينتفع بها لأنها صنع الله الذي سخره لجميع الخلق.

لم يكن رسول الله ﷺ يخاف ... فهو الذي لا يخاف إلا من الله، لكنه خطط التخطيط السليم ليعلم كل مؤمن أن أي عمل ينوي فعله لابد له من خطة .. !!!

---

١٢٣ رواه البزار عن أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

سواءاً كان ذلك في استذكار دروس أو كان ينوي زواجاً.. أو كان ينوي بناء بيت .. أو كان ينوي تحقيق اختراع .. أو كان ينوي إحداث اكتشاف!! أي أمر لابد أن يبنيه المرء على خطة والخطة لابد أن تكون محكمة ومدبرة تدبيراً جيداً ولا بأس أن يجعل في خطته نصيباً لأهل الخبرة حتى ولو كانوا غير مسلمين مادام هذا هو التخطيط المكين !!

إن الرسول ﷺ لما وضع الخطة الدقيقة بأن يتوارى عن القوم هو وصاحبه في الغار لمدة ثلاثة أيام كيف يعرف أخبار القوم؟ تستطيع أن تقول أنت عن طريق الوحي لأن الله ينزله عليه لكنه يريد أن يجند الشباب ويعلمهم المنهج السديد الذي يرضي الله ﷻ فجند فتى وفتاة وهيأهما وعلمهما.. الفتى يجلس طوال النهار بجوار نادي القوم قرب الكعبة يتسمع الأخبار، والفتاة تصنع الطعام وثالثاً يمشي خلفهما إذا مشيا في الذهاب أو في الرجوع ومعه غنمه ليعفي على آثار القدمين. فلا يكتشف أقدامهما الكفار وقد كانوا يجيدون ذلك !!!

فكان في كل ليلة يأتيه الفتى بالأخبار التي يتسمعها من قريش وتأتيه الفتاة بالطعام، وبعد الثلاثة أيام كان قد جهز الراحلتين ولما لم يكن في وسط المسلمين خبيراً بالطريق استدعى خبيراً كافراً هو عبد الله بن أريقط حتى أن أئمة السيرة الأعلام قالوا: لم يصل إلينا خبر هل أسلم بعد ذلك أم لا؟ لكنه تخيره أميناً حتى لا يكشف سره لأعدائه فجاء الخبير الذي يستطيع أن يجتاز بهم طريقاً غير معروف بعد الثلاثة أيام !!! ، والحمد لله هو هذا الطريق المعروف الآن الذي يسافر عليه الحجيج والمعتمرون من مكة إلى المدينة وهو طريق الهجرة ولم ينس ﷺ وهو في هذا العمل كله يرجو تحصين الله وحفظ الله وعناية الله أن يتمسك بأهداب الفضيلة التي جاء بها لنا من عند الله فالكافرون من أهل مكة أخرجوا المسلمين من بينهم بدون شئ من أموالهم !! أو متعلقاتهم !! فقد استولوا على بيوتهم !! واستولوا على أموالهم !! وأستولوا على كل أشياء يتملكونها !!

والعجب أن هؤلاء القوم مع كفرهم إلا إنهم كانوا يقرون للداعي إلى الله ﷺ بالصدق والأمانة فلو نطق بكلمة قيل لهم، قال محمد كذا. قالوا: إن كان قال فقد صدق لأنهم ما جربوا عليه كذباً فكانوا يحفظون عنده أماناتهم التي يخشون عليها لعدم وجود البنوك في هذا الزمن، ولما جاءه الأمر من الله بالهجرة لقن فتيان المسلمين درس عملياً عظيماً في الأمانة فجاء بابن عمه علياً بن أبي طالب وكان سنه لا يزيد عن ثلاثة عشرة عاماً وأمره أن يبيت في مكانه مع أن أربعين رجلاً مُدججين بالسيوف يحيطون بالمنزل وينتهزون فرصة للدخول عليه في أي ساعة من الليل ويقضون عليه. عرضه للموت في سبيل أن يتمسك بالأمانة وأن يكون مثلاً فذاً في خُلق الأمانة، وأمره أن يمكث ثلاثة أيام بعده حتى يؤدي لكل رجل أو امرأة أمانته أو أمانتها. استوعب هؤلاء القوم هذا الدرس فتربوا على فضيلة الأمانة فكانت هي الصفة الأولى في نشر

الإسلام في كافة ربوع العالم ...

وأسوق لكم مثلا آخر ، يروى أن رجلاً كان في عداد الكافرين اسمه العاص بن الربيع، وكان تزوج ابنة النبي ﷺ زينب وبعد الهجرة بعامين كان آتياً على رأس تجارة لقريش من بلاد الشام وشرح الله صدره للإسلام على مقربة من المدينة ولكن سرية فذهب إليه بعض المنافقين. وقالوا: ما دمت قد أسلمت أنت تعلم أن هؤلاء القوم قد أخذوا أموال إخواننا ودورهم فلا عليك أن لا تذهب إلأى مكة مرة ثانية ووزع هذه الأموال على من أخذ ماله عنوة من المسلمين لكن الرجل قال له بصرامة وشدة: ما كنت لأبدأ عهدي في الإسلام بالخيانة وواصل مسيرته حتى وصل إلى مكة ودعا أشراف أهلها وقال: يا أهل مكة هل بقى لأحدكم شئ عندي؟ قالوا: لا وجزاك الله خيراً. قال: أشهدكم إني آمنت بدين محمد ﷺ.

فالدرس الأول الذي نستوعبه من الهجرة النبوية وما أحوج شبابنا جميعاً إليه الآن بل إننا للأسف نستمع هنا وهناك أن هذا هو الخلق القويم لدى الأمم المتمدينة وهو أولاً وقبل كل شئ خلق نبي الإسلام وخلق الإسلام في كل زمان ومكان هو التخطيط.

التخطيط السليم بالأسباب التي في استطاعتنا وما دام الإنسان يخطط على حسب استطاعته فإن الله ﷻ يعينه بقدرته كما أعان حبيبه ومصطفاه في رحلة الهجرة. على أن أخطط على حسب وسعي وطاقتي وإمكاني وجهدي واستخدم كل ما هو متاح لي من طريق حلال وبعد ذلك يقول لي رب العزة ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾ (٢-٣الطلاق)، لكن أكف عن التخطيط وامتنع عن المذاكرة وأقول ما قدره الله يكون، وما اختاره لي سيتحقق.

هذا ليس توكلاً على الله لكنه تواكلاً وسلبية حاربها الله، ونهى عنها رسول الله ﷺ.

الدرس الثاني: أن المؤمن لابد ألا يفرق بين العادات والأخلاق والمعاملات في ظلال الإسلام فإن كل ما أصاب مجتمعنا من تدهور في الأخلاق ومن سوء المعاملات في الأسواق ولدى التجار ومن انتشار النفاق وصفاته وأمراضه سبب ذلك كله هو ضعف اليقين وعدم الاستمساك بكلية هذا الدين !!!!!

يظن الإنسان أنه أدى ما عليه لله إذا حافظ على الفرائض في وقتها وصام شهر مضان وتلا القرآن أو تمسك بالأشياء والسنن الظاهرة ربى لحيته وجعل له عدبة طويلة واستخدام السواك كل هذا خير لكن لابد مع ذلك كله من مكارم الأخلاق ومن حسن المعاملات الإسلامية. وإلا خبروني لو أن تاجراً يغش في وزنه أو في كيله أو في سعره أو في بضاعته ويؤدي العمرة في شهر رمضان كل عام ويحج بيت الله الحرام كل عام هل ينفع حجه وعمرته؟

كلا. لقوله ﷺ: {لاَ إِيمَانَ لِمَنْ لاَ أَمَانَةَ لَه}[١٢٤] وفي الأثر المشهور: { الدين المعاملة.} فلا يقبل الله من يصلي في الليل ولو ألف ركعة ثم في الصباح لا يتورع عن الكذب ولو في مباح لأن ديننا لا يعرف كذبة بيضاء وأخرى حمراء أو سوداء فقد قال ﷺ: { إِني لأَمْزَحُ وَلاَ أَقُولُ إِلاَّ حَقّاً }[١٢٥] حتى المزاح لا يكون إلا في الحق وبالحق...

عن عبدِ الله بنِ عامرٍ قالَ: { جاءَ رسولُ الله بَـيْتَنَا وأَنَا صَبِـيٌّ صغيرٌ، فَذَهَبْتُ أَلْعَبُ فقالتْ لِي أُمِّي: يا عبدَ الله تعالَ أُعْطِيكَ، فقالَ رسولُ الله: مَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيهِ، قالتْ: أَرَدْتُ أَنْ أُعْطِيَهُ تمراً، قالَ: أَمَا إِنَّكِ لو لَمْ تَفْعلِي لَكُتِبَتْ عليكِ كِذْبةً }١٢٦

إن من يستاك بالسواك يفعل فعلاً طيباً لكن الأطيب منه من يطهر فمه عن الغيبة والنميمة والسب والشتم والقذف واللعن وهذه الأقوال الخبيثة التي تخرج من فيه، لكن الذي يستاك ثم يسب أو يشتم أو يلعن أو يغضب فإنه لم يدرِ الحكمة النبوية من استخدام السواك عند رسول الله ﷺ ...

ديننا أيها المسلمون الكرام لا يفرق بين ثلاثة أمور: العبادات، والأخلاق، والمعاملات. فمن قال أنا على خلق طيب؟ والمهم طهارة القلب وتكاسل عن الصلاة نقول له هذا لا ينفع إذا كان خلقك طيباً وقلبك طاهراً فلماذا تتباطئ عن نداء الله؟ ولماذا لا تؤدي الصلاة لتفوز بحق الله ﷻ، ولا تندم على ذلك يوم القيامة؟ ومن حافظ على الصلاة وارتكب ما لا يحله الله في أخلاقه ومعاملاته مع عباد الله نقول له قال ﷺ: { مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلاتُهُ عَنِ الفَحْشَاءِ والمُنْكَرِ لَمْ يَزْدَدْ مِنَ الله إِلاَّ بُعْداً }[١٢٧].

فالذي يستبيح الرشوة بحجة أنه يحتاج وأن دخله لا يكفيه نقول له: هذه حجة واهية والذي يستبيح استغلال الناس بحجة أنه ينفق هذه الأموال على الدعوة الإسلامية أو طباعة الكتب الدينية أو نشر الشرائط الإسلامية نقول له قال الحبيب ﷺ: { إِنَّ الله طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّباً }[١٢٨] والرسول ﷺ كان هو المثل الأعلى في الأمانة في بعثته وفي هجرته ﷺ.

قد يقول له البعض: كيف تصل إلى منصب مرموق بدون التزلف والتقرب لكبار المسئولين كان هذا هو الدرس الرابع فإن الرسول ﷺ لما تمسك بهذه الفضائل حماه الله بأشياء قد لا نعيرها بالاً ... حماه في الغار بشجرة نبتت فوراً على باب الغار فسدته وأمر العنكبوت

---

١٢٤ رواه البيهقي في سننه وابن حبان في صحيحه عن أنس ورواه الطبراني في الكبير وصاحب مسند الشامين عن أبي أمامة.
١٢٥ رواه الطبراني في الكبير والأوسط عن ابن عمر والخطيب عن أنس.
١٢٦ سنن البيهقي الكبرى .
١٢٧ رواه السيوطي في الفتح الكبير عن ابن عباس.
١٢٨ رواه مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده والدارمي في سننه والترمذي والسيوطي في الفتح الكبير عن أبي هريرة.

الضعيف ﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ (٤١العنكبوت)، أن تنسج على هذه الشجرة بيتاً لها ... وكلف حمامتين أو يمامتين وحشيتين غير مستأنستين أن تصنعا عشاً في الحال ... وتبيضا فيه فستره عن الكفار بأشياء لا تخطر على البال ..!!

وعندما لحق به فارس منهم والتفت سيدنا أبو بكر وقال: يا رسول الله أدركنا الطلب فقال: ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ (٤٠التوبة)، سخر الله له الأرض ونزل الأمين جبريل وقال: يا محمد الله ﷻ يقرئك السلام ويقول لك الأرض طوع أمرك فمرها بما شئت!!! فالتفت ﷺ إلى الفارس وفرسه وقال: يا أرض خذيه فانشقت الأرض وأمسكت بالفرس وبقدميه أكثر من مرة والأرض تتلقى الأمر منه ﷺ لأن الله أعزه وأمر الكل أن يكون طوع أمره لأنه تمسك بدين الله وبأخلاق الله ولم يتنازل قدر أنملة ولم يتزحزح عن مبدأه طرفة عين ولا أقل ثم زاد الله في إكرامه وزاد الله في إعزازه لأن من يتمسك بهدى الله يعزه الله ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٨المنافقون)، فدخل المدينة مُعززاً مُكرماً ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ (٤٠الحج).

لنعلم علم اليقين أن الذي يتمسك بهدى الله مهما واجهته الفتن ومهما تعرض للمحن ومهما أحاطت به الظروف لابد أن يؤيده الله ويعزه الله وينصره الله فتلك سنة الله ولن تجد لسنة الله ﷻ تبديلاً، قال ﷺ: {لا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ ولكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ}.

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ربِّ العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والعاقبة للمتقين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله الصادق الوعد الأمين والمبعوث رحمة للعالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد بحر الصدق واليقين والنور الأتم الأكمل للأولين والآخرين.

أما بعد.. إخواني وأحبابي.. لماذا خرج رسول الله ﷺ في الليل؟ ولماذا اختبأ ولم يتوجه مباشرة إلى المدينة ويأخذها في لحظة؟ أو في لمح البصر؟ ...لماذا.؟

من أجل أن يعطي الفرصة للضعفاء ... وهذه هي السنة التي علمها الله للهداة المهديين والعلماء العاملين في كل زمان ومكان وهي:

{ أقدر القوم بأضعفهم فإن فيهم الكبير والسقيم والبعيد وذا الحاجة } [١٢٩] وليس في التقدير عند المشي فقط أو الحركة فقط ...بل يتجاوز ذلك! بل الذي يصلي قال له: { إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ بالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالْكَبِيرَ، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ، فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ } [١٣٠].هذه هي السنة أن نأخذ الناس باليسر .

فكان ﷺ يأخذ نفسه بالعزيمة والقوة، ويأمر غيره باليسر السمعوا له إذ يخاطب سيدنا أبا هريرة قائلاً: { يا أبا هريرة إذا كنت إماما فقس الناس بأضعفهم} وفي لفظ { فاقتد بأضعفهم }١٣١ ... وعلَّم أصحابه على هذه الطريقة الإلهية وعلى هذه الهداية الربانية حتى يكونوا صورة من رحمة رسول الله ﷺ للخلق أجمعين ..

وخذوا مثالً آخرا فى أمر أذق ... كيف يتعامل أححدنا مع زوجته ؟ قد كان ﷺ عندما يريد أن يخلد للنوم عند السيدة عائشة ... ينام على سريرها ويتغطيا بغطاء واحد .. ثم يقول لها:{ " يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي } [١٣٢].. وفى رواية :{ أئذنى لى ياعائشة أن أتعبد لربى الليلة؟ !} ... يستأذنها !! لا ينهرها ولا يقول لها سوف أقوم الليل فلماذا تنامي؟ سوف تذهبن إلى جهنم !! تعالِ معي أويضربها !! وإنما يأخذ نفسه بالأشد ... ويتركها على راحتها!! لأنها أدت فرض الله .. أما السنن فالأمر فيها على السعة ... فمن قدم فيها فإنما يقدم لنفسه ومن أخر فربما لعذر لا أعلمه أنا ... وتلك هى السنة.

وليس كل إنسان يستطيع أن يتحدث بعذره فإن الإمام مالك بن أنس ﷺ وأرضاه إمام دار الهجرة كان يخرج ليصلي الجُمع والجماعات وكان يشيع الجنازات ويعزي المصابين وبعد فترة ترك الجماعة وكان يصلي في منزله ولا يخرج إلا للجمعة وترك تشييع الجنازات وطبعاً أشيع من المريدين القيل والقال ولما اقترب خروج روحه وبجواره أعز تلامذيه قال لهم: لو لا أن هذه الساعة هي التي أقابل فيها الله ﷻ ما حدثتكم عن عذري وكان تلاميذه عندما يسألونه قبل ذلك يقول لهم: (ليس كل عذر يستطيع الإنسان أن يتحدث عنه) والمؤمن كما ورد فى الأثر: { المؤمن عذري } يعني يلتمس العذر لإخوانه المسلمين قالوا له: ما الذي منعك؟ قال: أنا مصاب بسلس البول منذ كذا وكذا سنة وإذا حضرت إلى المسجد فإن الناس لا يتركوني أتخلف عن الإمامة، والإمامة لا تجب في حقي ...

ماذا يفعل ﷺ؟ إذا قال عندي سلس البول ! لا يصدقونه! سيقولون إنه تواضع ..

---

١٢٩ رواه الشافعي في مسنده وكذا الترمذي وحسنه، وابن ماجه والحاكم
١٣٠ أخرجه أحمد والشيخان والترمذي عن أبي هريرة بألفاظ متقاربة.
١٣١ المقاصد الحسنة للسخاوي، عن أبي هريرة ﷺ.
١٣٢ صحيح بن حبان عن عطاء

أو إنه متكبر لكنه أباح بهذا العذر عند خروج روحه لإخوانه حتى تنشرح صدورهم ويعلمون أن الأئمة الهداة لا يتحركون ولا يعملون عملاً صغيراً أو كبيراً إلا على نور من الله ﷻ.

<< ثم الدعاء >>.

الخطبة الحادية عشرة[١٣٣]

الهجرة معاني وأسرار

الحمد لله الذي هدانا بفضله إلى طاعته ووفقنا جميعاً للوقوف بين يديه ومواجهة أنوار عظمته ونسأله ﷻ أن يكشف لنا في الصلاة أنوار حضرته ويجعلنا جميعاً من الذين يتمتعون بنور طلعته حتى لا نغيب عن الله طرفة عين ولا أقل من ذلك ولا أكثر.. آمين يا ربَّ العالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون. وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله رسول الصدق واليقين، والصلاة والسلام على سر الوجود وكوكب السعود وروح الحياة لكل موجود ونور القرب من حضرة الودود سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله كوكب هدايتنا وكنز سعادتنا ونور بدايتنا وحامل لواء السعادة في نهايتنا عليه وعلى آله وأصحابه والقائمين بدعوته الصلاة والسلام إلى يوم الدين آمين.

أما بعد.. الآيات التي استمعنا إليها قبل الصلاة ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾ آيات من سورة التوبة التي تتحدث عن هجرة سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ. لما سمعتها انشغل بالي بأمر هذه الهجرة العظيمة والنعمة الكريمة التي أكرم بها الله حبيبه ومصطفاه وأكرم الله بها المهاجرين والأنصار المعاصرين لسيدنا ومولانا رسول الله ﷺ ونحن لم نحضرها رغماً عنا لأننا لم نكن ولدنا ولا خلقنا في ذلك الزمان وفي هذا العصر والمكان ولكن ما ذنبنا؟

نحن نريد أن نهاجر ونريد أن نحصل ونحصل على ثواب المهاجرة وعلى ثواب المناصرة ماذا نفعل؟ ترى باب الهجرة قفل أم لا زال مفتوحاً؟

فوجدت يا إخواني بفضل الله أن باب الهجرة مفتوح لكل عبد من عباد الله يؤمن بالله ويتبع سيدنا ومولانا رسول الله سواء كان العبد متعلماً أو جاهلاً، موظفاً أو فلاحاً، رجلاً أو امرأة.. فالكل مطالب ليس بهجرة واحدة وإنما بهجرات كثيرة لكن ليست كما حصرها البعض

---

١٣٣ كانت هذه الخطبة بالمسجد الكبير بمدينة العدوة محافظة المنيا يوم الجمعة ١٩٩٣/٧/٩م الموافق ٢٠ محرم ١٤١٤هـ.

أن تكون من مكان لمكان.. لا.. النبي قال هجرة المكان انتهت { لا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ ولكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ }[١٣٤] يعني هجرة معنوية وهجرة روحانية وهجرة بالمعاني الإيمانية وليس بالحركات والجوارح الجسمانية مثل ما بعض الناس فسروها وأولوها وخالفوا بذلك كلام رسول الله وهذه الهجرة من أين؟ وإلى أين؟.

كل واحد فينا مطالب أن يهاجر من النواهي التي نهى عنها الله إلى الأوامر التي أمر بها الله. هذه هجرة لابد منها وبصيغة أخرى نحن مطالبون أن نهاجر من المعاصي وأماكن المعاصي وكل ما يقرب من المعاصي إلى الطاعات وأماكن الطاعات وكل ما يقرب إلى الله من أعمال صالحات. كل مؤمن مطالب بهذه الهجرة سواء كان جاهلاً أو عالماً رجلاً أو أمرأة أو شاباً فالكل مطالب أن يهاجر من المعاصي إلى الطاعات. ومن الأماكن التي بها المعاصي إلى الأماكن التي بها الطاعات وهذا ما وضحه الرسول وبين طريقه وسبيله وقال فيه { المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسانِهِ وَيَدِهِ، والمهاجِرُ مَن هَجرَ ما نَهى اللّهُ عنه }[١٣٥] هذا هو المهاجر وكلنا نريد أن نحصل على هذا اللقب ونسمى عند الله مهاجرين. فالمهاجر عند الله في زماننا هذا من هجر (أي ترك) ما نهى الله عنه.

قلنا أن الهجرة للمؤمنين والمؤمنات قائمة حتى يرث الله الأرض ومن عليها، لكنها هجرة معنوية بعد أن كانت في عصر سيدنا رسول الله ﷺ هجرة مكانية من مكة إلى المدينة وأنواعها كثيرة لكن أصولها ثلاث:

هجرة بأمر الله من المعاصي والمخالفات إلى الطاعات.

وهجرة بفضل الله من الدنيا إلى الآخرة.

وهجرة بتوفيق الله من الدنيا والآخرة إلى وجه الله ﷻ.

فالهجرة الأولى هي ترك المعاصي خوفاً من عذاب الجحيم، والهجرة الثانية فعل الطاعات طمعاً في ثواب الله ﷻ في جنات النعيم، والهجرة الثالثة هي التقرب إلى الله بالتخلق بأخلاق الله رغبة في مزيد فضل الله وجميل عطاياه ﷻ لعباده المؤمنين الموحدين فالذي لا يزال جالساً في المعاصي وهو في المعاصي لا يكون في الدنيا في حالة تلبسه بالمعاصي بل يكون في الجحيم لأن العمل الذي هو فيه باب مفتوح إلى الجحيم.

قال تعالى: ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝ ﴾ (٥ – ٦التكاثر)، كيف

---

١٣٤ متفق عليه والحديث برواية مسلم عن عائشة رضي الله عنها وقد رواه احمد والترمذي والنسائي عن ابن عباس ﷺ .
١٣٥ متفق عليه من حيدث ابن عمر ﷺ .

تراها؟ أنت عندما تعلم علم اليقين أن هذه المعاصي هي الطريق والباب للجحيم ... تكون نفس المعصية هي النار والجحيم ولأجل ذلك قال ﷺ: { لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ. وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ }[١٣٦] وهو في هذا العمل يكون عاصياً ويكون من أهل الجحيم والعياذ بالله فهو إذا في هذا العمل يكون متلبِّساً ومجرماً.

وعليه فصريح أمر الله له أنه عندما يخرج من هنا وينهي مدته وهو داخل من جمرك الدنيا إلى الدار الآخرة، أول ما يصل إلى الدار الآخرة يقبضون عليه ويقولون له: تعال. فيقول إلى أين؟ إلى دار المجرمين ... هذا مثل الذي فعل شيئاً ... وظن أنه هرب لكن أين يهرب من الله؟

إذا الهجرة من المعاصي هي الهجرة الأولى التي يقول رسول الله في صاحبها: { المهاجِرُ مَن هَجرَ ما نَهى اللّهُ عنه }[١٣٧] فقد هاجر إلى الآخرة لأنه ترك الدنيا وترك المعاصي والهجرة الثانية من الدنيا إلى الآخرة، فالدنيا هي الأعمال الدنيئة التي لا تليق بالمؤمن. سميت الدنيا من الدنو والدناءة فكل عمل دنئ لا يليق بالمؤمن عمله يهاجر منه إلى الطاعات فيصير إلى الآخرة ومن أهل الآخرة؟ هم الملائكة. وما أعمال الملائكة؟!

﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (٦التحريم) فالذي يراهم يجد منهم الذي يسبح الله والذي يقف يذكر الله والذي يقف يقدس الله والذي يتلو كتاب الله والذي يستغفر الله ليس لأنفسهم لكن لنا. ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ (٧غافر)، يا سبحان الله ربنا وظفهم يستغفرون لنا فكأنهم موظفون عندنا ومن هم؟ حملة العرش وليس الملائكة العاديين وحملة العرش الرسول يقول في الواحد منهم { أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عن مَلَكٍ مِنْ مَلاَئِكَةِ الله تَعَالَى مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِمَائَةِ عَامٍ }[١٣٨]

ومع ذلك فالله سخرهم لكي يستغفروا لي ولك لكي تظهر مكانتك أنت عند الله وتعلم أنها ليست مكانة هينة أو عادية وإنما هي مكانة عظيمة جداً جداً. فلأجل أني مهاجر إلى الآخرة مثله. فأترك الأعمال الدنيئة التي ذكرناها كاللعب واللهو وأكون ليس لي بها شأن، فأما غيري الذي يلعب إذا كان يلعب على نقود يكون من أهل الجحيم لأن هذا هو القمار وإذا كان يلعب على غير نقود فهو من أهل الغفلة ومن أهل الذنوب ومن أهل الدنيا لأن هذا يقول فيه

---

١٣٦ أخرجه البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه.
١٣٧ متفق عليه من حديث ابن عمر ﷺ.
١٣٨ رواه الطبراني عن أنس وأبو داود والضياء عن جابر.

رسول الله ﷺ: {اللاَّعِبُ بالنَّرْدِ كَوَاضِعِ يَدِهِ فِي لحْمِ الخِنْزِيرِ، وَالنَّاظِرُ إِلَيْها [الكوتشينة، الطاولة، الدومينو] كَواضِعِ يَده في دَم الخِنْزِير }[١٣٩] .. ودم الخنزير طاهر أم نجس؟! إنه أنجس النجاسة فالذي يلعب ويقول: الكلب راح، الكلب جاء، أو شيش بيش!! كل هذا كغامس يده في دم خنزير، لأن هذا في اللعب.. والمؤمن ليس لديه وقت لهذا الكلام، ليس لديه وقت للعب ولا للزينة ولا للتفاخر والتكاثر .. إذا أين يكون المؤمن؟.

نجده مع كتاب الله، أو نجده يذكر الله، أو نجده ينصح عبداً من عباد الله، أو يزور مريضاً طلباً لمرضاة الله، أو يشيع جنازة ابتغاء وجه الله....

هذا هو عمل المؤمن يتقلب في الطاعات ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ (٢١٩الشعراء)، أي أنه يتقلب مع الساجدين دائماً وبهذا يكون في عمل الآخرة ومثل هذا من أهل الآخرة.

الهجرة الثالثة وهي لرجل ثانٍ قال ماذا أفعل بالآخرة؟ سوف أذهب إلى هناك والذي حرمت منه هنا أجده هناك. لكن أنا يعجبني شئ ثانٍ فليست تعجبني الجنة والذي فيها. أنا يعجبني الأخلاق العظيمة الكريمة التي يعاملنا بها الله. انظر كيف نعصي ونغفل ونجهل وهو حليم علينا وتاركنا؟ وما يفتأ يرزقنا وينعم علينا ويستر علينا فيقول أنا أريد أن أكون حليماً مثل الحليم ﷻ. الواحد يبعد عنه سنين ويلطخ نفسه بالمعاصي والطين ويرجع يقول له: أنا تبت.. فيقول ﷻ وأنا قبلت! ما هذا العفو العظيم؟

أنا أريد أن أكون عفواً مثل عفوه ﷻ لا أركب رأسي ويقولون لي فلان جاء يعتذر إليك وأقول له يدفع خمسة عشر أو عشرين ألف، يا أخي إن رسول الله قال: { مَنْ أَتَاهُ أَخُوهُ مُتَنَصلاً [معتذراً] فَلْيَقْبَلْ ذٰلِكَ مِنْهُ مُحِقّاً أَوْ مُبْطِلاً، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ لَمْ يَرِدْ عَلَيَّ الْحَوْضَ }[١٤٠]، يقول أنا ليس لي شأن بهذا الكلام !!! يا أخي ما دام جاء إليك ويقول لك أنا أعتذر لك، ألا ترى أن الذي خلقه ورباه وكلأه بنعماه ويعصاه وهو يراه!! لكن أنت لم تره أو تسمعه وإنما أحد أبلغك أنه قال في حقك كذا. لكن هو سامعه ويراه وعندما يقول له تبت، يقول له وأنا قبلت ...

ولما ينشط العبد ويصطلح مع مولاه يفرح به الله وهو الغنى عنه فرحا يقول فيه الحبيب / يقول الله للملائكة اعملوا له فرح عندكم { لله أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ قَدَ أَضَلّ رَاحِلَتَهُ فِي أَرْضٍ مُهْلِكَةٍ، يَخَافُ أَنْ يَقْتُلَهُ الْجُوعْ }[١٤١] وهل ربنا يحتاج من العبد شيئاً؟

---

١٣٩ رواه مسلم وأحمد وأبو داود وابن ماجة عن أبي موسى رضي الله عنه،
١٤٠ أخرجه الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه.
١٤١ سنن النسائى الكبرى عن أبى هريرة، وورد فى روايات عديدة باختلاف ألفاظ.

هل ينفعه العبد أو يقدم له شيئاً؟ ... لكن هو يعلمنا نحن أن نقول: ﴿ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ (١٢٨النساء) حتى لو لم أكن أنا في ظاهر الأمر ... أو في تقديري الشخصي الدنيوي ورؤيتي القاصرة والمحدودة محتاجٌ إلى من جاء ليصالحني .. أو لو كنت غنياً عنه فيجب عليَّ أن أفرح بالصلح عندما يأتي أحد يصالحني ... عليَّ أن أفرح ...

أقول له تعالَ ياأخي .... قال لنا ﷺ: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كالْجَمَلِ الأَنِفِ. حَيْثُمَا قِيدَ انْقَادَ [طفل يشد لجام الجمل فيمشي وراءه مع أن الجمل لو هاج لا يقف أمامه سبعة رجال، لكنه سبحانه وتعالى حليم] وإن استنيخ على صخرة أناخ }١٤٢ لا يطلب شيئاً ليناً ينيخ عليه ... والمؤمن نفس النظام .. إذا قيل له اصطلح فإنه يقول على بركة الله .... لا يطلب شروطاً أو غيرها ويريد أن يقيم الدنيا أو يقعدها !! ليقبل أن يصطلح مع أخيه !!!، فالشروط ليست مع المؤمنين ... وهو يريد أن يتخلق بخلق العفو ... أو خلق الجود ... يبحث عن الأشياء التي فيه فيجد أن الله جبله عليها .. كيف ذلك؟.

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴾ (٧٢الأحزاب) ، في أصل خلقته كان ظالماً وجاهلاً ماذا يفعل؟ يغير الظلم ويغير الجهل. كان ظلوماً جهولاً. إذا لم يحافظ على الأمانة كما طلب الله ﷻ وكما أراد الله ﷻ. وحملها الإنسان أي حملها باختياره ولم يقل حملناها وإنما هو الذي حملها وهو الذي طلب، وما دام طلب حملها فإذا لم يقدر أن يقوم بها ....يصير جاهلاً..

ما الأمانة؟ ... أعظم أمانة أنت وأنا حملناها هي (لا إله إلا الله محمد رسول الله) أخذناها رغماً عنَّا أم باختيارنا؟ باختيارنا. أنا قلتها. إذاً لابد أن أقوم بحقها، قال رسول الله ﷺ: { مَنْ قَالَ: لاَ إِلهَ إِلاَّ الله مُخْلِصاً دَخَلَ الجنَّة، قِيلَ: وَمَا إِخْلاَصُها؟ قال: أَنْ تَحْجزَهُ عَنْ مَحَارِمِ الله }١٤٣ .. ما معنى هذا ؟

أي أن يحرم ما حرمه الله ويعمل بما أمره الله به ﷻ فأنت عندما اخترت لا إله إلا الله، واخترت الإسلام، لم يعد لك عذر في أن تترك خردلة من تعاليم الإسلام ولم يعد لك عذر في أن تقع في أي بند من بنود المحرمات التي حرمها الإسلام، بعد نطق هذه الكلمة لست حراً ولذا هذه قائمة بالمحرمات، وهذه قائمة ثانية بالمستحبات وهذه قائمة ثالثة بالفرائض التي إن لم تفعلها نسجنك، أنت اخترت لا إله إلا الله محمد رسول الله انتهى الأمر.

---

١٤٢ أخرجه البيهقي والقضاعي والعسكري عن ابن عمر ﷺ .
١٤٣ رواه الطبراني من حديث زيد بن أرقم.

فالإنسان من أي صفات يا ربَّ خلقته، يقول ﷻ: ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ (٥٤الكهف)، أي يحب أن يجادل دائماً وماذا يفعل يا رب؟ مع المؤمنين لا جدال ومع الآخرين يكون بالحسنى ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ (٤٦العنكبوت)، لا بالشدة ولا بالسيف وإنما بالتي هي أحسن ... الحجة بالحجة.

افرض مع الشدة قال لا إله إلا الله، هل يريد الله هذا الإيمان؟ لا إنه قال ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾ (٢٥٦البقرة)، إن لم يدخل عن اقتناع فالله لا يريده والاقتناع يكون الحجة بالحجة. أما المؤمنون فقد قال رسول الله ﷺ { أَنَا الزَّعِيمُ بِبَيْتٍ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلاَهَا، وَبِبَيْتٍ فِي أَسْفَلِهَا لِمَنْ تَرَكَ الْجِدَالَ وَهُوَ مُحِقٌّ، وَتَرَكَ الْكَذِبَ وَهُوَ لاَعِبٌ، وَحَسُنَ خُلُقُهُ لِلنَّاسِ }١٤٤ إذاً لماذا نهى الله عن الجدال؟

قال ﷺ { مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلاَّ أُوتُوا الْجَدَلَ }١٤٥ فالجدل دليل على غضب الله ﷻ ولذا فالمؤمنون لا يتجادلون أبداً وإنما يتناقشون ويتناظرون والمناظرة التي يقول فيها سيدنا الإمام الشافعي ﷺ وأرضاه :{ ما ناظرت أحداً وأحببت أن يخطئ بل أن يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه من اللّه رعاية وحفظ وما كلمت أحداً قط وأنا أبالي أن يظهر الحق على لساني أو لسانه }١٤٦

تريد أن تصل للحق لكن المجادل يريد أن يكون هو الذي غلب بالباطل أو الحق. وهذا الأمر لا ينفع لأننا سوف نخرج أعداء لذلك نهى الله عن الجدال، وطلب أن يتخلص المؤمن من الجدال ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴾ (١٠٠الإسراء)، قتوراً يعني بخيلاً وربنا اسمه الكريم. إذاً يهاجر فوراً من البخيل إلى الكريم.

إذاً الهجرة الثالثة كيف يهاجر العبد فيها؟ يترك أخلاقه ويتخلق بأخلاق الله.

قال ﷺ: { إن الله يحب من خلقه من كان على خلقه }١٤٧ فهذا يحبه وهو غير الذي يكافئه على الطاعات والصالحات فيعطي لهم مكافئة وهي قصور وحور في الجنة، لكن الذي يحبه له وضع آخر إذا من الذي يحبه؟ الذي يتخلق بأخلاقه. وما المراد بأخلاقه؟، قال ﷺ: { إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْماً مائَةً غَيرِ وَاحِدٍ مَنْ أَحْصَاها دَخَلَ الْجَنَّةَ }١٤٨

فأنت إذا هاجرت الهجرة العالية الكبيرة فالله تعالى يبدل صفاتك بصفات من عنده

---

١٤٤ (طب) عن ابنِ عبَّاسٍ رضي اللَّهُ عنهما

١٤٥ أخرجه الترمذي وابنُ ماجة عن حديث أبي أمامة ﷺ .

١٤٦ فيض القدير للمناوى

١٤٧ رواه الطبراني عن أنس رضي الله عنه.

١٤٨ رواه البخاري مسلم والترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة.

وأخلاقك بأخلاق من لدنه ... والذي يصير على هذه الشاكلة.. ماذا له من مكافأة عند الله؟

لهم مكافأة يقول فيها الله: { أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ }[١٤٩] للجماعة المؤمنين الذين يأخذون المكافأة على عملهم الصالح لكن الجماعة المقربون لهم عند ربهم ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ ﴾ (القيامة)، فهؤلاء لا يجالسون إلا ملك الملوك وهناك فرق كبير بين الذي يجلس مع جارية أو خدم أو حشم أو فالنعيم الذى أنت تريده ... وبين الذي هو جالس مع الملك نفسه.

فرق كبير بين الذي ينزل ضيفاً على رئيس الجمهورية فيقول أنزلوه قصر الطاهرة وانظروا ماذا يريد من طعام وشراب، لكن أنا ليس عندي وقت لكي أقابله فهل يتلذذ هذا بأكل أو شرب؟ ... لكن الثاني يقول أنا أقابله الساعة كذا، أو الثالث يقول أنا لا أستغنى عنه اجعلوه معي ليلاً ونهاراً ..... فالذي يدخل الجنة ويتمتع بالحور والقصور والولدان لكنه لا يحظى ولا يتمكن من رؤية الحنَّان المنَّان .... يبقى في عذاب كأنه عذاب أهل النار!!!!، عذاب اسمه عذاب الحجاب !! وعذاب الصدود !! وعذاب الإعراض. ﴿ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ (٧٧آل عمران)، فهو نوع من أنواع العذاب المعنوي إذا فالذي لا ينظر الله إليه في نوع من أنواع العذاب.

فلذلك الجماعة المؤمنون مثلما يقول النبي ﷺ يأتون لهم بالحور والمتع فيقولون لا نريد هذا ماذا تريدون؟ والذي يكلمهم الله من علياءه مع تنزهه عن المكان والزمان والحيطة والإمكان فيقولون تركناها أحوج ما نكون إليها في الدنيا، أي كنا نريد الطعام والشراب في الدنيا ولماذا كنا نصوم ولماذا كنا نزهد؟ فيقول لهم وماذا تريدون؟

يقولون وعزتك وجلالك لا نريد إلا وجهك ... أنت متعتنا !وأنت مسرتنا ! وأنت هناؤنا وأنت حبورنا ... لأن هؤلاء الجماعة الذي هاجروا من أخلاقهم إلى أخلاق الله ﷻ فكانوا متصفين بصفات الله على قدرهم وليس بصفات الله على قدر كمالات الله وعلى قدر جمال الله ولكن على قدرهم وعلى قدر اتساع ما عونهم وعلى قدر معرفتهم بأخلاق الله ﷻ. فلذلك عندما ننظر المقام العالي الذي مدح الله ﷻ به النبي ﷺ نجده قال له مخاطبا : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٤القلم)، أي أنت على خلق الله ﷻ ... ...

لأن العظيم هو الله وأنت على خلقه ....

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

١٤٩ أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ فيما حكاه عن ربه ﷻ.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الكبير المتعال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له صاحب النعم والعطايا والفضل والنوال، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله نور الله الدال على الله الذي كان إذا مشى لا يرى له ظل ولا خيال، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد شريف الخصال، ندى النوال وآله وصحبه وكل من اهتدى بهديه إلى يوم الدين آمين.

أما بعد.. فيا إخواني ويا أحبابي.. إن المؤمنين في هجرتهم إلى الله ﷻ على ثلاثة منازل:

إما واحد يجاهد نفسه لكي لا يقع في الذنوب والعيوب، وهذا يجاهد ليهاجر من المعاصي إلى الطاعات وهذا يوم القيامة من أهل ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (٨٢الأنعام)، أي ليس لهم شأن بجهنم ولا طريقها ولا عملها. والمؤمن الثاني نفسه لا تحدثه بالمعاصي، لكن تحدثه بالغفلة أو باللهو أو باللعب أو بالراحة.

فيقول لها أنا لا أضيع وقت لأن الدنيا عمرها قصير وكل نفس يحاسبني عليه العلي الكبير أنا أريد أن تكون أوقاتي كلها في الطاعات والقربات.

﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ (٤٦الكهف)، هذا يوم القيامة مثل ما يقول الله ﷻ ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ (٢٢الشورى).

لهم ما يشاءون عند ربهم في الآخرة الجماعة المقربين يريدون أن يكونوا في مقعد صدق عند مليك مقتدر، فتقول لهم نفوسهم نريد أن نأخذ لنا مقعداً من مقاعد الصدق أو نجلس على كرسي من الذهب أو نجلس على منبر من نور أو نجلس على كرسي المجد، المهم نكون في المكان الذي يقول فيه النبي العدنان { **أهل الكثيب في جنة عدن يتراءون ربهم كما تتراءون القمر في ليلة التمام** }[١٥٠].

فالجماعة الذين يجلسون على الكثيب يرونه والذين يجلسون على الأرض أيضاً يرون والذي على كرسي ينظر لكن كل واحد على حسب منزلته وهؤلاء هم المعنيون بقوله ﷻ ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ (٢٨الكهف)، فالذين أمر الله نبيه أن يصبر نفسه معهم يقول فيهم: هؤلاء الذين معك هناك !!! هم أصحابك هنا عندنا ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ (٣٥ق)، لهم الذي يريدونه وزيادة وما الزيادة؟

قال: الزيادة! اجعلوها عندي لأنكم لا تعرفونها ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾

---

١٥٠ رواه الترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة.

(٢٦يونس)، ولمن الزيادة؟ للذي على مثل أخلاقه!!

حتى نحن في البشر أنت تجالس من؟ الذي مثلك مع الفارق الكبير بين تشبه العبد بصفات العلي الكبير وبين ظهور هذه الصفات في العلي العظيم عز شأنه لكن كونك أنك تتشبه بصفاته، فهذه تستوجب محبة الله ورضاه عنك لأنك تحاول أن تكون على نهج صفات الله ﷻ وأخلاقه ﷻ.

ها هو موقف المؤمنين الصادقين والمقتصدين والمقصرين وكلهم كما قال الله ورثة لكتاب الله ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ ... وهم أنتم جماعة المؤمنين: ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ (٣٢فاطر).

<< ثم الدعاء >>.

الخطبة الثانية عشرة[١٥١]

يوم عاشوراء

الحمد لله ربِّ العالمين السميع القريب، المجيب المنيب، سبحانه سبحانه من دعاه لباه، ومن سأله أعطاه، ومن توكل عليه كفاه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يجيب الدعاء ويحقق الرجاء لكل عبد استغاث به في الضراء أو سأله في السراء، ولا يحرم عبداً من العطاء إلا إذا كان من أهل الشقاء، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله إمام أهل الاجتباء، وسيد الأصفياء أمين الله على خزائن الفضل والعطاء والشفيع الأعظم لجميع الخلائق يوم العرض والجزاء.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد مهبط وحي السماء وربان سفينة الصالحين والأولياء والممد بمدد النور والهداية كل الأحياء وآله النجباء وصحابته البررة الأتقياء، وكل من سار على هديه من أهل الشريعة الغراء. آمين يا ربَّ العالمين.

أما بعد.. إخواني وأحبابي..

{ اطْلُبُوا الْخَيْرَ دَهْرَكُمْ كُلَّهُ، وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَحْمَةِ اللَّهِ، فَإِنَّ لِلَّهِ نَفَحَاتٍ مِنْ

---

١٥١ كانت هذه الخطبة بمسجد الغفران بمدينة بور سعيد يوم الجمعة ٧ من المحرم ١٤٠٩هـ الموافق ١٩٨٨/١/١٩م.

رَحْمَتِهِ يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ }١٥٢

ومن هذه الأيام العظيمة .. أيام النفحات ... يوم عاشوراء فهو يوم التوبة .. ويوم النجاة ... ويوم إجابة الدعاء لأنبياء الله ورسل الله وأحباب الله ﷻ ...

فسيدنا نوح عليه السلام عندما عصاه قومه وكذبوه ومكث تسعمائة وخمسون عاماً يدعوهم إلى عبادة الله فلم يستجيبوا له وكانت علامة الطوفان التي أعطاها الله له بأن أمره أولاً أن يحمل في السفينة زوجين من أصناف الوحوش والطيور وغيرها ذكر وأنثى وكان معه الذين آمنوا به، وكانوا تقريباً ثلاث عشرة نفراً هم كل الذي آمن به من البداية للنهاية لمدة تسعمائة وخمسون عاماً. متى يدخلون ويركبون في السفينة؟ ... عندما ترى النار وهي تخرج من الفرن ثم تنطفئ ويخرج مكانها ماء .. تعرف بأن هذا هو الوقت المحدد للطوفان من أجل أن تتحرك السفينة !!!

وكان قد صنع عليه السلام السفينة ولا يوجد بحر ولا ماء وكانوا يسخرون منه في ذلك ويقولون لماذا تصنع السفينة ولا يوجد عندنا بحراً أو ماء؟!

وبعد انتهاءه من السفينة وركوب الحيوانات، وكانت السفينة ثلاثة أدوار الدور الأرضي للحيوانات المتوحشة، والدور الثاني للحيوانات المستأنسة، والدور الثالث كان فيه الإنس الذين آمنوا به والطيور ...

وكانت امرأة تجلس أمام الفرن لإعداد الطعام فوجدت أن النار انطفأت وخرج الماء من الفرن فتعجبت وقالت ما هذا؟ فعلم سيدنا نوح أن أمر الطوفان قد قرب ... فركب هو ومن معه وانفجرت الأرض عيوناً من أسفل ومياه من السماء وبدأ الطوفان وجلس في السفينة هو ومن معه لمدة ستة أشهر ... حتى جف الماء من الأرض ... وتوقف نزوله من السماء ووقفت السفينة ... واليوم الذي وقفت فيه السفينة ... ونجى الله فيه سيدنا نوح ومن معه هو يوم عاشوراء.

وأيضاً سيدنا موسى عليه السلام عندما أرسل إلى قوم فرعون في مصر ودعاه إلى العدالة بأن يعدل بين بني إسرائيل والمصريين ورفض .. وفي النهاية أمره الله أن يخرج من مصر فخرج وخلفه بني إسرائيل في ستمائة ألف ... وكان جيش فرعون في هذا الوقت حوالي مليون جندى لأنه كان من الجيوش الكبيرة في هذا العصر... وساروا خلفهم إلى أن وصلوا إلى شاطئ البحر الأحمر مقابل خليج السويس ... وهناك لحق بهم فرعون بجيشه فأمر الله موسى عليه السلام أن يضرب البحر فانشق اثنى عشر طريقاً ، وكان الستمائة ألف اثنى عشرة قبيلة من أولاد سيدنا

١٥٢ ابن أبي الدنيا عن أنس

يعقوب الاثنى عشر، ومشت كل قبيلة في طريق إلى أن نجوا وكان هذا اليوم يوم عاشوراء الذي نجا الله ﷻ فيه سيدنا موسى ومن معه ... إذاً فهذا يوم التوبة .. ويوم النجاة .. ويوم استجابة الدعاء ...

ولذلك فإن سيدنا رسول الله ﷺ عندما هاجر من مكة إلى المدينة وجد اليهود يصومون هذا اليوم فسألهم: لماذا تصومون هذا اليوم؟ فقالوا: هذا يوم نجا الله فيه موسى وبني إسرائيل من فرعون وقومه فقال ﷺ: { نحن أولى بموسى منكم }[١٥٣] وصامه وأمر أصحابه بصيامه.

ولذلك فصيام هذا اليوم سنة مؤكدة لأن الذي فعلها هو رسول الله ﷺ. ولما كان في آخر حياته وجد أن اليهود يصومون هذا اليوم والمسلمون يصومونه فقال: لابد أن نخالفهم فقال لأصحابه { صُومُوا التَّاسِعَ والعَاشِرَ وخَالِفُوا اليَهُودَ }[١٥٤] وقال: { لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ لأَصُومَنَّ التَّاسِعَ والعاشر }[١٥٥] وتوفي ﷺ فلم يصم إلا يوم العاشر فقط ...

فمن السنة أن نصوم يوم عاشوراء لأن هذه سنة مؤكدة عن رسول الله ﷺ واليوم نفسه هو يوم العاشر من محرم ولمخالفة اليهود يكون الصيام يوم التاسع ويوم العاشر ...

وعلى المسلم أن يكون له صيام ثلاثة أيام من كل شهر لقول رسول الله: { صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ وَثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ }[١٥٦].

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ربِّ العالمين له وحده تقدير الأمور وتدبير الدهور وتصريف المقادير إليه المرجع والمآب وإليه المصير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يقضي الأمور بحكمته ويسيرها بإرادته لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه وإليه ترجعون، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله الصراط السوي والحق الجلي والمنهل الروي والوجه البهي.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد سر افتتاح إرادتك وباب وحي شريعتك ومفتاح دار سعادتك وآله آل حكمتك وأصحابه حراس شريعتك وأتباعه العاملين بطاعتك، وكل من انشغل بذكرك وحسن عبادتك. آمين يا ربَّ العالمين.

---

١٥٣ أخرجه البخاري في كتاب الصوم عن ابن عباس.
١٥٤ رواه أحمد والبيهقي في سننه عن ابن عباس.
١٥٥ رواه البيهقي في سننه وابن أبي الجعد عن ابن عباس.
١٥٦ (حم هق) عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّهُ عنهُ

أما بعد..فيا إخواني ويا أحبابي..

أيضاً هذا اليوم كان له واقعة في الإسلام كلنا نعرفها وهي مقتل الإمام الحسين رضي الله عنه .. وقد روت كتب السنة:{ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ نَائِمًا فِي بَيْتِي. فَجَاءَ حُسَيْنٌ يَدْرُجُ. قَالَتْ: فَقَعَدْتُ عَلَى الْبَاب فَامْسَكْتُهُ مَخَافَةَ أَنْ يَدْخُلَ فَيُوقِظَهُ. قَالَتْ: ثُمّ غَفَلْتُ فِي شَيْءٍ فَدَبَّ فَدَخَلَ فَقَعَدَعَلَى بَطْنِهِ. قَالَتْ: فَسَمِعْتُ نَحِيبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَجِئْتُ. فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، وَاللَّهِ مَاعَلِمْتُ بِهِ. فَقَالَ: إِنّمَا جَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السّلامُ وَهُوَ عَلَى بَطْنِي قَاعِدٌ. فَقَالَ لِي: اتُحِبّهُ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، قال: إِنّ اُمّتَكَ سَتَقْتُلُهُ. الا اُرِيَكَ التُّرْبَةَ الَّتِي يُقْتَلُ بِهَا؟ قَالَ: فَقُلْتُ: بَلَى، قال: فَضَرَبَ بِجَنَاحِهِ فَاتَانِي بِهَذِهِ التُّرْبَةِ. قَالَتْ: فَإِذَا فِي يَدِهِ تُرْبَةٌ حَمْرَاءُ وَهُوَ يَبْكِي وَيَقُولُ: يَالَيْتَ شِعْرِي مَنْ يَقْتُلُكَ بَعْدِي". وفى رواية فكنا نقول أنها من كربلاء } [١٥٧]

وبعدما قتل سيدنا علي بايع أهل العراق سيدنا الحسن فمكث ستة أشهر، ولكنه كان يميل للسلام ومن أجل أن تتحقق فيه دعوة سيدنا رسول الله { إِنَّ ابْنِي هذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَظِيمَتَيْنِ }[١٥٨] فبعد ستة أشهر من خلافته أرسل لمعاوية وقال له: نريد الصلح وانصلح مع معاوية وتنازل له عن الحكم بشرط أن يتسلم الحكم من معاوية بعد وفاته.

ولكن معاوية لم يفِ بهذا الشرط فأرسل لزوجة سيدنا الحسن وأغراها بأنه سوف يزوجها ليزيد ابنه إذا وضعت السم للحسن فوضعت له السم وعندما ذهبت إليه لتنال الجائزة. قال لها: إذا كنت لم تؤتمني على ابن رسول الله فكيف تؤتمني على يزيد؟!!

وبعدما مات الحسن بايع لابنه يزيد فلم يوافق سيدنا الحسين على ذلك، وأرسل له أهل العراق وقالوا له: هنا ستون ألف سيف ينتظرونك من أجل أن تحضر وتتولى الخلافة فأرسل ابن عمه مسلم بن عقيل ﷺ وأرضاه من أجل أن يتأكد من هذه الأخبار وعندما وصل قابله عشرون ألف وذهب بهم لصلاة المغرب، فعلم جنود يزيد بذلك فذهبوا إلى هناك وبعد انتهائه من صلاته وسلم لم يجد خلفه رجل واحد خوفاً من جنود يزيد .. لأن كل الذي يراهم يجري مسرعاً فأمسكوا بمسلم بن عقيل وقتلوه ولم يرسل لابن عمه بما رآه في هذه الواقعة مع أنه قد أرسل

---

١٥٧ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عن أم سَلَمَةَ ، المسند الجامع ورواه أحمد في مسنده إلى أنس وورد بغيرها من كتب الحديث، وقد وردت زيادة فى فى مرآة الجنان وعبرة اليقظان وغيرها من مصادر من كتب التاريخ أن السيدة أم سلمة وضعتها التربة في قارورة فلما قرب وقت قتل الحسين نظرت في القارورة فإذا الطين قد استحال دماً، وورد في تاريخ دمشق أن رسول الله ﷺ شم التربة وقال: "ريح كرب وبلاء". قالت: وقال لى ﷺ "يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دماً فاعلمي أنّ ابني قد قُتل" قال: فجعلتها في قارورة ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول: إن يوماً تحوّلين دماً ليوم عظيم .

١٥٨ رواه البخارى وأحمد عن أبى بكرة

له في بداية مقابلة العشرون ألفاً وقال له هذا الكلام صحيح وتعالَ إلينا ولم يخبره بما حدث بعد ذلك لأنهم قتلوه ومن أجل أن ينفذ قضاء الله وقدر الله..

وقد حاول سيدنا عبد الله بن عباس أن ينصح سيدنا الحسين بأن لا يذهب فرفض وأصر على الذهاب، وقابله الشاعر الفرزدق في طريقه وكان يحب آل البيت، فقال له: تركت أهل العراق قلوبهم معك وسيوفهم عليك، وسوف يحاربونك ...

فمشى سيدنا الحسين حتى وصل إلى كربلاء وقابله هناك عبد الله بن زياد والي يزيد على العراق، وكان مع سيدنا الحسين في هذا الوقت أولاده وأولاد أخيه الحسن ونساؤهم، أولاده أربعة عشر ولد، وأولاد ابن أخيه ،والنساء كل هذا العدد كان حوالي تسعون رجلاً وامرأة وطفل، فعرض على عبد الله بن زياد أن يتركوه على واحدة من ثلاث: إما يتركوه لمقابلة يزيد بنفسه، وإما أن يرجع مرة اخرى إلى المدينة، وإما أن يذهب إلى حدود بلاد الإسلام ويجاهد مع الجيش الإسلامي هناك ....

ومع ذلك تعنت ابن زياد ولم يقبل أي شرط من هذه الشروط وقال له: لا، لابد أن نقتلك ونأخذ رأسك لنرسلها إلى يزيد !! مع أن يزيد عندما علم بعد ذلك قال: لو عرض علي أحد هذه الشروط لقبلتها، لأنه يقول: إما أن تتركني أعود مرة أخرى إلى المدينة التي خرجت منها، وإما أن توصلني إلى يزيد نفسه وهو ابن عمي ونتفاهم مع بعضنا، وإما أن توصلني للحدود وأحارب مع جيش الإسلام في بلاد الروم إلى أن يأتي قدري فلم يقبل أي شرط من الشروط ...

وكانت المعركة بالطبع غير متكافئة بالمرة ... فجيش عبد الله بن زياد مكون من اثنى عشر ألفاً يحارب تسعون فرداً منهم النساء والأطفال يعني لم يكن سوى ثلاثون رجلاً فماذا يفعلون مع هذا الجيش، وبدأت المعركة واستمرت يومين مع هذا الفارق ...

والأمر العجيب أنه كان عندما يأتي وقت الصلاة يتوقفون عن القتال ويتوضؤن ويصلي سيدنا الحسين ويأتي خلفه جيش العراق للصلاة خلفه!! وبعد الصلاة يحاربونه بسيوفهم كيف يكون ذلك!!؟ لكنهم كما وصفهم سيدنا علي (يا أهل العراق يا أهل النفاق).

وفي اليوم الثالث وكان يوم عاشوراء وأصبح الحسين صائماً ورأى في منامه سيدنا رسول الله ﷺ في هذا اليوم وقال له: { ستفطرعندنا اليوم } فعرف أنه سوف يموت في هذا اليوم ، فتقدم أمامه أولاده وحاربوا أمامه إلى أن قتلوا جميعاً أمامه فيما عدا الطفل علي زين العابدين وكان مريضاً فاحتملته السيدة زينب أخت سيدنا الحسين ﷺ وأرضاهم أجمعين والموجودة الآن في القاهرة.

وفي النهاية عطش سيدنا الحسين ... فتوجه لشرب الماء فضربه الرجل الذي كتب عليه الشقاء بسهم في فمه فنزل الدم ... ولم يشرب ... وتكاثروا عليه جميعاً وقتلوه وكان هذا في يوم عاشوراء ...

وروى الزُّهْرِيُّ: بَلَغَنِي أَنَّهُ لَمْ يُقْلَبْ حَجَرٌ إلا وُجِدَ تَحْتَهُ دَمٌ عَبِيطٌ[١٥٩]، وذلك يوم مقتل الحسين بكاءاً على سيدنا الحسين، وقيل وسمعوا إلى شعر ولم يروا من الذي يتكلم:

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب

والتفت هؤلاء بعد ذلك لقتل علي زين العابدين لأنهم كانوا يريدون القضاء على آل البيت فاحتضنته السيدة زينب وقالت لهم: اقتلوني قبل أن تقتلوه وحمته من القتل.

وقد راجت الخرافات من الذين قتلوه بأنه يجب في هذا اليوم على كل واحد منهم أن ينزل دماً من جسمه!! أو من رأسه !!من أجل أن يكفر عن الذنب الذي فعل مع الحسين!! وإلى الآن يفعل ذلك أهل العراق !! .... ولذلك ذهب اثنان من أهل العراق إلى سيدنا عبد الله بن عباس يسألونه عن دم البرغوث إذا قتل في الحرم لأنه لا يصح أن يقتل أي شئ في الحرم، فقال لهما: من أي البلاد أنتما؟ فقالا من العراق، فقال: تسألون عن دم البرغوث وأين دم الحسين؟ .... فكل هذه خرافات ليست من الإسلام.

وكذلك يعملون له يوم حزن هناك أى يوم عاشوراء... وهو ليس بيوم حزن، وإنما هو يوم فرح لأنه يوم تاب الله فيه على سيدنا آدم، ويوم نجى فيه سيدنا نوح، ويوم نجى الله فيه سيدنا موسى عليه السلام وكثير من الأنبياء نجاهم الله في هذا اليوم فلا يصح أن نعمله يوم حزن، ولذلك نصوم في هذا اليوم شكراً لله على أن نجى الأنبياء وتاب على الأنبياء، ونرجو من الله أن يتوب علينا كما تاب عليهم.

فعلينا بإذن الله بصيام يوم التاسع ويوم العاشر لقوله ﷺ: { صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيةَ }[١٦٠] كما علينا التوجه إلى الله ﷻ بالإلحاح في الدعاء. ...

<< ثم الدعاء >>.

---

١٥٩ سير أعلام النبلاء ، ودلائل النبوة للبيهقى وتهذيب الكمال وغيرها.
١٦٠ رواه البيهقي في السنن عن أبي قتادة.

نبذة عن المؤلف الأستاذ
فوزي محمد أبوزيد

۞ تاريخ ومحل الميلاد: ١٨/١٠/١٩٤٨م ، الجميزة – مركز السنطة – الغربية

۞المؤهل: ليسانس كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ١٩٧٠م .

۞العمل: مدير عام بمديرية طنطا التعليمية سابقاً.

۞النشاط : ١– يعمل رئيسا للجمعية العامة للدعوة إلىالله بجمهورية مصر العربية، والمشهرة برقم ٢٢٤ ومقرها الرئيسى ١١٤ شارع ١٠٥ حدائق المعادى بالقاهرة ،ولها فروع فى جميع أنحاء الجمهورية.

٢– يتجول فى جميع أرجاء الجمهورية، وفى الأقطار العربية والإسلامية وغيرها؛ لنشر الدعوة الإسلامية، وإحياء المُثل والأخلاق الإيمانية بالحكمة والموعظة الحسنة.

٣– بالإضافة إلى الكتابات الهادفة إلى إعادة مجد الإسلام .

٤– والتسجيلات الصوتية و الوسائط المتعددة للمحاضرات والدروس على الشرائط و الأقراص المدمجة.، ٥– وأيضا من خلال موقعه على شبكة الإنترنت: WWW.Fawzyabuzeid.com، وسيتم إفتتاح الموقع فى ثوبه الجديد بتاريخ ٢٠٠٩/١١/١، ليشمل التراث الوافى للشيخ تباعا من صوتيات ومرئيات وكتب وغيرها.

۞ دعوته :

١– يدعو إلى نبذ التعصب والخلافات بين المسلمين والعمل على جمع الصف الإسلامى وإحياء روح الإخوة الإسلامية، والتخلص من الأحقاد والأحساد والأثرة والأنانية وغيرها من أمراض النفس.

٢– يحرص على تربية أحبابه على التربية الروحية الصافية بعد تهذيب نفوسهم وتصفية قلوبهم .

٣– يعمل على تنقية التصوف مما شابه من مظاهر بعيدة عن روح الدين، وإحياء التصوف السلوكى المبنى على القرآن وعمل رسول الله ﷺ، وأصحابه الكرام .

۞ هدفه :

إعادة المجد الإسلامى ببعث الروح الإيمانية، ونشر الأخلاق الإسلامية وترسيخ المبادئ القرآنية. وصلى الله على سيدنا محمد على آله و صحبه وسلم

قائمة مؤلفات الأستاذ فوزى محمد أبوزيد

أولا : من أعلام الصوفية

١- الإمام أبو العزائم المجدد الصوفى(٢ط)

٢- الشيخ محمد على سلامة سيرة وسريرة.

٣- المربى الربانى السيد أحمد البدوى.

٤- شيخ الإسلام السيد إبراهيم الدسوقى.

ثانيا : الدين والحياة :

٥- زاد الحاج و المعتمر (٢ط)

٦-٧- نفحات من نور القرآن ج١، ج ٢

٨- مائدة المسلم بين الدين و العلم.

٩- نور الجواب على أسئلة الشباب.

١٠- فتاوى جامعة للشباب.

١١- مفاتح الفرج (٦ط) (ترجم للأندونسية).

١٢- تربية القرآن لجيل الإيمان (ترجم للإنجليزية والأندونسية).

١٣- إصلاح الأفراد و المجتمعات فى الإسلام.

١٤- كيف يحبُّك الله (تحت الترجمة للأندونيسية).

١٥-كونوا قرآنا يمشى بين الناس (تحت الترجمة للأندونيسية).

١٦- المؤمنات القانتات.

١٧- فتاوى جامعة للنساء.

١٨- قضايا الشباب المعاصر.

الخطب الإلهامية : المجلد الأول : المناسبات (طبعتان الأولى مجزأة والثانية مجلد واحد)

١٩- ج١: المولد النبوى.

٢٠- ج٢: الإسراء و المعراج.

٢١- ج٣ : شهر شعبان و ليلة الغفران.

٢٢-ج٤: شهر رمضان و عيد الفطر المبارك.

٢٣- ج٥ : الحج و عيد الأضحى المبارك.

٢٤- ج٦ : الهجرة و يوم عاشوراء.

ثالثا : الحقيقة المحمدية :

٢٥- حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق (٣طبعات).

٢٦- الرحمة المهداة.

٢٧- إشراقات الإسراء-ج١(٢ط).

٢٨- إشراقات الإسراء (ج٢).

٢٩- الكمالات المحمدية.

٣٠- واجب المسلمين المعاصرين نحو الرسول ﷺ (ترجم للإنجليزية).

رابعا : الطريق إلى الله :

٣١- طريق الصديقين إلى رضوان رب العالمين (ترجم للأندونسية).

٣٢- أذكار الأبرار.

٣٣- المجاهدة للصفاء و المشاهدة.

٣٤- علامات التوفيق لأهل التحقيق.

٣٥- رسالة الصالحين.

٣٦- مراقى الصالحين.

٣٧- طريق المحبوبين و أذواقهم.

٣٨-كيف تكون داعياً على بصيرة.

خامسا : دراسات صوفية معاصرة :

٣٩- الصوفية و الحياة المعاصرة.

٤٠- الصفاء والأصفياء.

٤١- أبواب القرب و منازل التقريب.

٤٢- الصوفية فى القرآن والسنة (٢ط) (ترجم للإنجليزية).

٤٣- المنهج الصوفى والحياة العصرية.

٤٤- الولايـة والأوليـاء.

٤٥- موازين الصادقين.

٤٦- الفتح العرفـانى.

٤٧- النفس وصفها وتزكيتها.

سادساً: سلسلة شفاء الصدور

٤٨- مختصر مفاتح الفرج (٢ط).

٤٩- أذكـار الأبرار (٢ط).

٥٠- أوراد الأخيار (تخريج وشرح).

٥١- علاج الرزاق لعلل الأرزاق (٢ط).

٥٢- بشـائر المؤمن عند الموت.

٥٣- أسرار العبد الصالح وموسى عليه السلام.

٥٤- مختصر زاد الحـاج والمعتمر.

سابعاً: تحت الطبع للمؤلف :

السلسلة	إسم الكتاب
١- من أعلام الصـــــوفية :	الشيخ الكامل السيد أبو الحسن الشاذلى ﷺ
٢- دراسات صـوفية معاصرة :	حقائق التصوف النقيّ
٣- :	سـياحة العارفين
٤- الحقيقة المحمديـــة :	الصلوات الإلهاميَّـــة
٦- الطريـــق إلى الله :	طريق الصديقين إلى رضوان رب العالمين (ط٢)
٧- :	الحكم الإلهاميَّة
٨- شـــفاء الصدور :	مختصر مفاتح الفرج (الطبعة الثالثة)

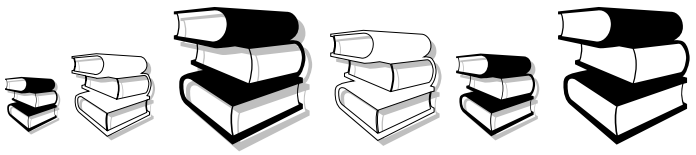

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
جدول الفهرسة للحفظ.....	٢
مقدمة الطبعة الثانية.....	٣
مقدمة الطبعة الأولى	٦
تمهيد:	٨
أولاً: منهج الداعي الحكيم	٨
أوصاف الداعي الحكيم	١٥
وصية	٢٠
ثانياً: أحكام الجمعة	٢٢
١- فضل يوم الجمعة	٢٢
٢- آداب الجمعة	٢٢
٣- صلاة الجمعة	٢٦
٤- خطبة الجمعة	٣٠
الباب الأول : خطب شهر الله المحرم: الهجرة ويوم عاشوراء....	٣٥
الخطبة الأولى: مع مطلع العام الهجري	٣٧
الخطبة الثانية : كفاية الله لرسوله أمر الكافرين	٤٢
الخطبة الثالثة: لماذا هاجر النبي من مكة إلى المدينة؟	٤٧
الخطبة الرابعة: إلا تنصروه فقد نصره الله	٥٣
الخطبة الخامسة: الهجرة والثبات على المبدأ	٥٨
الخطبة السادسة: نصرة الله لرسوله	٦٣

الخطبة السابعة: صور من هجرة الصادقين ٦٨
الخطبة الثامنة: المهاجر من هجر ما نهى عنه الله ٧٤
الخطبة التاسعة: الهجرة وعلاجها لمشاكل المجتمع ٨٠
الخطبة العاشرة: دروس الهجرة ٨٨
الخطبة الحادية عشر: الهجرة معاني وأسرار ٩٥
الخطبة الثانية عشرة: يوم عاشوراء ١٠٣
نبذة عن المؤلف : الأستاذ فوزى محمد أبوزيد ٥٠١
قائمة المؤلفات ٥٠٢
الفهرست ٥٠٥
قائمة بالمكتبات ودور النشر للحصول على المؤلفات ٥١٠

للحصول على مؤلفات الأستاذ فوزى محمد أبوزيد

إسم المكتبة	رقم الهاتف	القاهرة
المجلد العربي	٢٥٩١٢٥٢٤	١١٦ ش جوهر القائد، الأزهر
مكتبة الجندي	٢٥٩٠١٥١٨	سوق أم الغلام، ميدان الحسين
دار المقطم	٢٧٩٥٨٢١٥	٥٢ ش الشيخ ريحان، عابدين
دار الأحمدي للنشر	٢٥٧٤٠٥٠٣	٤٠ طلعت حرب أمام سينما مترو
جوامع الكلم	٢٥٨٩٨٠٢٩	١٧ الشيخ صالح الجعفر، الدراسة
مكتبة نفيسة العلم	٢٥١٠٤٤٤١	٩ ميدان السيدة نفيسة بجوار
المكتب المصري الحديث	٢٣٩٣٤١٢٧	عمارة اللواء ٢ ش شريف
دار الإنسان	٣٣٣٥٠٠٣٣	١٠٩ ش التحرير، ميدان الدقي
مكتبة مدبولى	٢٥٧٥٦٤٢١	٦ ميدان طلعت حرب
مدبولى مدينة نصر	٢٤٠١٥٦٠٢	طيبة ٢٠٠٠، ش النصر مدينة نصر
مكتبة النهضة المصرية	٢٣٩١٠٩٩٤	٩ ش عدلى جوار السنترال
هلا للنشر والتوزيع	٣٣٤٤٩١٣٩	٦ دحجازي، خلف نادي الترسانة
المكتبة الفاطمية	٠١٨٥٢٠٠٨٤٦	ميدان الأزهر، أمام الباب العباسي
مكتبة أم القرى	٢٥٨٩٨٢٥٣	١٢٨ ش جوهر القائد– الأزهر
المكتبة الأدبية الحديثة	٢٥٩٣٤٨٨٢	٩ ش الصنادقية بالأزهر
الروضة الشريفة	٢٦٤٤٤٦٩٩	٢١ش د.أحمد أمين، مصر الجديدة
مكتبة عبادة	٠٥٥٢٣٢٦٠٢٠	الزقازيق – ش نور الدين
		الإسكندرية
كشك سونا	٠١٢٤٦٠٩٠٨٢	محطة الرمل، أمام مطعم جاد

معرض الكتاب السكندرى	٠١٠١٢٣٢٦٩٨	محطة الرمل، صفية زغلول
كشك محمد سعيد موسى	٠١١٤١١٤٣٠٠٠	٦٦ شارع النبى دانيال، محطة مصر
مكتبة الصياد	٠٣-٣٩٢٨٥٤٩	٤ ش النبى دانيال، محطة مصر
مكتبة سيبويه	٠٣-٥٤٦٢٥٣٩	٢٣ المشيرأحمد إسماعيل، سيدى الأقاليم
كشك عبدالحافظ	--------	الزقازيق، بجوار مدرسة عبد العزيز على
مكتبة عبادة	٠٥٥-٢٣٢٦٠٢٠	الزقازيق – شارع نور الدين
مكتبة تاج	٠٤٠-٣٣٣٤٦٥١	طنطا أمام السيد البدوى
مكتبة قربة	٠٤٠-٣٣٢٣٤٩٥	طنطا، ٩ ش سعيد مع شارع المعتصم
مكتبة الإيمان	--------	فايد- الحاج أحمد غزالى بربرى
كشك الصحافة	---------	السويس ش الشهداء، ح حسن خيرى
أولاد عبدالفتاح السمان	-٠٩٣-٢٣٢٧٥٩٩	سوهاج ش عرابي، أمام التكوين المهنى
كشك أبو الحسن	٠١٦٩٥١٨٦١٦	قنا أمام مسجد سيدي القناوى
دار الأحمدي	٠٦٨-٢٣٤٧٨٠٢	المنيا، أبراج الجامعة، أمام الشبان المسلمين

أيضاً بدور الأهرام والجمهورية والأخبار للتوزيع و دار الشعب والدور القومية للتوزيع والنشر ومن المكتبات الكبرى الأخرى بالقاهرة والجيزة والأسكندرية والمحافظات.

ويمكن الإطلاع إليكترونيا على نبذة مختصرة عن المؤلفات مع المقدمة والفهرست على أكبر موقع علمى للكتاب العربى على الإنترنت www.askzad.com

كما يمكن تنزيل الكتب إليكترونيا بشروط الموقع.

========== تمَّ بحمد الله وتوفيقه ==========

لملاحظات القراء الكرام بارك الله فيهم أجمعين

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعواهم أن الحمد لله ربِّ العالمين.